٢ قروش



في كل مقالة لذة دائمة

يوليــو ١٩٤٥

يوزع من مجلة ريدرز دايجست اثنا عشر مليون نسخة تطبع فى خمس لغات . إن الطبعات الانجليزية تصدر فى الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا ومصر والصين واستراليا والهند . والطبعة الأسبانية تباع فى ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية فى أمريكا اللاتينية . والطبعة البرتغالية تباع فى البرازيل والبرتغال . والسويدية فى السويد . والفنلندية فى فنلندا . وهذا هو العددُ الثالث والعشرون (الحادى عشر من السنة الثانية) من الطبعة العربية . وقد وُزّعت نسخهُ فى مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة . ويرجو المحررون أن تنال هذه المجلة رضاك . ويسرُّهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد أو اقتراح بتحسينها و إتقانها .

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

تصدر شهرياً فى بليزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات انجليزية ، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وعربيـة — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بلويزفيل كنتكى طبعتين للعميان إحداهما طبعة « برايل » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : الفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المدير العـام — ا . ل . كول ، المدير المساعد — فرد د . طمسون

الطبعة العربية : — التحرير والإدارة : ١٦ — شارع شامپليون بالقاهرة . تليفون : ٥٧٨٩٣

المدير العام ورئيس التحرير : **فؤاد صروف**

مصر والسودان — ثمن النسخة ٣ قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن ٣٥ ملاً — العراق ٣٥ فلساً — سوريا ولبنان ٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل ٤٠ قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية — المدير العـام : باركلى أتشيسون

من
ريدرز دايجست
كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الإيجاز باقية الأثر
السنة الثانية — المجلد ٤ العدد ٢٣

الحاجة الملحّة إلى الإيمان

د. إلتون تروبلد
أستاذ فلسفة الدين بجامعة ستانفورد

ملخصة عن كتاب
"مأزق الإنسان الحديث"

المسائل الكبرى التى نواجهها اليوم ليست مسائل الحرب على عظمها ، فما الحرب إلا عَرَض لداء مدنيتنا .

إن أهمّ مسألة فى زماننا هذا هى المسألة الروحية ، فما لم تحل فإن مدنيتنا تخفق ، بل إننا قد ذقنا طعم هذا الإخفاق فى كثير من أرجاء العالم .

وقد جاء المذهب النازى بتصور جديد للمدنية ، وهو ما يفترضه بحماسة تنطوى على التعصب، من أن المدنية تقوم أولا على الأعمال المادية ،وأنها تستطيع أن تبلغ غايتها مستغنية عن الاعتبارات الأخلاقية . وهو يغالى بالقوة والسلطة والطاعة ، وينكر المساواة الإنسانية وقيمة الفرد .

والامريكى العادى حين يواجه هذا الافتراض يلفى نفسه قليل الحيلة إلى حد غريب ، فهو لا يرتاح إلى مذهب هتلر ولكنه لا يدرى ماذا يصنع حياله إذا استثنينا الوسيلة الحربية ، ويتمتم بكلام عن الديمقراطية ، غير أنه قلما يفحص القواعد الأخلاقية التى تجعل الديمقراطية ممكنة . وليس له إيمان هادٍ يحله محل الزندقة التى يدعو إليها النازيون بقوة .

ومن المتفق عليه إجمالا فى معظم العالم أن الفرد الإنسانى له قيمة، وينبغى استخدام الأشياء فى سبيل الإنسان ، لا الإنسان فى سبيل الأشياء . ونحن نعتقد أنه ليس ثمة شعب مصطفى ، ولا أمة ينبغى أن تكون متحكمة فى سواها . ومن المتفق عليه بيننا على العموم أن الحرب ضرورة محزنة فى أحسن الأحوال، وأنها ليست إلا وسيلة إلى غاية ، وأن الغاية هى السلام . وهذه الأصول

من العقائد هى جماع الأخلاق عندنا .

غير ان الوجه المخيف فى الموقف الحاضر هو أن الذين ورثوا التقاليد الكبرى للغرب الآن لهم أخلاق بلا دين ، على حين يتحداهم ملايين لهم دين بغير أخلاق . وسيكسب الحلفاء الحرب لأنهم متفوقون فى الرجال والموارد ، ولكنهم يكونون مخدوعين حتما إذا ظنوا أن النصر يمحو التهديد القوى من عقيدة يراد بها أن تخلف الدين .

إن البديل العملى الوحيد من عقيدة سيئة هو عقيدة أخرى خير منها ، ومع أن هذه هى عبرة التاريخ فإننا نحاول الآن القيام بتجربة غير مأمونة على الإطلاق ، هى الاحتفاظ بثقافتنا بالولاء لقانون أخلاقى بدون إيمان بالدين الذى أنتج هذا القانون .

ويمكننا أن نقول فى إيجاز إن مدنيتنا زهرة مقطوفة ، ومهما يكن من جمال الزهرة المقطوفة فإنها لا محالة تذوى وتموت لأنها فصلت من جذورها التى تغذيها ، ونحن نحاول أن نحتفظ بكرامة الفرد ، وقد أعرب لفيف من الأدباء البارزين ، فى الأيام الأخيرة ، عن اقتناعهم بأن الشىء الوحيد الذى يمكن أن ينقذ ثقافتنا المتخلخلة هو إحياء الإيمان الدينى ، ومع ذلك لا يتصل كثيرون من هؤلاء الناس بما فى جماعاتهم من هيئات متطلعة لتعزيز هذا الإيمان ،

وهناك عدد لا يحصى من الناس يسوءهم أن يقال فيهم إنهم غير متدينين ، ولكنهم يرفضون اداء الشعائر جماعة ، ويقول الواحد منهم : « إن لى دينى » .

ومن الممكن نظريا أن يكون الإنسان خيّراً من غير أن يشترك فى حياة الجماعة الدينية ، ولكن المصاعب عظيمة ، فنحن نعرف ما ينبغى أن نفعل ، ولكننا نحتاج إلى مذكر . ونؤمن بنظام أخلاقى ، ولكننا نحتاج إلى إلهام وزمالة . وبنا حاجة إلى الاشتراك فى شىء يكون أكبر منا ، والرجل الذى يقول بلهجة المفاخرة إن له دينه الخاص ، يرتكب مايسمى بحق «السفسطة الملائكية» ولو أننا كنا ملائكة حقا لما احتجنا إلى معونة متكافقة ، ولكن لما كنا آدميين ، فإن بنا فى العادة حاجة إليها .

والمشاركة ترفع الفرد الوحيد فوق نفسه إلى حد ما ، وليس ذلك فقط لأنه قد يكون مع الجماعة أوفر حظا من معونة الله ، بل لأنه يشترك كذلك مع الجماعة فى الانتفاع بعصارة الحكمة الإنسانية . فهو يسمع ، أسبوعا بعد أسبوع ، تلاوة الكتب الخالدة ، ويصغى إلى ما أصغى إليه أمثاله من الناس قروناً عديدة ، وقد يظل يجد أنه يقع على أسمى تجاربه إذ يمشى وحده مع كلبه ، ولكن هذه التجارب أقرب إذا هو مشى

فى حاشية من كنوز الذكريات التى يتيحها الاشتراك فى الشعائر الدينية للجماعة .

وقد بذل أصحاب الأديان للدنيا معونة حيوية لقد خسرتها لولاهم ، وقد خسرها الناس فعلا فى بعض البلاد . والمبادىء العظيمة التى يبثها الدين ، والتى تعود الحياة البشرية بغيرها أعظم توحشاً وانحطاطاً مما هى الآن ، كثيرة ، ولكن أربعة منها على أعظم جانب من الأهمية فى إعادة بناء المدنية .

الأول هو : المساواة أمام الله — ولما كان كل إنسان ، كائناً ما كان لونه أو علمه ، أو مركزه المالى ، من خلق الله ، فإن هناك قاعدة عميقة يستوى عندها الناس . وهم ليسوا سواء بمعنى أن قوتهم واحدة ، وإنما هم سواء بمعنى أن كلا منهم مسئول كغيره، وأنهم خاضعون لقانون أخلاقى واحد .

والمبدأ الثانى العظيم هو : السلام . ومن الحقائق المحزنة أن الحروب شبت فى أوقات شتى، وإذا اعتبرنا المخترعات فى عصرنا هذا ، فإن الحياة كان يمكن أن تكون أسوأ لولا دعوة الدين فى سبيل السلام ، والتى تتبدى فى التصميم المتجدد من جانب الملايين على إقامة عالم لا يتاح فيه للحرب أن تتكرر . وفى العالم من السوء الكفاية ، مع وجود العامل المؤثر وهو الدين . ومن المرعب أن نتصور ما يمكن أن يصير إليه إذا زال هذا العامل .

والمبدأ العظيم الثالث هو : العالمية . والإنسان بطبعه ينزع إلى الانقسام ، وأخلق به أن يكون أقوى نزوعا إلى ذلك لولا البث الواعى لمبدأ الوحدة الجوهرية . ولم يوفق ديننا (يعنى الدين المسيحى) تماماً فى جمع كلمة الناس من الأمم والأجناس المختلفة وجعلهم أسرة واحدة مدركة لأصولها المشتركة ومصيرها ، ولكنه لم يكف قط عن المناداة بأن هذا هو الطريق المستقيم . وقد نقضنا ذلك بالتمييز بين الأجناس وبغير ذلك أيضاً .

والمبدأ الرابع هو : نبذ المفاخر الدنيوية . والدين هو الترياق الأول لذلك الضرب من السلطة الذى كان ولا يزال شر ما مُنِى به هذا القرن الذاهل .

إنه لا يوجد شىء يعفى الرجل الذى يعنى بالمدنية من واجب السعى للاشتراك فى ذلك الضرب من العمل المشترك الذى يساعد على صون مالا سبيل إلى صونه بغير ذلك . فليس يكفى مقاومة الوثنية النازية الجديدة بمجرد اللغط الفردى بالحرية والإنسانية . فإن مثل هذا لا يغنى كما لا تغنى الشمسية فى إعصار . والوسيلة الوحيدة للتغلب على تحدي النازية هى الاهتداء إلى إيمان كاف — إلى شىء يستطيع أن يبعث الحرارة فى قلوبنا ونفوسنا ، هو الدين والإيمان به

هيئة البشر وكيف تكون

روى تشابمان أندروز

ملخصة عن صحيفة " بلتيمور صنداى صن "

سوف يصبح البشر فى أعيننا ، بعد خمسمئة ألف سنة ، صوراً « كاريكاتورية » — أطيافاً تتراءى فى حلم مزعج . رءوس ضخمة مكورة أو تكاد ، صلع كأنها كرات البليارد ، حتى رؤوس النساء ! وسيكون أولئك الناس أهل حذق عظيم ، وأشد منا ذكاء ، ولكن وأسفاه ، سوف يقتضى نمو ذكائهم ، ضعفاً فى حواس السمع والذوق والبصر والشم ، وسوف يكونون أصغر مناوجوهاً ، ولكنهم أطول قامة ، وعسى أن يكونوا أطول منا ببضع بوصات ، وأغلب الظن أن يكونوا أقصر أبداناً وأطول سيقاناً ، وفى أقدامهم أربع أصابع ليس إلا .

ولو قدر لأحدهم أن يُرى بيننا اليوم قبل أوانه ، لأحجمنا عن أن ندعوه إلى العشاء ، لولا حديثه الخلاب . وسيكون لبدنه على أبداننا مزايا ، فلا زائدة دودية ، ولا التهاب فى كهوف عظام الرأس ، ولا تفلطح فى الأقدام ، ولا فتق يصيب الرجل ، ولا تدلى يصيب رحم الأنثى .

« روى تشابمان أندروز » عالم ذائع الصيت من علماء الحيوان ، ورحالة مستكشف ، وقد ظل سنين مديراً لمتحف نيويورك للتاريخ الطبيعى . وقام ببحوث واسعة النطاق فى ألاسكا وجزائر الهند الشرقية وآسيا الشرقية الوسطى . وله كتب ومقالات علمية كثيرة .

إن هذا التقدير ليس حدساً ولا تخميناً ولكنه مبنى ، على ما عرف عن سير التطور فى البشر ، وبين أيدينا دلائله المشاهدة فى الهياكل البشرية المتحجرة . وقد جعل التقدم يطرد إلى يوم الناس هذا ، منذ كان الإنسان القرد الذى وجدت بقاياه فى جاوه ، والذى عاش منذ أكثر من نصف مليون سنة . وجميع الدلائل تحملنا على أن نعتقد أن ما لازم خواصّ الأبدان من نموّ أو ضمور سوف يستمر . وفى وسعنا أن نتصور بعض وجوه التطور ، إذا أغفلنا من تفكيرنا تلك الحقبة القليلة من الزمن ، حقبة ستة آلاف سنة هى عمر المدنية المعروفة ، وجعلنا أساس

التقدير ألوف القرون لا ألوف السنين .

والإنسان من أحدث القادمين إلى الأرض ، لا من أعرقهم أصلا كما يحلو لنا أن نعتقد ، فقبل بداية عصر الجمد بزمن لا يتجاوز ستة ملايين أو سبعة ملايين من السنين ، كان الإنسان قرداً من ذوات الأربع ، يطفر مرحاً متدليا من قمم الأشجار ، كما يفعل الجبون والشمبانزى فى زمننا هذا ، ولكنه كان قرداً تستكن فى كيانه أسرار التقدم . ثم حفزه حافز باطن أن ينتصب واقفاً على قدميه ، فأطلقت يداه لأعمال وأغراض أخرى غير المشى .

وقد تم له ذلك فى زمن قصير ، إذا هو قيس إلى أزمان التطور المتطاولة لم يكد يصدق . فقد استغرق الفرس ستين مليوناً من السنين ، لكى يتحول من حيوان فى حجم الثعلب ، ذى أقدام لها أربع أصابع ، إلى الجواد الأصيل فى عصرنا هذا ، ولكن الإنسان تمت له معجزة أعظم جداً ، فى جزء يسير من ذلك الزمن الطويل .

أما أن قامة الإنسان آخذة فى الطول ، فتدل عليه سجلات السنوات الخمسين الأخيرة فى أوربا وأمريكا كلتيهما . فأبناء هذا الجيل أطول من آبائهم بقدر ٣٫٥٥ سنتيمتر ، وصغار البنين أطول من كبارهم ، وآباؤهم أطول من أجدادهم . وعسى أن يكون مرجع ذلك إلى الفيتامينات ، أو التقدم فى علوم الطب والصحة ، ولكن من غير المظنون أن نصير عمالقة ، فقد جربت الطبيعة هذه التجربة مرة من قبل — فى عمالقة جاوى وجنوب الصين — فوجدتها غير مجدية على ما يلوح . ولست أجد سبباً وافياً يحملنى على الاعتقاد أن ضخامة الجثة وحدها مزية نافعة .

ولنا أن نقدر على أمن من الضلال أن جمجمة هذا الإنسان الذى نفرض وجوده بعد نصف مليون سنة ، ستكون أكبر من جمجمة الإنسان اليوم . فقد اطرد نمو المخ البشرى ، حجماً وتعقيداً ، منذ كان الإنسان القرد الذى وجد فى جاوه ، فلم يكن بد من أن تكون الجمجمة التى يستكن فيها أكبر أيضاً . نعم إن حجم المخ لا يدل دائماً على تفوق الذكاء ، فأكبر مخ معروف كان مخ بستانى فى لندن ضعيف العقل . ومع ذلك فالقول بأن الذكاء يتبع حجم المخ ، لم يزل قاعدة سليمة خلال تاريخ التطور .

لم يكن معدل حجم المخ فى الإنسان القرد إلا ٨١٤ سنتيمتراً

مكعباً ، وأما الرجل فى العصر الحديث ، فيُدِلّ على من سبقه بمخ معدل حجمه ١٣٥٠ سنتيمتراً مكعباً . ويصح أن نتوقع أن يكون مخ إنسان المستقبل ١٧٢٥ سنتيمتراً مكعباً على الأقل . ونمو مخ الإنسان لم يقتصر على ازدياد حجمه ازدياداً مطرداً ، بل شمل نمو المراكز المتصلة بالتفكير ، بازدياد تلافيف المخ وتراكم خلايا الأعصاب وأليافها . ولكن تبع ذلك ضعف مراكز الحسّ ، فاستعاض الإنسان فى العصر الحديث من هذا الضعف باختراع أدوات ترهف الحواس ، كالمنظار والمسماع — وهى جميعاً من إنتاج مخه النامى . ويكاد يكون من المحقق أن تكون قاعدة الجمجمة فى إنسان المستقبل أميل إلى القصر والاستدارة منها إلى الضيق والطول .

كان للإنسان القرد الذى وجد فى جاوة حاجبان متدليان سببهما حِجاجان ضخمان ، وهما العظمان اللذان ينبت عليهما الحاجبان. وقد جاراه ذلك الإنسان الذى وجدت عظامه فى بكين ، وإنسان روديزيا وإنسان نياندرتال ، فلما ظهر نوعنا البشرى كان الحجاجان قد ضمرا ضموراً شديداً ، ومع ذلك فإن آثارهما لم تزل باقية فى وجوهنا . فإذا اطرد هذا الاتجاه ، كادت الجبهة فى إنسان المستقبل أن تكون مستوية ملساء .

ويقول السر آرثر كيث : « إن ملامح النساء تدل على الاتجاه الذى يسير فيه التطور » . وقد وصلت أنثى البشر إلى مرحلة الجبهة المستوية الملساء ، وما أشد فخرها بها ! ولكننا نحن الذكور المساكين ، لم نزل محتفظين بنتوء غير يسير فوق منبت الأنف ، وعلى جانبى هذا النتوء لم يزل حرفان عظميان ، هما من آثار الحجاجين القديمين . فالنساء قد سبقن الرجال بنصف مليون عام من هذه الناحية على الأقل . ولكن ليحذرن ولا يغررهنّ ما ظفرن به ، فإنه إذا ظلت فوارق الجنس قائمة بين الذكور والإناث ، فستكون رءوسهن كالبصل شكلا ، حين نكون نحن الرجال قد بلغنا مبلغهن الآن من الجمال .

وإنسان العصر الحديث فى حالة يرثى لها ، إذا نظرنا إلى أسنانه ، فكثيراً ما تكون ملتوية أو متراكبة أو دفينة فى اللثة . وتظهر آخر النواجذ ، أو أضراس العقل ، فى سن متأخرة أو لا تنبت مطلقاً . وستزول هذه النواجذ فى المستقبل ، ويزول معها الرَّبَاعِيَات (الرباعية السن بين الثنية والناب) ، ومرجع ذلك على الأكثر إلى طعامنا اللين وأساليبنا المهذبة فى الأكل ، وأما الإسكيمو الذين يقضمون العظام قضماً فأسنانهم جميلة ،

وكذلك كانت أسنان البشر فى الأعصُر الأول . ولكن لا تستطيع أن تظفر بأسنان جيدة وبكين قويين إلا إذا أكلت ما غلظ من الطعام ، ونحن لا نفعل ذلك . فإذا جاء الزمن الذى يعيش فيه المرء على حبوب من الطعام المركز فسلام على آخر أسنانه .

كانت أشداق الأوائل من البشر مستطيلة، ووجناتهم بارزة ، فأخذت الأولى تقصر قصراً مطرداً والثانية ترتد وتستوى، وفقاً لارتقاء الإنسان فى سلم التطور . وقد نشأ أكثر ذلك عن قلة استعمال الفكين وعضلات المضغ القوية المتصلة بعظام الوجنتين ، ولابد أن يستمر هذا ، إذا لم نغير عاداتنا فى الأكل . وإذن فوجه إنسان المستقبل الذى فرضناه سيبلغ من الصغر والاستواء مبلغاً يدعو إلى الرثاء .

وسيكون إنسان المستقبل سعيد الجد إذا هو أوفى على الثلاثين ولم يصبح رأسه ككرة البليارد ، ولن يكون النساء فى هذا أسعد من الرجال . فلن يكون لحوانيت المزينين ومصففى الشعر مقام ما فى حياة النساء بعد نصف مليون سنة من يومنا هذا . نعم قد يكون لصناع الشعر المستعار شأن إذا صار ذلك زيا سائداً يومئذ ، ولكن الضفائر الطبيعية لن تكون إلا ذكرى من عصر مضى . وسيزول شعر البدن أيضاً ، فقد اطرد نقص شعر البدن على الزمن : ونحن لا نحتاج إلى الشعر لكى يقينا البرد ، ما دامت الملابس تفعل ذلك . وقد زال معظم الشعر من أبدان الصفر والسود . فالمراهم التى تزيل الشعر ستزول من عالم المستقبل .

وسينجو إنسان المستقبل المفروض من بعض العلل التى تنغص عيشنا . فيوم انتصبت قامتنا تركت الطبيعة فى أبداننا مواطن ضعف كثيرة . فلم يكن بدٌّ من أن تكون أحشاؤنا معلقة فى الصدر ، أو ملتصقة بجدار الظهر ، فإن لم تكن كذلك هبطت هبوطاً يضايقنا ، فاقتضى هذا أن يكون الصدر اعرض وأشد انبساطاً ، والحوض أكثر اتساعاً ، لكى يتهيأ له أن يحمل ثقل هذه الأعضاء . ومع ذلك فما زلنا ضعاف التكوين للنهوض بما تقتضيه القامة المنتصبة من أعباء . وليس بين صانعى السيارات من يجرؤ على أن يعرض فى السوق سيارة فيها مثل هذه العيوب .

فالبدن أولا أطول مما يجب أن يكون، ومن أجل ذلك كان القطن (أسفل الظهر)، ضعيفا ، وقل من الرجال من يبلغ الكهولة دون أن يصاب بالآم فى القطن . وما دمنا لا نستطيع أن نعتمد على قوائمنا الأمامية

(الأذرع) فلا بد للقطن من أن يضطلع بحمل ثقل الجزء الأعلى من البدن . فلا عجب فى أن نشكو وهن عظام الحوض وما ينشأ عنه من آلام . ولكن الطبيعة ليست هى التى تدع نقصاً كهذا النقص فى بناء الجسم يمضى إلى غير نهاية ، فإما أن يقصر الظهر وإما أن يقوى ، وإما أن تزول فقرة من فقار القطن ، وإما أن تندمج الفقرة السفلى فى عجب الذنب — وهو المرجح .

وبطننا البارز موطن ضعف آخر ، ذلك بأن تقوس فقرات القطن يدفع البطن إلى الأمام بين الضلوع والحوض دفعاً دمياً ، فاسداً من الناحية الميكانيكية المجردة ، فينشأ عن ذلك أن يصاب الرجل بالفتق ، والمرأة بتدلى الرحم . فإذا صار الظهر أقصر ، فإن هذه العلل خليقة بأن تكون أقل مما هى .

ولن يصاب أهل المستقبل بآفة الزائدة الدودية، لأن الزائدة آخذة حتماً فى الزوال. وليس ثمة ريب فى أن تصنع الطبيعة شيئاً لتعيننا على ما نصاب به من التهاب كهوف العظام فى الرأس . فحين كنا من ذوات الأربع كانت هذه الكهوف تفرز ما فيها بسهولة ، ولكن ذلك صار شاقاً حين استوت قامتنا . ولا بد من أن تصير فتحات هذه الكهوف أدنى مما هى الآن ، لكى تؤدى وظيفتها . وهذا سوف يحدث بلا ريب

كان التغير الذى أصاب جوارحنا تغيراً نافعاً بوجه عام . وإنى لأشك فى أن يطرأ تغيير يذكر على أيدينا ، ولكن هناك متسع للتحسين فى أقدامنا ، فنحن لا نزال نصاب بتفلطح الأقدام ، وإصلاح ذلك لا ريب فيه . فحين انتقل مركز الثقل فى مشى الإنسان الحديث من الاصبع الوسطى فى القدم إلى الأبهام نقص ما لخنصر القدم من شأن رويداً رويداً . وهى تكاد تكون اليوم عديمة النفع ، وهى فى بعض الأحيان خالية من الظفر ، والأعضاء التى لا تنفع قلما تدوم، فنستطيع أن نقدر واثقين أن خنصر القدم مقضى عليها بالزوال .

هذه صورة عامة لإنسان المستقبل من حيث خصائص بدنه ، أما ما ينتظر أن يصيب كيانه العقلى والنفسى ، فأمر لا نستطيع أن ندركه إلا تخيلا . والدكتور هارى شابيرو ، الذى اعتمدت عليه فى كثير من معانى هذا المقال، رجل متفائل. فهو يقول: لا بد من أن تنحط حضارات وتقوم أخرى على أنقاضها . وقد تدنو حضارة ما دنواً مفزعاً من الهمجية ، ولكنها لا تلبث أن تبعث وترتفع إلى ذرى عالية .

ولكن المتشائم أيضاً له حق الإفصاح عن رأيه . فربما عجز النوع البشرى عن

البقاء نصف مليون آخر من السنين . وإذا صرفنا النظر عن احتمال قضاء الإنسان على نفسه بنفسه (وهــذه الحرب آية على ذلك) فتعاقب أشكال الأحياء أمر تقرره الطبيعة على ما يبدو ، ومتى جاء أجل نوع منها انقرض . وقد بلغت بعض دول الحيوان ذرى عالية من القوة والسلطان ثم دالت ، فإذا هي لا تعرف الآن إلا من بقاياها المتحجرة .

كان تاريخ الإنســان على ظهر الأرض قصيراً وباهراً ، فارتفع إلى مقـام السيطرة على عوالم الأحيــاء ، كأنه شهاب لمح في الفضاء ، ولـكنه كهذا الشهاب قد يحترق على عجل ، غـير مخلف إلا آثاراً خرساً ، تدل على ماضيه المجيد كان .

الانجليزية في المحيط

التقط جندي أمريكي ثمرة في بلدة جارو بجزيرة باناي في الفلبين ، فبدت شهية في عينيه ولـكنه أراد أن يطمئن ، فتقـدم إلى صبي فلبيني ، وأشار إلى فمه ، ثم إلى الثمرة ، ثم نظر إلى الصبي نظرة المستفهم . وبعـد أن كرر هذه الإشارات مراراً دون أن يظفر بجواب ، التفت يائساً إلى جنـدي أمريكي يقترب منه وقال : « كنت أحاول أن أسأل الصبي أتصلح هذه الثمرة للأكل » .

فأشرق وجه الصبي الفلبيني وقال : « طبعاً . إن فيها فيتامين ب ! »

[والتر سيمونز في صحيفة « شيكاغو تريبون »]

بعيد وصولي إلى جزيرة غينية الجديدة ، خرجت ذات يوم أتمشى ، فلقيت أحد أهل الجزيرة بقرب غابة من جوز الهند ، فأخرجت من جيبي فلورينا (قطعة نقد تعدل ثمانية قروش) وأشرت إلى شجرة باسقة وقلت : « تتسلق الشجرة ، وأعطيك هذه » .

فابتسم الرجـل ابتسامة عريضة ، ومد يده إلى جيبه ، وأخرج ورقة بنصف جنيه وقال بلغة إنجليزية سليمة : « هذا نصف جنيه إن أنت تسلقتها » .

[الجاويش بول جيامور]

الشخصيات التى لا تنسى :

المحسن المجهول

بقلم

چول رومان

القصصى والشاعر والكاتب المسرحى

مؤلف كتاب " أهل الخير "

قابلت جاك أول ماقابلته فى سنة ١٩٣١ فى دار صديق لى وله فى باريس، وناقلنى الحديث وناقلته، ولكنى لم أحط علماً بقصة حياته العجيبة إلا بعد وفاته فى سنة ١٩٣٦

كان جاك صاحب مخازن لبيع المنسوجات لها فروع، وكان يعيش وحده، ويقوم على خدمته ثلاث خدم، ويبلغ دخله مليون فرنك فى الشهر.

ولما كان جاك من أبوين فقيرين، فقد بدأ عمله فى متجر صغير يبيع السلع المعروضة فى خارجه. ويومئذ حدث شىء كان له أثره فى آرائه فى الحياة والناس، وكان هو الباعث الذى حمله على أفعاله الغريبة التى استنكف من تواضعه أن تسمى براً أو كرماً.

وكان المستخدم الشاب فى باريس فى تلك الأيام يلقى أمراً عسيراً، فبائع المعروضات يقضى عشر ساعات على رصيف الشارع متعرضاً لتقلبات الجو، ولا يجد فى الشتاء سبيلا للدفء إلا أن يدس يديه فى جيوبه ويحرك قدميه.

وجاء يوم قارس من أيام الشتاء، فوقف جاك — وهو يومئذ فى الخامسة عشرة من عمره — يقفقف من البرد عند الدكان، وليس عليه إلا بذلة بالية ولفاع (كوفية) مهلهل، فإذا هو برجل حسن البزة يقف أمامه، ويدقق النظر إليه ثم يدخل المتجر. فلما عاد قدم لجاك معطفاً ثقيلا وقلنسوة من الفرو وقال له: «هما لك، هدية منى البسهما من فورك ولا تسألنى بياناً. إنى أفعل هذا لأن لى فى فعله لذة، وإلى الملتقى ياصديقى». ثم مضى مسرعاً.

وكان لهذا الحادث تأثير عظيم فى نفس جاك. قال: «لقد أشعرنى هذا الرجل بأن كرم النفس المتواضعة التى لا تبغى جزاء ولا شكوراً، شىء عزيز نادر. شعرت بما هو أكبر من ذلك: شعرت بأنه أسر إلىّ نصيحة تتبع، وأن علىّ أن أعمل بها فى حياتى».

وهذه النصيحة التى أسرت إليه هى: «اجتهد أن تهب للغرباء ما يسعدهم أكبر سعادة». وينبغى، فيما يعتقد، أن تأتيهم هذه السعادة على غير سعى منهم ولا انتظار، بل يجب أن تأتيهم كأنها هبة من الله.

وقدر جاك أنه يستطيع أن يقتطع من جملة دخله في الشهر ، وقدره مليون فرنك ، مبلغ ٢٠٠,٠٠٠ فرنك دون أن يضطرب أمر ميزانيته ، أو تنقص المبالغ التى اعتاد أن يصرفها فى وجوه البر . فصار إذا جاء يوم الخميس من كل أسبوع انقطعت أخباره عن موظفيه وعن خدمه ، وقد لبس نظارة سوداء كأنه يتخفى بها ، وينطلق وجيوبه مملوءة بالأوراق المالية من مختلف الفئات ، ويحمل أيضاً بعض رسائل محررة لمختلف المناسبات فيها بعض الفراغ كى يضيف إليها ما يعرض له .

ثم تبدأ المغامرة .

وعند ركن من الشانزلزيه لقي بائعة متجولة عجوزاً تحمل سلتها ، فتفرّس بادىء ذى بدء فى وجهها ليستيقن أنه وجه امرأة صالحة ، ثم دنا منها وقال : « معذرة ياسيدتى ، إنى مستعجل وأريد هدية لبعض الصغار ، فكم يساوى كل ما فى سلتك ؟ » .

فرددت المرأة المسكينة وهى لا تكاد تصدق أذنيها : « كل ما فى السلة ؟ » .

« أجل يا سيدتى . قدرى ثمنها » .

« حسناً ، سأرى — اثنتا عشرة قطعة من الحلوى ثمن القطعة ربع فرنك — هذه ثلاث فرنكات . ثمن الفول السودانى — ربع فرنك فى ثمانية . أوه ، ياربى ، إنى واثقة من غلطى » .

فساعدها فى الحساب . وفى آخر الأمر قالت : « إنها تبلغ نحو ثلاثين فرنكا » .

قال : « فلنجعلها أربعين . ولكننى أريد السلة أيضاً . فكم ثمنها ؟ »

فقالت : « لا أستطيع أن أظفر بغيرها بأقل من عشرين فرنكا . رباه ، ولكنها قديمة بالية ، أعطنى عشرة فرنكات » .

قال : « أربعون فرنكا وعشرون ، ستون . خذى مئة فرنك . احتفظى بالباقى ، لقد كلفتك عناء كثيراً » .

ثم نادى سيارة واستقلها وقال للسائق : « اذهب بى إلى أقرب مدرسة » .

فلما بلغها سأل جاك عن الناظرة ، وقال لها : « سيدتى ، أريد أن أقدم هدية إلى الصغار ، فهل تأذنين بتوزيع ما فى هذه السلة عليهم ، وما عليك إلا أن تقولى إنها من صديق غير معروف » .

وقبل أن ينتصف النهار ، كان جاك قد وجد متسعاً من الوقت ليفاجىء عدداً عديداً من الفقراء مفاجأة سارة ، تاركا إياهم يفكرون فى هذا العتاد العجيب من العطف الذى لا يزال مذخوراً فى هذه الدنيا الموحشة للمساكين المحتاجين ، وكانت بعض أعماله فى هذا السبيل تحتاج إلى صبر ودرس . فإذا أخذت عينه — مثلا — امرأة شابة تسير فى الطريق ممسكة ولدها ،

ووقعت فى نفســه سماء وجهيهما ونبرة صوتيهما ومايبدو من روح الصداقة بينهما ، تبعهما وسلك طريقهما حتى عرف أين يقيمان ، ثم اســتطلع خبرها فى لطف من البواب ، حتى علم أن زوج المرأة الشابة رجل كدود ، وأن الأسرة حسنة السمعة ، عنــدئذ ترضى نفسه ويخرج رسـالة من رسائله المحررة ويكتب إليهما .

عزيزى السيد جيرار وحرمه :

لقد مالت نفسى إليكما ميلا شديداً ، وإنه ليسعدنى أن أقدم لـكما شيئاً صغيراً ذكرى لصداقتى . وفى طى هذا حوالة مالية بمبلغ ١٠٫٠٠٠ فرنك ، أرجو أن تنفقاها فى أى وجه تريانه كفيلا بجلب السعادة على أسرتـكما الصغيرة .

وأكبر الظن أن الحظ لن يسـعدنى بالتعرف إليـكما ، لأن أعمالى كثيرة ، فلا تشغلا نفسكما بأمر شكرى ، فحسبى منكما حسن التفـكير فىّ .

المخلص

التوقيع بخط غير مقروء

ولم يلبث جاك أن تبين أنه لا يستطيع أن يستنفد ما قدّره لـكل أسبوع ، وهو خمسون ألف فرنك ، إلا أن يبعثره ، ويجعله هبات صغيرة ، وأنه ينبغى أن يضع لأمره نظاماً . فاستأجر مكتباً باسم مستعار هو « بلانشار » واتخذ له سكرتيراً شابا ذكيا ، ثم نشر فى الصحف هذا الإعلان مرّات :

« قروض تعطى من غــير تأمين ، وبشروط غاية فى التسامح ، للذين أصابتهم ضائقة مؤقتة ، ويكون فى اســتطاعتهم أن يذكروا اسم من يشهد لهم بحسن السيرة . بلانشار رقم ١٧ مكرر شارع كاديه » .

ويســتقبل السكرتير كل يوم مقدمى الطلبــات ، ويختار من بينهم من يراهم يستحقون العون حقا .

ويجىء جاك يوم الخميس ، فيسأل هذه النخبة من أصحاب الطلبات ، ليخـبُرهم . فإذا رضيت نفسه عن الطالب ســأله : « كم يكفيك من المال لتخرج من ضائقتك ؟ » .

« ألفا فرنك على أقل تقدير . وثلاثة آلاف إذا أمـكن . ولـكن — ما هى الشروط ؟ وكم الفائدة ؟ » .

« لا تشغل بالك بهذا . أيكفيك ثلاثة آلاف ؟ » .

« أوه ، نعم » .

« خذها إذن » .

« أما من صك أوقع عليه ؟ » .

« إذا شئت » .

ويقدم إليه جاك صكا مطبوعاً : « أنا الموقع على هذا ، قد تسلمت من مكتب بلانشار مبلغ ٣٫٠٠٠ فرنك ، وسأردها يوم أستطيع » .

وكان صاحب الطالب ينعم النظر عادة فى هذا الصك غير مطمئن به باحثا عن موطن الخديعة . ثم يتمتم : « لم يحدد تاريخ وفاء الدين ، ولا ذكر مقدار الفائدة » .

فيقول له جاك : « إنى نائب عن بعض الأغنياء الذين يحبون أن يساعدوا أهل الصلاح من أمثالك ، وهم ينظرون إليك نظرتهم إلى صديق فى حاجة إلى العون ، والصديق لا يأخذ من صديقه رباً » .

وقد قال جاك ذات يوم لسكرتيره بعد أن عرف حقيقة أمره وشخصه : « إن أدهى ما فى الأمر أن هؤلاء المساكين لا يتخلفون عن الوفاء بديونهم ، وأرانى فى بعض الأحيان لا أنجح فى إنفاق الخمسين ألف فرنك هذه كل أسبوع » .

هذه هى أسباب سعادة جاك ، ولقد بسط لى ذات مرة ما كان يحدوه إلى هذه الضروب القريبة من البذل والبر . قال : « فى العالم عدد عديد من المنكودين ، وسرعان ما يجرى فى خواطرهم أن روحاً شريرة تقف أبداً لهم بالمرصاد تتربص بهم الدوائر فى كل مذهب . وهذا الوهم يزيدهم شقاء ويعجزهم ويجعلهم أكثر تعرضاً للبلاء أفلا ترى أننا نؤدى لهم أحسن الصنيع إذا أوقعنا فى روعهم أن هنالك أيضاً روحاً للخير ، وأنهم قد يجدون عند كل مذهب روحا للخير ، لا روحا للشر ، تقف تنتظرهم ، تفاجئهم بالخير من حيث لا يحتسبون » .

السياسة العليا

على مقربة من أحد مبانى الحكومة فى وشنطن ، وقفت سيارة موظف فى ساحة سيارات وقد كتب على مدخلها : وقوف السيارة طول النهار : ٨ قروش

فلما أخرج الموظف سيارته وقت الغداء، سأل الصبىّ الموكل بباب الساحة: أيجوز له أن يأخذ سيارته لتناول الغداء ثم يعود بعد ساعة دون أن يدفع أجر وقوفها مرة ثانية ؟ وإذا جواب الصبى ينمّ على روح وشنطن العاصمة، إذ قال: « كل سيارة دخلت الساحة يجب أن أستوفى عنها ثمانية قروش فلا تحاورنى فى ذلك ، فإنى أتلقى الأمر ولا أضع قواعد السياسة العليا » .

[بربارة س. مكنامى]

كنت جاسوسة أمريكية

أرادت إحدى السيدات الأمريكيات أن تنتقم من اليابانيين لعنفهم بها فأنشأت نادي ليل في مانلا صار منبعاً يفيض بالأخبار

كلير فيليبس

بحسب ما أفضت بها إلى فردريك سي، باينتون

ملخصة عن مجلة "ذي أميريكان ميركوري"

تقهقرت الجيوش الأمريكية في باتان، في فبراير سنة ١٩٤٢، وتبعتها أنا وابنتي ديانا محاولة أن أكون على مقربة من زوجي جون فيليبس في قيادة فرقة المشاة الحادية والثلاثين. ولما أغار علينا اليابانيون هربنا إلى التلال، حيث كنا نعيش عيشة الوحوش المطاردة، وأصيبت ديانا بالملاريا وكانت في حاجة إلى العناية الطبية، ودفعني اليأس إلى الفرار بها إلى مانلا حيث آوانا القاضي مارتو روكساس أحد أقرباء زوجي السابق والد ديانا.

وخلال تلك الأشهر العصيبة التي قضيتها في التلال، زاد بغضي لليابانيين. وقلت للقاضي روكساس إنني سأتجسس أخبارهم. وكانت خطتي هي أن أنشيء نادي ليل على الشاطيء حيث أستطيع أن أراقب السفن وحركات الجيوش، وأظفر بالأنباء من الزوار اليابانيين. وحاول القاضي روكساس أن يثنيني عن عزمي وقال لي: إنه لا محيص من إلقاء القبض علي وإعدامي.

ولكني رأيت من اليابانيين ما يكفي أن يجعلني أحتقر حذقهم ونظامهم احتقاراً تاماً. وظللت شهرين أعمل باسم مدام دوت، في نادي الليل المسمى «أنسا في» تحت سمع اليابانيين وبصرهم، ولم يثر ذلك شبهتهم، فأنا سمراء اللون، سوداء الشعر، فظنوني إيطالية المولد متزوجة أحد أهالي الفلبين.

ولقد مارست أعمال الملاهي منذ غادرت المدرسة الثانوية لأنضم إلى إحدى فرق الألعاب المضحكة، وكان صوتي الأجش المنخفض يجعل غنائي أغاني الحب الحزينة غناءاً طبيعياً، ودرست وأنا في نادي أنسا في أندية مانلا الليلية وأخلاق اليابانيين، وعلمت علم اليقين أني سأوفق إذا حددت أجوراً باهظة، ولم أفتح نادي إلا لكبار الموظفين اليابانيين وكبار ضباط الجيش والأسطول.

ورهنت خاتماً من الماس وساعة وسواراً لقاء شيء من المال يكفي للشروع في العمل، واخترت منزلا في حي إرميتا حيث أستطيع مراقبة حركة السفن في الميناء، وسميت المكان «نادي تسوباكي». وكلمة نادٍ باللغة اليابانية تدل على أنه خاص، وكلمة تسوباكي معناها زهرة الكاميليا، ويقصد بها اليابانيون أنها رقيقة ناعمة يصعب نيلها، وكانت الفتاة

الفلبينية فلى كوكوارا الممثلة الأولى عندى ، وكانت تعرف ما أرمى إليه ، وقد أنقذت حياتى مرات كثيرة .

وفى ليلة الافتتاح يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٢ ، وقفت عند المدخل ، وكلما دخل ضابط يابانى أحنيت رأسى فى تؤدة وقلت : « كومبارا » وهى تحية مهذبة كقولك « طاب ليلك » ، ثم أقود الضابط بعد ذلك إلى مائدته ، فيختار هو من تقوم على خدمته ، فتصب له الجعة وتشعل له السيجارة وتبتسم له . ومعظم أندية الليل فى مانلا تقيم عرضاً مرة فى الأسبوع ، ولكنى كنت أقيم عرضاً كل ليلة . وكانت فلى تغنى الأغانى اليابانية ، وأنا أرقص رقص المشاعل عارية أو أكاد ، واتخذت بعض الفتيان والفتيات من أهل الفلبين ليرقصوا الرقص الوطنى الذى يحبه اليابانيون حباً جماً .

ولقيت بعض المشقات . فقد كان اليابانيون يحاولون أن يستحدثوا مودّات بينهم وبين الفتيات اللواتى يقمن على خدمتهم ، وبينهم وبينى أيضاً . فإذا قلنا لهم إن هذا ليس مكان ما يبتغون ، لطمونا على وجوهنا . ولكن هذا انتهى بالتدريج عند ما أصبح رواد المحل من طبقة أرقى . ولقد اشتكت جمهرة الزوار من غلاء الأثمان فى بادىء الأمر ، فأخبرتهم أنى أضيف ثمن ما أعرضه من الرقص ، وأنه لا بدّ لطالب الاختصاص من أن يدفع لقاء ما يبغى . وكان هذا يرضيهم كل الرضى .

وكان صغار الضباط فى كثير من الأحيان يحتسون الجعة ثم يكسرون الزجاجة على الأرض ويخرجون دون أن يدفعوا شيئاً . وحدث مرة أن كسر ضابط فظ زجاجة الجعة على رأس إحدى الفتيات . ولليابانيين نظام شديد ، إذ يجب أن يبلغ عن كل ضابط يسىء السيرة أو يتلف شيئاً مما يملك الناس ، ولكنى آثرت الإمساك عن تقديم الشكاوى ، أريد أن أنال بذلك رضاهم .

ولليابانيين قانون شديد الوطأة يحرم الرقص ، وهم يعتبرونه مما يزرى بمجهود الحرب ، ومع ذلك كان الضباط اليابانيون يرغمون الفتيات على الرقص . وذات ليلة دخل أحد رجال الشرطة الحربية اليابانية وقصد ضابطاً كان يرقص وصفعه على وجهه ، فاحمر وجه الضابط واكتفى بالخروج من حلقة الرقص . واستولى علىّ الذعر ، لأن اليابانيين يستطيعون أن يغلقوا المحل وتذهب جهودى سدى ، فهمست لى فلى : « دعى هذا الأمر لى » .

وقالت هى وأحد الضباط اليابانيين للشرطى الحربى إننا امتنعنا ولكننا اضطررنا إلى الخضوع ، ودفع الضابط اليابانى

رشـوة يسيرة ، فمزق الشرطى الحربى الشكوى . ومن يومئذ قويت ثقة روّادى اليابانيين بى ، فكانوا يترددون على المحل الليلة بعد الليلة فيتكاثر ما أجمع من المال ، وحان أن أبدأ عملى .

واتصلت بالكابتن جون ب . بون الذى يقود حرب العصابات فى منطقة باتان الحربية ، وكان اسمى السرى الذى اتفقنا عليه هو « الجيوب الحافلة » ، وكانت الأنباء التى أنقلها يكنى عنها بأسماء الأطعمة ، فإذا كانت هامة كتب إلىّ : « الفول شهى الطعم » وإذا كانت تافهـة كتب إلىّ : « فسد الكرنب حين وصل » .

وقبض على أول رسول أرسلناه وأعدم ، ونجا الرسول الثانى ، وكان يلبس حذاء له نعلان مطابقان ، واستطعنا أن نضع الرسالة بين النعلين . وكنا أيضاً نشق الموزة التى فى وسط العنقود ونضع الرسالة فى جوفها ثم نلصق القشرة فى مكانها .

وكنت أرسل فى كل شهر إلى بون ربطة من الأطعمة والأدوية وكل ما يمكن من الأنباء . فإذا ظفرت بما يستدعى المبـادرة أرسلت خادماً من أهل الفلبين كان ينطلق من فوره إلى التلال . وكانت الأوامر الصادرة إلىّ هى التبليغ عن حركات السفن اليابانيـة والجهات التى تقصـدها الجيوش اليابانيـة التى تتحرك فى الداخل .

وفى إحدى الليالى جاء ضابط بحرى ، وكان رباناً لإحدى سفن الصليب الأحمر ، وشرب حتى ثمل ، وقال إنه وصل لساعته من جزيرة بوجنفيل مع جيوش كثيرة ، فسألته : « هل جرحت ؟ » .

فضحك عالياً وأجاب : « جرحت جرحاً خفيفا ، وأما بقية ركاب السفينة فمن جيوش الطبقة الأولى ، ونحن نعلم أن الأمريكيين الأغبياء لا بد أن يسمحوا بالمرور لسفينة الصليب الأحمر دون أن تمس بسوء » .

فأرسلت فى تلك الليـلة إلى التلال أن اليابانيين استعملوا سفن المستشفيات لنقل الجيوش ، وقد أخبرنى هـذا الضابط أن جميع اليابانيين الذين جرحـوا جروحاً شديدة يقتلون ويدفنون . وقد سمعت هذا من يابانيين كثيرين ، وكانوا يقولون : هم كالمقضىّ عليهم ، ومهما يكن فإن هذا يريحهم من العذاب الذى يحل بهم من الأمريكيين .

وجلست ليلة مع أحد الضباط اليابانيين فقال لى : « ألم أرك فى مكان آخر قبل ذلك ؟ » فحسبته يقصد نادى أنّا فى ، وشرعت أقول : « آه تقصد قبل . . . » فصكنى صكة شـديدة ألقتنى على الأرض وقال فى غضب : « أنتم أيهـا الناس تقولون دائماً « قبل مجىء اليابانيين » ، لقد ذهب

الأمريكيون المنحطون إلى الأبد ، ولا يوجد الآن سوى النظام اليابانى الجديد ، اذكروا ذلك » .

وفى مرات قليلة عرفت عواقب عملى ، فإن ضابطاً فى حاملة للطائرات كان يحب غناء فلى ، فلما كانت ليلة رحيله سألته فلى فى خبث عن عنوانه لتكتب إليه ، فقال : إنه ذاهب إلى سنغافورة ثم إلى رابول . وبادرت بإرسال هذه الأنباء ، وبعد ذلك بأشهر حضر أحد الضباط الذين كانوا معه ، فقال لفلى محزوناً : « لقد هلك حبيبك وأكثر من كان فى السفينة » ، فذرفت عليهم قليلا من دموع التماسيح .

وذات ليلة أعجب بى قائد أحد أساطيل الغواصات الصغيرة فطلب إلى أن أرقص فقلت له : « عد غداً فى الليل » ، وصنعنا مروحتين من الخيزران المشقوق والورق الرقيق ، وخاطت لى فلى بعض ثياب للرقص لونها كلون اللحم ، وأعددت ضوءاً أحمر خابياً ليضىء المرقص . وجاء القائد وفى صحبته أربعون ضابطاً ، وكادت تعشى أبصارهم من شدة تحديقهم ليتبينوا أكنت عارية أم لا ، وجاء فى الليلة التالية ومعه معظم قواده وقال لى : « ارقصى هذه الليلة رقصاً مثيراً ، فنحن سنبحر فجر الغد إلى جزائر سليمان » .

ونجحت فى الرقص المثير نجاحاً عظيما ، وأرسلت الخبر إلى التلال ، وبعد ذلك بأشهر جاء أحد الضباط وأخبرنى أنه أحد الباقين على قيد الحياة من الأسطول الصغير ، وأفرط فى الشرب نخب رفات الهالكين .

وفى أثناء ذلك حاولت الاتصال بأحد من كانوا فى معسكر سجن كاباناتوان لكى أساعد زوجى ، وكان عندنا ما يثبت أن طرود الصليب الأحمر التى ترسل إلى هناك لا تعطى للرجال وإنما تباع لهم ، وكنت أربح مالا كثيراً وأردت أن أعطى جون ما يحتاج إليه ، وكأنى قمت بهذا الاتصال لأفاجأ بهذا النبأ : « إن زوجك قد مات منذ أسبوعين ، وقال اليابانيون إنه مات من الملاريا ولكنه هلك جوعاً » .

وكتب إلى قسيسا الجيش روبرت تيلور وفرانك تيفانى عما يعانيه الأسرى من الفاقة ، (وقد ماتا هما و ١٦٠٠ من الأمريكيين عندما نسفت سفينة أسرى يابانية فى طريقها إلى اليابان) فانضممت إلى ما كان معروفاً باسم جماعة « و » لإرسال رسائل ونقود وأطعمة وأدوية إلى المعسكر . وكنا نفك غطاء الفرش ونحيك خيوطه جوارب ، وكنا نصنع كل شىء حتى الأدوية ، وقد كانت الحمى الخبيثة المعروفة باسم برى برى وداء الحفر (الأسقربوط) منتشرين ،

وذلك لأن الأسرى كان ينقصهم فيتامين الليمون ، فكنا نشترى « الكالامانزى » ، البرتقال المحلى ، ونغليه مع السكر ، ونرسل العصير المركز إلى المعسكر فى زجاجات كبيرة. وكان لا بد من دفع الرشى للحراس ، وكان أكثرها من الساعات والأقلام وآلات التصوير الشمسى .

وكان ما يرسل فى بعض الأحيان يبلغ مئة رسالة ثمنها نحو ٢٠,٠٠٠ بيزو ، وعندى إناء مملوء بقطع من الورق الحائل اللون هو وثائق نقود بعضها مكتوب على لفافات السجائر . ولم يكن لزاماً عليهم أن يرسلوا ذلك ، والذين لا يزالون منهم على قيد الحياة غير مدينين لى بشىء وأنا أقول لهم الآن : « انسوا ذلك » .

وتهريب هذه الأشياء إلى كابا ناتوان كانت سبب إفساد الأمر علىّ ، ففى صباح يوم ٢٣ مايو سنة ١٩٤٤ كنت جالسة أفطر وقد نال منى الحزن واستولى علىّ الجزع ، لأنى نبئت أن رامون ، أحد رسلى قد قبض عليه، وما هو إلا أن دخل غرفتى أربعة من رجال الشرطة اليابانيين فوثبت واقفة وسدد اثنان منهما مسدسيهما إلى ضلوعى .

وصاح أحدهما : « أين أوراقك جميعها ؟ أنت أيتها الجاسوسة ! » فوجب قلبى وجف حلقى حتى لم أستطع أن أبتلع ريقى .

والجواسيس يرمون بالنار أو تقطع رؤوسهم على الأكثر ، وعصبوا عينى وساقونى إلى السجن . ولما أصبح الصباح بدأ التحقيق وأنا لا أزال معصوبة العينين .

فانبعث صوت يقول : « ربما بدا لك أن تعترفى يا صاحبة « الجيوب الحافلة » فنحن نعلم كل شىء » . فخدّرت كلتا « الجيوب الحافلة » حواسى ، فقد وقع فى يدهم أحد الخطابات ، ولكن لمن كان مرسلا ؟ ألبون ؟ إذا كان الأمر كذلك فقد قضى علىّ .

وأخذ يقرأ كتاباً أرسلته إلى المس تيفانى ، وعرفت عندئذ أن الفتاة الفلبينية التى كانت تحمل رسائلنا قد قبض عليها .

ثم قال فجأة : « من هو كالا ؟ » .

فقلت هو مختصر « كالامانزى » .

وأدهشنى أنهم لم يصدقوا قولى وركلت وضربت : « قولى من هو كالا ؟ » .

فأجبت مرات وقد استولى علىّ اليأس أن « كالامانزى » هو البرتقال .

فأجاب المحقق : « لسنا أغبياء ، إن « كالا » من ألفاظكم السرية » .

فصحت به ثانية ، فتداولتنى الأيدى ومددت وقد ربطت يداى ورجلاى ربطاً محكما ، وفجأة وضع فى فمى ومنخرى خرطوم من خراطيم الحدائق ، وهذا هو التعذيب بالماء ، وهو كالغرق إلا أنه أشد هولا

واستعدت حواسى وأنا أصرخ من الألم ، وكانوا يضغطون سجائر مشعلة فى ساقى : « ما هو الكالا ؟ » فصحت معيدة ما قلت .

« إذن تريدين أن نزيدك ماء » .

وقبل أن يضعوا الخرطوم فى فمى صحت قائلة : « انظروا لفظة « كالا مانزى » فى المعجم » وانصبّ الماء فى فمى وخياشيمى وفقدت الوعى ثانية . ولكن لما عدت إلى رشدى كفوا عن التحقيق ، فكل ضابط يابانى يحمل معجم جيب يابانيًّا إنجليزيًّا ، وقد وجدوا أنى على حق ، فخرجوا ورفع الحارس العصابة عن عينىّ .

وتركت وحيدة فى تلك الغرفة ثلاثة أسابيع ، وأعطيت فى كل يوم ثلاثة أقداح من الماء وقدحاً واحداً من الأرز . وذات يوم واليابانى يمسح الممر خارج حجرتى ، أفهمته بالعلامات أنى أريد ماء لأغسل ملابسى القذرة ، فرفع الدلو المملوء بماء الصابون وقذف به فى وجهى ، فجلست على أرض الحجرة متلبدة الشعر وقد علتنى القذارة والقمل والبراغيث ، ودبّ فى جسمى الضعف لقلة الغذاء ، وذاب لحمى ، وأحدثت السجائر المشتعلة فى جسمى قروحاً وندوباً سأحملها معى إلى قبرى ، وأخذت أتمتم لنفسى لأسمع صوتى فأتبين أنى لم أزل حية .

وفى آخر الأسابيع الثلاثة نقلت إلى سجن سانتياجو ، ووضعت فى حجرة مساحتها عشر أقدام فى ثمان مع إحدى عشرة امرأة . فلما انقضت علىّ ثلاثة أشهر وأنا أجد كل ساعة تمضى كأنها قرن ، مر بالنافذة ضابط كنت رأيته فى النادى ، فدعوته ، وقلت له إنى سأجن وسألته : أفى وسعه أن يقدم قضيتى للنظر حتى أخلص من هذا الجحيم ؟

وفى الساعة الثانية صباحاً (واليابانيون يؤثرون أن يوقظوا المتهم وهو مستغرق فى النوم ليلين لهم) أخذونى إلى المحققين ، وأخبرت هناك أن الرسائل الأصلية فى قضيتى قد ضاعت ، وأن عندهم غيرها ، وفى إحدى تلك الرسائل كنت من الغباوة بحيث كتبت : « وها أنذا امرأة أمريكية تدير نادى ليل يابانيًّا » .

وكان المحقق مغيظاً ، وصر بأسنانه وهدر قائلا : « أيتها اللصة أنت تضعين يدك فى جيوب اليابانيين وتسلبينهم نقودهم لتشترى بها أشياء للأمريكيين المنحطين » .

وعذبونى بأن وضعوا طرف مسمار تحت ظفر أصبعى ، وأخذوا يدقونه بمطرقة ، وسرت فى جسمى رعدة رهيبة من الألم وصلت إلى أخمصى ، وبرّد جسمى ، فلو أردت أن أجيب عن أسئلتهم لما كان ذلك فى وسعى فى تلك الساعة . فقد أطار الألم عقلى شعاعاً .

وبعد أسبوع حُملت وأنا معصوبة العينين إلى حجرة التعذيب الإسبانية القديمة تحت سانتياجو، وهناك أزيلت العصابة عن عينيّ، ورأيت ضابطاً يابانياً يلمع سيفه، وأمرنى أن أركع، وشعرت بحد السيف على عنقى.

وقال: «صلى لربك فقد دنت ساعتك»

وكنت خليقة أن أرتجف لولا أنى كنت لا أستطيع حراكا. ولم يكن سوى الصمت المطبق، وكان الوقت ينهل علىّ كالشؤبوب المتدفق، وجعلت أدعو الله، وانبعث صوت الضابط يقول: «أيتها المرأة الشجاعة، لقد كنا نتوقع أن تبوحى لنا بالأسماء، ولكنك لم تذكرى اسم أحد، وعلينا أن نصدقك...»

ولم أسمع نهاية الحديث، وسقطت على وجهى مغشياً علىّ.

وبعد ثلاثة أيام حملونى إلى حصن ماكنلى لأحاكم محاكمة عسكرية، ولما حاولت أن أدافع عن نفسى صفعت صفعة أطارت نصف سنّ من أسنانى، وانبعث صوت يقول: «المطلوب منك أن تقولى أأنت مذنبة أم غير مذنبة؟».

فقلت: «مذنبة» أريد أن أفرغ من كل هذا، وعندئذ حكم بإطلاق الرصاص علىّ بتهمة الجاسوسية.

وكنت أقول لنفسى فى كل ليلة وأنا مستلقية على أرض الحجرة فى سجن بلبيد: «فى هذه الليلة سيخرجون بى، ويطلقون النار علىّ» وبعد قليل فارقنى الخوف وظللت كذلك حتى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٤.

واستولى علىّ العجب حينما قدمت لمحاكمة أخرى، ولم تكن التهمة فى هذه المرة هى الجاسوسية بل «القيام بأعمال ضارة بالحكومة اليابانية الإمبراطورية»، ولما سئلت الدفاع عن نفسى قلت: «مذنبة»، لشدة حرصى على أن أقولها، فحكم على بالأشغال الشاقة عشرين سنة.

وفى اليوم التالى حملت إلى سجن النساء، وكان كالجنة إذا قيس إلى ما كنت فيه، ونال منا الجوع، وأكلنا أوراق الموز المغلية ونبات الكسافا الفظيع، ولكننا كنا نعمل فى زراعة الحدائق تحت إشراف رجل من أهل الفلبين دمث الأخلاق، كان لا يطلب إلينا سوى أن نعمل ما يرضى عين الضابط اليابانى حين يحضر للتفتيش. وبدأت أبرأ قليلا قليلا مما أصاب جسمى وعقلى. ثم جاء ذلك اليوم المبارك، يوم ١٠ فبراير سنة ١٩٤٥، حين دخل علينا الفتيان الأمريكيون بخوذاتهم، وخرجت حافية الأقدام فى ثياب رثة، ولكنى كنت سعيدة بحريتى، وبأملى أن أعود فأرى ابنتى ديانا وأرض بلادى.

كيف تكتسب الاتزان العاطفي

جيمز جوردن چيلكي

ملخصة عن كتاب "أفضل الخطب ، مختارات ١٩٤٤"

أنك سريع الاضطراب، وأنك لنفرض يسهل أن تخرج عن طورك إلى الاهتياج ، ولنفرض أنك تود أن تؤتى القدرة على ضبط النفس، فهل في وسعك أن تكتسب الاتزان العقلي والعاطفي ؟ وإذا كان هذا في الوسع فكيف السبيل إليه ؟

قد تكون مصاعبك مما يتطلب طبيباً أو نفسانيًّا ، ولكن إذا كانت أقل تعقيداً وأيسر علاجاً ، فإن عليك أن تتذكر ثلاث قواعد لإفادة الاتزان العاطفي ، مستمدة من التجربة الإنسانية الطويلة المرة .

الأولى هي هذه : تصور حياتك الخاصة تصوراً صحيحاً . إن معظمنا يتصور نفسه واقفاً مكدوداً بلا معين في مركز دائرة حافلة بالمهمات ، والأعباء ، والمشاكل ، والمنغصات ، والتبعات التي تهجم علينا . ففي كل لحظة يكون علينا أن نعمل عشرة أعمال مختلفة ، وأن نحل عشر مسائل ، وأن نتحمل عشرة أعباء مجهدة ، فنحن نتمثل أنفسنا مجاهيد مثقلين مرهقين .

وهذه صورة عقلية شائعة — وهي خطأ في خطأ ، فما لأحد منا ، مهما بلغ من ازدحام حياته ، مثل هذا الوجود .

فما هي الصورة الحقيقية لحياتك ؟ تخيل أن على مكتبك ساعة رملية زوالية ، بين طرفيها المكورين أنبوبة موصلة دقيقة لا تنفذ منها سوى حبة مفردة من الرمل في وقت واحد .

هذه هي الصورة الحقيقية لحياتك حتى في يوم مكتظ غاية الاكتظاظ . فالساعات المزدحمة تجيء إليك دائماً لحظة بعد لحظة ، وهذه هي الوسيلة الوحيدة التي تستطيع بها أن تمر وتمضي . وقد يجيء اليوم بمهمات ومسائل ومتعبات عديدة ، ولكن هذه لا تأتي أبداً إلا على صورة صف مفرد ، واحدة وراء واحدة .

فأنا مثلا قد يكون عليّ أن أقوم بمئة عمل قبل الليل ، ولكن هذه الأعمال لا تأتي إلا واحداً إثر واحد ، ففي وسعي إذن أن أكف عن التفكير في تبعاتي المستقبلة ، وأن أنفي من ذهني الشعور بالإجهاد الذي ينشأ من تلقاء نفسه إذا تصورت أن مهماتي تجيء كلها في وقت معاً . وهكذا أستطيع أن أمضي في طريق

خلال اليوم فى هدوء تام — فأحيا لحظة لحظة ، وأؤدى الأعمال واحداً واحداً ، وأواجه المسائل واحدة واحدة .

أتود أن تكتسب الاتزان العاطفى ؟ تذكر إذن الساعة الرملية وحبات الرمل التى تسقط حبة بعد حبة ، فإن هذه هى الصورة الحقيقية لحياتك .

والقاعدة الثانية هى : قلل مطالبك من الناس . ما هى هذه المطالب ؟ إن أحدها هو الرغبة فى الالتفات إليك والثناء عليك . والأطفال الصغار يطلبون ذلك جهرة وفى غير استحياء ، ونحن الكبار نطلب ذلك خفية ، وقد لا نفعل ذلك ونحن مدركون له ، ولكنا جميعاً نريده دائماً ، فليس فى وسعنا أن نطيق الإغفال .

فهل تجاب هذه المطالب ؟ وهل نفوز فى الواقع بالالتفات والثناء والإعراب عن الشكر ؟ إننا فى العادة لا نظفر بذلك ، وهذه هى التجربة الواقعية الأليمة . وترانا إذا لم نفز بكل ما نرى أننا نستحقه (والذى نستحقه فى حالات عديدة) يعترينا الاضطراب العقلى والعاطفى .

والسبيل إلى اتقاء هذا الاضطراب الباطنى أن نتوقع قلة الثناء وقلة التقدير ، وقد قرأت منذ سنوات مقالة بهذا العنوان الغريب « صيد السمك الذى لا يوجد فى البركة » . فمعرفة أى الأسماك ليست هناك ، والكف عن محاولة صيدها ، هذه هى السبيل إلى إعفاء النفس من عناء كثير لا ثمرة له ، ومن آلام كثيرة مرة .

والقاعدة الأخيرة هى : حاذر أن تتضاءل دنياك مهما كلفك ذلك من جهد ، فإن كثيرين منا إذ ترتفع بهم السن يدعون دنياهم تضمر وتتضاءل ، وأخيراً يجىء يوم نلفى فيه أنفسنا نحيا فى نطاق تعس ضيق لا يحيط بنافيه سوى إحساساتنا وما يبتعثها . وقد وصف روائى مثل هذه الشخصية ، فقال : « إديث بلد صغير يحده من الشمال والجنوب ، والشرق والغرب ، إديث » .

وكثيرون من الذين يقع لهم هذا لا يدركون أنه يقع لهم ، ويقولون لأنفسهم إنهم يكبرون ، وأن قوتهم لم تعد كما كانت ، وأنه ينبغى لهم أن يختصروا تبعاتهم ، ومن أجل هذا يتخلون عن معظم وجوه نشاطهم ، ويأبون أن يحاولوا أى جديد .

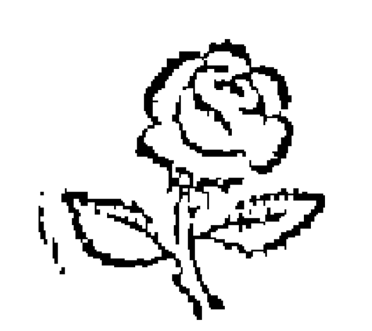
وهكذا يصبح الواحد منهم شيئاً فشيئاً ومن غير أن يفطن إلى ذلك مركزاً فى ذاته ، وتكون النتيجة أن يعروهم الاضطراب من الوجهتين العقلية والعاطفية ، معظم الوقت . فلماذا ؟ لأنهم يفكرون دائماً فى أنفسهم ويعيشون لأنفسهم وحدها ، فهل تود أن تتقى الاضطراب العقلى والعاطفى

فى شيخوختك ؟ عليك إذن مهما كلفك الأمر أن تتقى أن تتضاءل وتصغر دنياك .

ولنفرض أنك بذلت هذه الجهود فهل يعينك الله ؟ بلى ! تنال معونته فى أحد بيوت العبادة ، حيث تنأى عن ضجة الحياة اليومية وشدة وطأتها ، وتفرغ على نفسك السكينة ، وتشترك فى العبادة والصلاة فتركز خواطرك فى إحدى مسائل الحياة العميقة . وتحس وأنت تفعل ذلك أن معونة الله تأتى إليك كأنها بصيرة جديدة ، تغزو بها عقلك الحكمة الربانية التى ينطوى عليها لباب الحياة ، تأتى إليك فى صورة سكينة جديدة تتدفق إلى قلبك من الصمت الإلهى الكامن فى الأشياء .

إن كثيرين منا يجهدهم سير الحياة الحديثة فتتعلق نفوسهم بحياة تكون خيراً وأطيب — حياة من السكينة التى لا يعصف بها شىء ، والقوة التى لا تفتر . ونرى هنا وههنا أفراداً اهتدوا إلى هذه الحياة التى هى أطيب ، ومضوا فى طريقها ، وليس هؤلاء بأهل كسل أو ممن يقضون أيامهم فى الأحلام ، وإنما هم أفراد يحملون نصيبهم الكامل من العبء المشترك ، ويفعلون ذلك دون أن يبرموا تحت العبء . فنحن مجهودون متوترو الأعصاب ، أما هم فساكنون متزنون .

فكيف ينالون هذا النصر ؟ بأن يهتدوا إلى الله ، ويستمدوا منه القوة والحكمة والسكينة . ومثل ما بلغوا من النصر فى متناولنا ، والسلام الذى يفيضه الله علينا يستطيع أن يحمى عقولنا أيضاً ويحرسها .



أحسن ما يقال عن رجل

حين عين ونستون تشرشل وكيلا لوزارة المستعمرات سنة ١٩٠٥ عُيّنت سكرتيراً خاصاً له ، فلم يرقنى ذلك كثيراً . وكنت قد لقيته مرتين وحسب ، وظننته رجلا عنيفاً متغطرساً . فلما أفضيت بما يخامرنى إلى صديقته وصديقتى ليدى ليتون ، كان جوابها كلمة من خير ما يقال فى أى إنسان : « إنك حين تلقى ونستون أول مرة ترى جميع مساوئه ، ثم تقضى بقية حياتك وأنت تكشف فضائله » .

[إدوارد مارش فى « عدد من الناس »]

التوجيه في سبيل الحرية

هنري ا. ولاس

وزير التجارة ووكيل الرئاسة سابقاً

[يكتب المستر هنري ولاس بقلم رجل خبير من رجال الأعمال، ويقترح ثلاث خطوات من شأنها أن تزيد باطراد كل عام عدد رجال الأعمال الصغيرة]

إنى خصم للاقتصاد الموجّه لأن مؤدّاه الاستبداد، ومعناه أن كل القرارات الاقتصادية تصدر عن جماعة صغيرة في نقطة مركزية.

على أنى مع ذلك أميل إلى الأخذ بالتوجيه، وإنما أميل إلى التوجيه ليبقى نظامنا الاقتصادي الأمريكي حرا في المنافسة. وأذهب إلى أبعد من ذلك فأقول: إنى أميل إلى التوجيه ليصبح نظامنا الاقتصادي أكثر حرية مما هو اليوم.

إنه يهدده اليوم ما يمكن أن يسمى « الجامعية الخاصة » ، يهدده الاتجاه إلى حصر الشئون الاقتصادية الأمريكية في أيدى مديرى عدد قليل من الاتحادات الكبيرة. ففى نهاية فترة الرواج الأخير عندنا في سنة ١٩٢٩ ، كانت خمسة في المئة من اتحاداتنا تملك ٨٥ في المئة من كل ثروتنا الاتحادية. وفى سنة ١٩٣٧ كان ثلاثة عشر اتحاداً تسيطر على مجهود ثلث علماء البلاد في الأبحاث الصناعية. وفى سنة ١٩٤٢ ، بتأثير هذا الاتجاه ، كان ٧٥ في المئة من العقود الخاصة بإنتاجنا الحربى في أيدى ٥٦ من اتحاداتنا.

وليس الخطر الحقيقى في مثل هذا الموقف أن عدداً قليلا من الناس يثرى ، فلست بالذى يدعو إلى شن الحرب على الثروة باعتبارها ثروة ، وإنما الخطر الحقيقى هو أن قرارات تعيّن المصائر الاقتصادية لملايين فوق ملايين من الأمريكيين ، تصدر عن عدد قليل من الرجال في نقط مركزية قليلة. وهذا التركيز للقوة الاقتصادية إذا لم يكبحه كابح ، يمكن أن ينتهى به الأمر إلى إيجاد اقتصاد موجه خاص ، لا يقل استبداداً عن أى اقتصاد موجه عام. إن الحرية الاقتصادية تتطلب أن تكون القرارات الاقتصادية موزعة على قدر الإمكان لا مركزة. وينبغى أن لا تصدر عن حفنات من الرجال ، بل عن أرهاط وجماعات. فما يستطيع أن يبقى النشاط الحر الصحيح إلا إذا كان نشاط الأكثرين.

وأنا أقترح على جميع حكومات الولايات المتحدة ، من الحكومة الاتحادية ، إلى

حكومات الولايات، إلى الحكومات المحلية، أن تشجع عامدة نشاط الأكثرين، وألاحظ بارتياح أن « التجارات الصغيرة »، وهى مظهر نشاط السواد، لا تزال موجودة فى هذه البلاد فى نطاق عظيم. ويزعم بعض دعاة الهزيمة أنها ماتت، وليس هذا بصحيح، فإنما هى مريضة، فبها حاجة إلى الرعاية والعلاج، ولكنها بعيدة من أن تكون ميتة.

فى سنة ١٩٤٤ كان فى الولايات المتحدة ثلاثة ملايين من المصانع المنفصلة، منها ثلاثة آلاف فقط يستخدم الواحد منها أكثر من ألف صانع، ومليونان يستخدم الواحد منها أقل من مئة عامل. وكل مصنع من هذين المليونين يستخدم ٩٩ عاملا فنازلا إلى أن يهبط العدد إلى عامل واحد (أى صاحب العمل نفسه)، وهذه هى التى يمكن أن تسمى « المصانع الصغيرة »، وهى تبدو أضأل من أن تكون ذات قيمة. ولكن تأمل! فى سنة ١٩٤٤ استخدمت ٤٥ فى المئة من جملة عمال الصناعة والتجارة الأمريكية، « فالمصانع الصغيرة » لا تزال تمثل النصف تقريباً من العاملين فى الحركة الاقتصادية الأمريكية.

فلا ينبغى إذن أن نيأس من « رأسمالية الرجل العادى » فى أمريكا، بل علينا أن نعمل على الاحتفاظ بها — وتكبيرها. ولا ينبغى أن نكتفى « بالمحافظة » على الأعمال الصغيرة، بل يجب أن نسعى لتوسيع النطاق الذى تستطيع فيه الأعمال الصغيرة أن تزدهر وتتكاثر وتنمو.

وأحسبنى أعرف كيف نمضى إلى إدراك هذه الغاية. على أنه ينبغى أولا أن أبين مؤهلاتى — كما يقول تادى — من حيث « الخبرة العملية »، وهذا ما أستطيعه بسهولة، فإنى أنا نفسى من رجال « الأعمال الصغيرة » وأعرف كل المتاعب المرتبطة بالانتقال بعمل ما من مرحلة الفكرة إلى مرحلة الحقائق الواقعة الناجحة.

وأنا أيضاً « حالم » مشهور، وقد « حلمت » ببذرة قمح أجود، وشرعت فى استنبات حب القمح وإعادة استنبات بعضه من بعض، وكانت تجاربى « عملية » جدا، فأثمرت تحسناً فى حبة القمح. ثم ألفت شركة لتولى أمر هذه الحبة وطرحها فى الأسواق، وجمعت المال لرأس مال الشركة، واقترضت مالا للأعمال الموسمية للشركة، واهتممت اهتماماً « عمليا » بالتجهيز الميكانيكى للشركة، وأقمت بمساعدة سيمون كاسادى أول مصنع حديث فى العالم لتجفيف حبة القمح وتجهيزها، وكنت رئيس الشركة ومديرها العام إلى أن جئت إلى

وشنطون فى ســنة ١٩٣٣ لتولى منصب وزير الزراعة . وللشركة الآن مصانع فى أيووا ، وإلينوى، وإنديانا ، وأوهيو ، ونحن نبيع من حبـة القمح فى العـام ما قيمته أربعة ملايين ريال ، ونستخدم معظم أرباحنا بعد أداء الضرائب فى إقامة منشآت جـديدة ، وتجديد القديمة . وأظن أنى أعرف كل ما يصيب رجل الأعمال الصغيرة من وجع الرأس والقلب، إذ يجاهد من لا شئ ليصبح شيئاً ، وأعرف معنى أن يواجه المرء كشف المرتبات والأجور .

وأنا أذهب إلى أن هناك أربعة أشـياء عملية على الأقل يمكن القيام بها لتيسير ابتداء العمل على عـــدد أكبر من المواطنين الأمريكيين وإنمائه ، وأذهب إلى أن هذه الأشياء لا يقتصر نفعها على الأعمال الصغيرة بل يمتد إلى الكبيرة أيضاً ، بل أذهب إلى أن الأعمـال الكبيرة نفسهـا خليقة أن تستفيد إذا ازداد نمو الأعمال الصغيرة .

وفى اعتقادى أن أول ما ينبغى عمله أن نكفل للطارئين ، عدم الإقصاء بوسـائل مصطنعة عن أية منطقة من مناطق الأعمال الصغيرة ، فإن مثل هـذا الإقصاء يحدث كثيراً ، وهو يحدث ، مثــلا من جراء الاتفاق الاحتكارى على تسجيل الامتياز ، ومن السيطرة الاحتكارية على الخامات ، ومن الاتفاقات الاحتكارية بين جمـاعات من رجال الصناعات ، وجماعات من رجال التوزيع .

وكل هــذه التدابير ضـارة بالأعمـال الكبيرة نفسها، لأنهـا تقلل المنافسة فيقل التقدم ، ويقل من أجل ذلك الربح النهائى الحقيقى . ومن واجب الحكومة أن تسعى للقضاء على مثل هــذه التدابير ، فنخرج بثمرتين: الأولى أن الصناعات الكبيرة تزداد المنافسة فيما بينها ، والثانية أن الأعمـال الصغيرة تدخل الميـادين التى كانت موصدة من قبل ، فتحتث التنافس فى الابتـكار والتحقيق . ولست أرى كيف يسـتطيع أى نصير للاجتهـاد الحر أن يسمى ذلك «اضطهاداً للأعمال » ، إذا حاولت الحكومة بهذه الوسيلة أن توسع مجال الاجتهاد الحر .

هــذه هي النقطة الأولى : هـدم كل الحواجز المصطنعة التى تمنع رجل الأعمال الصغيرة من الدخول فى عمل من اختياره .

والنقطة الثانية التى ينبغى العناية بها هى أن تجد الأعمال الصـغيرة الجديدة وسيلة معقولة إلى الاعتمادات المـالية التى تحتاج إليها ، وهى لا تجدها اليوم ميسرة . وهي فيما يتعلق بذلك وبالتحويل والقروض فى أسوأ من مركزها قبل ثلاثين سنة .

وقد صار الشروع فى عمل أكثر كلفة، لأن الآلات اللازمة للإنتاج أصبحت أكثر تعقيداً وأكبر ثمناً ، وشئون العرض فى الأسواق وتنظيم أمرها أعظم دقة ، وهى تتطلب نفقة مبدئيـة أكبر ، فرأس المال الجديد اللازم لعمل صغير جديد أكبر الآن مما كان فيما مضى .

وصارت المصارف أكثر تدقيقاً فى الإقراض ، وقد كانت هناك فيما مضى قروض عديدة تعرف « بقروض السمعة » ، وكان المقترض يستدين بضمانة قوامها حسن سمعته ليس إلا . وأمثال هـذه القروض تنقرض الآن بسرعة .

هـذا والبلاد غاصة بالريالات المدخرة فى أيد خاصة ، وهى تتجمع وتبلغ البلايين كل عام ، وينبغى أن تعود فتتدفق فى الأعمال ، وهو ما لا يحصل إلى حد كبير ، وهـذا أحد الأسـباب الرئيسية للبطالة المتكررة .

والمسألة الاقتصادية القوميـة التى تعد أساسية أكثر من سواها هى :

كيف ينسنى لجملة مدخراتنا السـنوية أن تجد طريقها إلى جملة نشاطنا الاستثمارى ؟

إن أكبر ميـدان يتطلب الاستثمار ويحصل فيه التردد ، هو ميدان الأعمـال الصغيرة . ويدرك كثيرون من رجالنا الماليين المفكرين ، هـذه الحقيقة ، وهم يلتمسون العلاج لها ، وقد اقترح بعضهم جمع رأس المال محليا ، على أن تتولى تنظيمه منشآت مالية محلية ، ويشرف عليه قوم معروفون فى الإقليم بعنايتهم بالشئون العامة ، ويمكن أن تحل الحكومة محل هذه المنشآت عند الاقتضاء .

وأنا أرى أن هذا اقتراح سديد معقول .

ويحسن فى رأيى أيضـا إقامة وكالة حكومية تضمن القروض فى بعض الحالات للأعمال الصغيرة ، وهذه الحالات هى :

أن يكون العمل الذى يتطلب القرض معقولا فى نظر مديرى المنشأة الخاصـة للإقراض .

وأن تكون منشـأة الإقراض الخاصة قادرة أن تثبت أنها لا تستطيع أن تحتمل المخاطرة كلها بمفردها، وأنها تحتاج إلى ضمان ضد الخسارة .

وأن يكون هنـاك أقل ما يمكن من بطء الإجراءات فى وشنطون .

وأنا مقتنع بأنه يمكن بفضل هذا التدبير أن تتجدد القروض الخاصة للأعمال الصغيرة الخاصة ، وأن تتضاعف حتى تبلغ الآلاف ومئات الآلاف ، ومقتنع بأن قوات النشاط الحر فى الولايات المتحدة تسـتطيع بفضل هذا التدبير أن يتسع نطاقها وتنمو وتقوى .

وخليق بعدد الذين يقدمون على النشاط الحر أن يزداد باطراد كل عام . أما ماذا تصنع الحكومة فبسيط وحيوى وهو :

أن تساعد على توجيه مدخراتنا الخاصة إلى الاستثمار الخاص ، وأن تساعد على اتقاء البطالة وإعادة الحيوية إلى الأعمال الصغيرة ، فى كفاحها فى سبيل البقاء مع الأعمال الضخمة ، وأخيراً أن تساعد على تعزيز الحرية الاقتصادية الأمريكية .

ويسعدنى أن أرى المستر تافت عضو الشيوخ عن ولاية أوهيو، الذى يخشى كل الخشية عواقب نزوعى إلى الأحلام المثالية فى الحكومة ، على اتفاق معى فى الجوهر ، فقد قدم لتعزيز الأعمال الصغيرة ، مشروع قانون للتأمين الحكومى لقروض طويلة الأجل بواسطة البنوك وشركات التأمين ، وللأوراق المالية المودعة فى اتحادات الاستثمار ، فنى وسعى أن أقول الآن للشيخ تافت بلا تكلف :

« مرحباً بالشيخ المثالى ! »

كل ميادين الأعمال الممكنة تفتح للطارئين ! كل التسهيلات المالية المعقولة تيسر للطارئين !

هاتان هما النقطتان الأولى والثانية . أما النقطة الثالثة فخاصة بالمباحث الصناعية الحكومية .

وقد أسلفت القول على التركيز المدهش للمباحث الصناعية فى خدمة بضع اتحادات كبيرة . وهذه الاتحادات لا تستحق الملامة من أجل ذلك ، بل هى أحق بالثناء ، فإنها بفضل علمائها الذين يقومون بهذه المباحث يبتكرون أساليب جديدة ، ويخرجون منتجات جديدة ، لاسبيل إلى تقدير قيمتها للإنسانية ، ولكنها فى الوقت نفسه ، وعلى غير عمد ، تخلق حالة يتعذر فيها على غير الاتحادات ذات الموارد المالية الضخمة ، أن تنتفع بالأساليب السحرية والمواد السحرية فى عالمنا العامى الجديد كله .

وتصور حالة الزراعة كيف تكون إذا كانت المباحث الخاصة بمعالجة التربة ، واستنبات المحصولات وتربية الحيوان ، قد تركت لحفنة من كبار الزراع يستطيعون أن يحموا ما يهتدون إلى استنباطه بتسجيل امتيازهم؟ إذن لما كان عندنا اليوم هذا العدد المطرد الزيادة من المزارع التى يديرها عاملة وفعلا ، زراع صغار لا يملكون شيئاً من وسائل البحث والعلم .

وإنما أعانتهم على مسايرة التطور الحديث المباحث التى تقوم بها وزارة الزراعة فى حكومة الولايات المتحدة ، والكليات والجامعات الزراعية فى الولايات ، والتى تقدم نتائجها إلى الزراع وكالات خاصة مثل

قسم الخدمة العامة الاتحادى . وأرى أن وزارة التجارة ينبغى أن تخول السلطة اللازمة للقيام بمثل هذه المباحث وهذه التربية للأمريكيين فى بابى التجارة والصناعة. ولوزارة التجارة منذ أكثر من أربعين سنة قسم للأبحاث يسمى مكتب المقاييس ، وقد نشط هذا المكتب جداً فى عهد هربرت هوفر لما كان وزيراً للتجارة ، ولكنه لا يزال نواة صغيرة لذلك الحشد الهائل من المعامل والعلماء ، الذى يستطيع أن يجعل خدمته العلمية للتجارة والصناعة كفء الخدمة التى تؤديها أقسام البحث العلمى فى وزارة الزراعة للزراعة .

فنقطتى الثالثة إذن هى أن تقدم حكومتنا للملايين من رجال الأعمال الصغيرة نفس الفرصة التى تتيحها للملايين من صغار الزراع ، لينتفعوا بالتقدم العلمى الحديث .

أما النقطة الأخيرة فخاصة بتخفيف عبء الضرائب .

وقد قدمت أخيراً لجنة الشيوخ تقريراً عن الأعمال الصغيرة جاء فيه :

« إن الضرائب التى جاءت بها الحرب أثقل نسبيا على الأعمال الجديدة والصغيرة منها على المصانع الكبيرة القديمة العهد . وهذا يجعل من العسير على رجال الأعمال الصغيرة والجديدة أن يدخروا مالا للتحول إلى أعمال السلم ، ويجعل بقاء أعمالهم معرضاً للخطر » .

وأنا أضيف إلى ذلك :

إن آلافاً من رجال الأعمال الصغيرة الذين اتسعت أعمالهم فجأة ونمت وأصبحت متوسطة ، قد اضطروا أن يدفعوا ٧٠ فى المئة من أرباحهم السنوية للضرائب . وكثيرون من رجال الأعمال الصغيرة الذين كونوا رءوس أموالهم بوسائل شريفة ، لا يستطيعون أن يعدوا العدة للتوسع الحكيم فى زمن السلم ، لأن الضرائب تضر الرجل الصغير ذا الفكرة الكبيرة ، أكثر مما تضر الرجل الكبير الذى ليس عنده فكرة ما .

وأقترح :

١ — أن تلغى ضريبة الأرباح الاستثنائية بأسرع ما يمكن بعد أن تنتهى الحرب وزوال خطر التضخم ، وفى أثناء ذلك يجب التوسع فى الإعفاء من هذه الضريبة لمساعدة الأعمال الصغيرة .

٢ — أن يسمح للأعمال النامية بعد انتهاء الحرب وزوال التضخم بأن تخفف من ضرائب الدخل الاتحادية ، بتسديد أثمان المنشآت الجديدة وغيرها بأسرع مما تستطيع الآن فى ظل القانون الحالى .

٣ — الشركات التى لا تطرح أسهمها فى أسواق الأوراق المالية ينبغى أن تخفف الضرائب المفروضة عليها .

٤ — المدة التي يسمح في خلالها بترحيل الخسائر وتعويضها في عام مقبل من الأرباح ينبغي أن تزاد من سنتين إلى خمس سنوات أو ست سنوات .

هــذا هو برنامجي لمساعدة الحكومة للأعمال الصغيرة الجديدة ولتوسيع نطاق الحرية الاقتصادية الأمريكية ، وهــذه هي اقتراحاتي التي أعرضها في هــذا الميدان بوصفي من دعاة التوجيه الحكومي صراحة .

وأنا أعتقد أن النشاط الحر هو خــير نظام اقتصادي في العالم ، وينبغي أن يسعى دائماً في سبيل التحسن ، وأعتقد أن حكومة الولايات المتحدة ينبغي أن تشجع كل من يكسب رزقه ويكون قد أوتي القدرة على أن يرتفع بنفسه من مرتبة العامل المستخدم إلى مقعد رجل الأعمــال الذي يستخدم نفسه . وبدلا من اقتلاع شجرة النشاط الحر أودّ أن أراها أكثر أغصاناً وأوفر نوْراً .

وسأظل أعمــل على التوجيه الحكومي لهذه الغاية ما بقي في يدي أي عمل حكومي ، وسأدعو الأمة وممثليها المنتخبين في الكونجرس إلى سلوك هذا الطريق .

وجهة نظر

كنت أعبر كندا بالسكة الحديدية منذ عهــد قريب ، وكان في الحجرة المجاورة لحجرتي سيدة عجوز بدينة مزينة بالجواهر حادّة الطباع . فلم يكن شيء يعجبها ، وكانت تقرع الجرس بلا انقطاع لتستدعي الفرّاش . وفي نهاية اليوم الثالث رثيت لحال الفرّاش ، فاقترحت عليه أن يدعها في فراشها ويوصد الباب عليها حتى يصل القطار إلى فانكوفر . فقال : « مهلا يا سيدتي . إنها أمّ رجل من الناس ، وقد بلغ من فرحي بأنها ليست أمي ، أنه صار يسرّني أن أبذل لها كل ما تريد » .

[فيكي جوري]

قلت يوماً لعمتي البالغة ٧٣ سنة من العمر : عجباً ! أترى الناس الذين يشيخون يحسون بأن روحهم قد شاخت ؟ فقالت عمتي : « لا . إنهم لا يحسون ، فقد سألت الشيوخ ! »

[مسز جون ترامبو]

رأيت ابني

أبٌ يكتب عن ابنه في الميدان



[الكاتب ضابط فى الجيش كان فى الحياة المدنية من الكتاب وقد أخفى اسمه مراعاة لابنه].

ملخصة عن مجلة "بترهومس آند جاردنز"

وقفنا فى الغابات المظلمة المثلوجة على حافة ألمانيا – أنا وهذا الجندى الشاب الطويل . وفى مكان ما ، تحتنا فيما وراء الغابة العارية ، وإلى أبعد من مدى البصر ، كانت كتيبة أمريكية شهيرة ترشق الألمان وبينها وبينهم جدول متجمد . وإلى الجنوب فى نتوء الأردين كانت نيران المدفعية تقذف على الأودية كأنها الرعد البعيد .

وكان مركز القيادة مدرسة مخربة إلى اليمين ، وكان بابها الخافى المحجوب عن أعين العدو لا ينفك يصر كلما فتح وأغلق لدخول الرسل وخروجهم مسرعين ، وكلما فتح ارتمى من الداخل على الثلج القذر خيط أصفر نحيل من نور المصباح .

وخلفنا على هضبة صغيرة قافلة غير مرئية من سيارات نقل الذخائر تدلف ، وقد حملت مؤونة الليل من القذائف للمدافع من عيارى ١٠٥ و ١٥٥ ، وكنا نسمع أيضاً سيارات الإسعاف وعليها ضعف حمولتها تصعد بجهد من مراكز الإسعاف .

وقذف مدفع ألمانى من عيار ٨٨ قنبلة سقطت فى موضع ما ، من الوادى العميق إلى يسارنا ، ويظهر أنى فزعت فقد وضع الجندى الشاب كفه على كتفى يطمئننى .

وقال : « هون عليك يا أبى . ستكون القنابل أقرب من ذلك كثيراً » .

كان هذا الجندى إبنى الوحيد ، وكان ولما يزل فى التاسعة عشرة من عمره قد صار محارباً قديماً صليب العود ، وكان قد عاد من خطوط القتال منذ ساعات قليلة ، وبعد ساعات أخرى قليلة يعود إلى مكانه . لقد كان إبنى ، ولكنه كان من الممكن أن يكون ابنك ، وهذا هو الباعث لى على كتابة هذا الفصل . ولما كنت أباً قد اضطرته واجباته العسكرية أن يمضى بضع ساعات فى الجبهة الخاصة التى يقاتل فيها ابنه ، فإنى أود أن أشرك معى كل الآباء فيما عدت به من شعور الفخر والقلق والفرح والحرارة .

ولم يتسع الوقت في تلك الليلة للاجابة عن كل الأسئلة التي أعددتها . كيف جُهز ودرب ؟ وأي رغبة كانت ألح عنده ؟ ماذا ينوي في المستقبل ؟ هل غيرته الحرب ؟

وكان الفتى يبدو في صحة تامة ، فهو قوي وكفء ، ويقظ ، وأنحف مما رأيته آخر مرة ، وأطول فيما أعتقد ، وأقوم قداً على التحقيق ، وكأنما كانت بندقيته المحمولة على كتفه جزءاً منه . وهو ملوّح الوجه حليق اللحية ، ويضع خوذته على رأسه أفقية مخالفاً التعليمات الصحيحة قليلا ، ولكنه ليس جندياً للعرض ، بل محارباً ، وواحداً من الرماة في الخطوط .

وكان يرتدي سترة الميدان فوق صدريتين وقميص من الصوف ، وثياب تحتية صوفية ، وسراويلين ، وجوربين ، وحذائي الميدان ، ولم يكن يشبه في شيء طالباً في مدرسة حربية ، على أن هذه الغابة المثلوجة لم تكن ساحة عرض . وكنت ذات ليلة منذ ستة شهور قد ودعت هذا الشاب ، واستقبلناساعة رحيله بمرح زائف وجلبة شديدة . وليس فيه الآن شيء من المرح ، فإنه جاد جداً . وقد وقف على الثلج وقدماه متباعدتان ، ورأسه إلى الأمام قليلا ، فخيل إليّ أنه يرهف سمعه لأصوات لا أسمعها . وكل جندي يكتسب عادة الإصغاء الذي هو وليد التحرز . تُرى

ترى يفكر هذا الفتى الذي كان دائما يحب كابنك تماماً أن يعالج افكاراً أكبر منه ، والذي كان له ، كابنك ، عقل الشاب الحديث المستقل المتطلع المستفسر ؟ إنه لم يكن يفكر في تلك الليلة في الحريات الأربع ، ولا في عالم أطيب وأسعد بعد الحرب ، ولم يكن مشغولا بوضع أية خطة حتى لنفسه . وقد يستطيع الجنود في المناطق الخلفية أن يفعلوا ذلك ، أما هنا في غابة مونشاو ، فقد كان هذا الشاب يفكر في كيف يظل هو وأصدقاؤه أحياء ، وكيف يقتل الألمان .

وقد واجه الألمان عن كثب ، لا من خلال عناوين الصحف الصباحية ، وعرف أنهم جنود أشداء أقوياء العزم ماهرون ، وقد أبغضهم كما أبغضهم زملاؤه كلهم ، وانطوى لهم على مقت شخصي عميق مضطرم ، كرههم من جراء مكرهم وقسوتهم ، ومن أجل القتلى من اللاجئين الذين رآهم على جوانب الطرق في فرنسا ، والبلاد الصغيرة التي مسحت وماتت ، وكرههم لما فعلوه بأصدقائه . وقد عصف الألمان بسريته في الشهر الماضي ، وقتل اثنان أحدهما أحب أصدقائه ، وجرح ستة آخرون . فلن يكون ثم صلح لين ، إذا كان له ولزملائه صوت في الأمر .

وجلجلت المدافع الكبيرة ، في ناحية

الجنوب ، وانطلقت سيارة إسعاف تدرج مصعدة فى الملتوى الوعر فوق الهضبة .

وأخرج الفتى علبة سجاير من التى توزع على جنود الولايات المتحدة فى الميدان ، وفى كل منها أربع سجاير وقال : « هل لك فى سيجارة ؟ » ولكنه لما رأى علبتى ، أسرع فأعاد علبته إلى مكانه وقال: «شكراً سأحتفظ بسجايرى » .

ثم سأل : « كيف حال الأسرة ؟ » .

فقصصت عليه كل التفاصيل التى خطرت لى ، ثم سأل : « وكيف حال بوب ؟ » .

وبوب هذا هو كلبه ، فأخبرته أنه بخير . وقلت : « حاول إيد فى المزرعة أن يضعه فى ميزان ويزنه فعضه » . وللمرة الوحيدة فى ساعة ونصف معه سمعت هذا الفتى يضحك ثم أمسك ، فإن من الصعب أن تضحك وسيارات الإسعاف تنفخ مصعدة وقد أقبلت من ناحية مكانك ، فغيرت الموضوع .

« كيف حال كتيبتك ؟ » .

« عظيمة . خير كتيبة فى الجيش . هل تعرف سجل أعمالها منذ غزو نورمندى ؟ ومنذ إفريقية ؟ لم يبق كثيرون من رجالها الأوائل ، وقد بدأوا يتعبون ، ولكنهم يعرفون كيف يستخلصون من كل حال أطيبه . والمرء يتعلم منهم بسرعة . كم تظن هذا يطول يا أبى ؟ » .

« ما من أحد يحاول أن يتكهن » .

فتنفس نفساً عميقاً وقال : « إنى واثق على كل حال أن الألمان لن يكونوا الذين نقاتلهم فى عيد الميلاد المقبل . وأنا أقدر أن نفرغ من هذا العمل حوالى شهر يوليه ، وهذا ما نرجوه جميعاً . ولو أنه كان عندنا ذخائر أكثر ، ومدافع أوفر ، وعدد كبير من مدافع ١٥٥ . . . »

« وإذا كان عندكم ضعف ما لديكم الآن ؟ »

سنحتاج إلى أكثر بطبيعة الحال ، فإن مما يريح البال أن نسمع القذائف منطلقة من فوقنا . ولن يكون عندنا أبداً القدر الذى يرضينا » .

وسألته عن الطعام فقال إنه بديع ، وإنهم يتناولون وجبات سخنة مرتين فى اليوم على خط القتال . قال ويخيل إلىّ أحياناً أن وجبة واحدة تكفى ، فإن البعض يصابون عندما تحمل المواعين السخنة إلى الخنادق . وفى الوسع الاكتفاء فى إحدى الوجبتين بطعام محفوظ » .

فسألته عما يقرأ ، فقال إنه ليس ثم وقت للقراءة ، وأنه غير راض عن المجلات القليلة التى جاءت من الولايات (المتحدة) « فإن ما ينشر فيها ردىء جداً ، ولا سيما الصور ، والجنود يسخطون حين يرونها ، صور من الحرب ولكنها نظيفة مصقولة جداً

لا وحل ولا روائح كريهة ، ولا شيء إلا مظاهر بطولة . ومواقف متكلفة . فهى تحمل إلى المقيمين فى البلاد فكرة غير صحيحة » .

ولم يكن راضياً عن الأخبار المذاعة من الولايات المتحدة كذلك . لا شيء فيها إلا الانتصارات ، وهو يعرف بالخبرة الشخصية تكاليف الانتصارات كبيرها وصغيرها . وقد رأى إبنى هذا ، النتائج ، لا فى صورة بلاد أخذت ، بل فى صورة رجال جرحوا ورجال قتلوا . وقد كره اللهجة السهلة الخفيفة التى تذاع بها الأخبار » .

وتناول سيجارة أخرى من سجايرى ، ونظرت إلى وجهه على ضوء القداحة — يا له من هرم فى التاسعة عشرة — رشيد ، متعب ، حذر ، ولكنه ساكن ، ومصمم . وألفيته لا يكترث لما تلغط به وشنطون ، فالنزاع بين الإدارة والعمل ، وحصص التموين ، والكتب والروايات المسرحية ، والأغانى ، كل هذه من شئون عالم لم يعد هو منه ، وفكره مركز فى هذه الرقعة الصغيرة من الغابات المجلودة ، والألمان على الناحية الأخرى من النهر .

وقال وهو يشير إلى الشرق : «علينا أن ننسفهم ونخرجهم من وراء السدود ، وهذه هى مهمتنا التالية ، وستكون شاقة» .

وذكر الممرضات الرائعات فى المستشفيات ورجال الهيئة الطبية الذين يعملون تحت النيران ، وقال : « إنهم أبطال » . أبطال ! هذه هى المرة الوحيدة التى استعمل فيها هذا اللفظ . وذكر أنه لم يقبض مرتبه منذ شهرين ، وشكرنى حين عرضت عليه مالا وقال إنه لا يحتاج إليه . وتكلم على ورق الاستبراء وأنه نعمة تجيء مع ما يوزع عليهم من حصصهم ، وعلى بندقيته وحذائيه ، وعلى أمثال هذه الأشياء التى لها قيمة .

ثم عاد يسأل مرة أخرى : « أظن أن هذه الحرب تطول ؟ وهل سيحمل الجنود إلى المحيط الهادى مباشرة أو يؤذن لهم فى المرور ببلادهم فى طريقهم إلى الشرق ؟ ومتى تكون عندنا قنابل لنرد بها على العدو ؟ »

وفتح باب القيادة ، وصاح ضابط صغير : « آن أن تذهب » ، فرفع ابنى بندقيته إلى فوق ، ووقف هنيهة جامداً ثم مد يده .

« عم مساء يا أبى ! وإلى الملتقى فى دارنا » .

فقلت : « طبعاً . سنلتقى فى دارنا . عم مساء يا بنى » .

وحيى ودار على عقبه ، ودخل فى الظلام ماضياً إلى الوادى الصغير حيث تقاتل كتيبة الألمان الرابضين وراء الجدول المتجمد .



المؤمنون فى جماعة لويدز ينعمون بفضل إيمانهم الذى لا يتزعزع بأن مصائر الأمور كلها خير ، وأن خوف المرء دليل على حماقته . . .

أشهر المتفائلين

إرنست و . هاوزر • ملخصة عن مجلة " ستردای إيفننج بوست "

ظلت الألسن تتناقل منذ قرنين ونصف أن هيئة « لويدز » للتأمين فى لندن تؤمِّن كل ما يخطر بالبال . فهذا المركز الرئيسى للتأمين فى العالم لا يكاد يمر عليه يوم لا يتلقى فيه من ألاسكا أو جنوب إفريقية أو نيويورك طلب تأمين من نوع مستحدث لم يعهد من قبل . فإذا كان للطالب « فائدة صالحة للتأمين » وكان قادراً على دفع القسط ، وصله بالبريد عقد التأمين الذى طلبه . ذلك أن هذه المؤسسة ، التى أصبحت مضرب المثل ومثار التعجب، تجعل من بين أغراضها الأولى أن تسابق إلى ارتياد المخاطر التى يتهيبها غيرها . وأغلب أنواع التأمين المألوفة اليوم فى العالم كله كانت من اختراع « لويدز » .

وقلما نزلت كارثة أو نكبة أو خسارة دون أن يكون لهيئة « لويدز » من عواقبها نصيب ؛ فحريق سان فرنسسكو ، وغرق التيتانيك ، واحتراق المنطاد هندنبورج والقنابل الطائرة ، كلفتها مبالغ طائلة . فإذا كان « لويدز » لم يقصم ظهره هذا العبء الثقيل من محن العالم المتراكمة ، فهذا أكبر برهان على أن التفاؤل مجلبة للمال .

ومن العبث أن تبحث عن فرع للويدز فى بلدتك ، فليس هناك إلا لويدز واحد ، مقره فى رقم ١٢ شارع ليدنهول ، بلندن ، على مرمى حجر من بنك إنجلترا ، فى داخله ردهة فسيحة تعرف فى العالم كله باسم « الحجرة » ، بها منصّة يقف عليها المنادى الشهير ، فى ثوبه الأحمر الفاتن أمام

مكبر الصوت ، وينادى بأسماء وعروض . حواليه ما يقرب من ٣٠٠ مؤمن قد جلس كل منهم فى مقعد ، يجيبون على عروض التأمين بنعم أو لا .

ومعاملات لويدز وقف على فئة خاصة من الوسطاء تراهم من داخل السور يتنقلون بين المقاعد ويتحدثون إلى المؤمنين . وهذه المقاعد إن هى إلا منضدة خشنة ، ودكة نابية ، وهى من التقاليد الموروثة منذ القرن السابع عشر ، حينما كان مقهى إدوارد لويد ملتقى تجار لندن وبحارة السفن المتأهبة لخوض مجاهل البحار .

والغرباء الذين يزورون لويدز يحارون حين يقال لهم إن هذه المؤسسة ليست شركة تأمين . فيسألون : « إذن ماذا هى ؟ » فيكون الجواب كلمة قديمة طال تكرارها : « كل فرد منا مؤمن مستقل بنفسه ، أما نحن جميعاً فجماعة لويدز ! » .

فهناك ١٨٧٧ شخصاً يتجرون باسم لويدز ، ومع ذلك فهم كرواد النادى ليس بين جماعتهم رابطة تجمعهم . فهم وإن كانوا يسترشدون برأى لجنة منتخبة مكونة من ١٢ عضواً ورئيس ، إلا أنهم يعقدون صفقاتهم على مبدأ واحد هو : « كل فرد يعمل لنفسه لا لغيره » . فمن الجائز مثلا أن يذيل عقد تأمين واحد بإمضاء أغلب الأعضاء ، ولكن لا يكون العضو مسئولا إلا عن القدر الذى تعهد به . كما حدث فى عقد تأمين الباخرة تيتانيك ، بمبلغ مليون جنيه .

وقد جنى لويدز من الحرب الماضية أرباحا طائلة من التأمين على أخطار الحرب البرية فى الجزائر البريطانية ، إذ ما كاد يطل فى سماء لندن أول منطاد لزبلين حتى هرع الجمهور البريطانى إلى لويدز ليؤمنه على سلامة أملاكه من الغارات الجوية ، ولكن القنابل التى سقطت كانت قليلة ضئيلة الأثر وكان لويدز هو الرابح فى النهاية . وقد بلغت ضريبة الأرباح الاستثنائية التى دفعها أحد الوسطاء قبل أن تنتهى الحرب ٣٧٠ ألف جنيه .

والأمر مختلف فى هذه الحرب ، فإن الأسلحة الجوية الحديثة جعلت لويدز يمتنع عن التأمين من أخطار الحرب الجوية ، وتقوم الحكومة البريطانية ذاتها بالتأمين على المبانى والممتلكات .

ومع ذلك ففى بدء الغارات العنيفة على بريطانيا أقدم نفر من المؤمنين فابتكروا نظاماً جديداً للتأمين بنسبة ألف إلى واحد ، وعرضوا على الجمهور عقداً يؤمن به الشخص على نفسه وعلى سلامة أعضائه (أو بحسب التعبير الفكاهى المتداول بين المؤمنين : تأمين الروح وقطع الغيار !) وذلك بقدر

يسير ، ففى العقد تعهد بدفع ألف جنيه مقابل كل جنيه يدفع أقساطاً شهرية . وطابق هذا النظام المبادىء التى تجرى عليها الحكومة فى التأمين ، وأدرّ على مبتكريه أرباحاً طائلة ، بل قد رضى المؤمنون خلال فترة الهدوء فى سنة ١٩٤٢ أن يضاعفوا المبلغ المستحق للمؤمن . ولما جاءت القنابل الطائرة فى الصيف الماضى ارتفعت المبالغ المؤمن بها إلى ٢٤ مليون جنيه فى يوم واحد ، وبلغت تعهدات لويدز ١٢٠ مليون جنيه ، بعد أن كانت ٣٦ مليون جنيه فقط فى الغارات الأولى .

وقد أمّن لويدز أصحاب الفنادق والمساكن فى بريطانيا وأمريكا ، من التلف الذى قد يحدثه الجمهور فى نشوته حين يبلغه — صدقاً أو كذباً — نبأ تسليم ألمانيا .

وكانت سنة ١٩٤٢ سنة عجفاء للمؤمنين المختصين بالتأمين من أخطار البحار ، وهذا بالرغم من أن الحكومة فى بريطانيا وأمريكا تتولى تأمين السفن من أخطار الحرب . وفوق ذلك فإن الحكومة البريطانية أخذت على عاتقها أيضاً فى مبدأ الحرب تأمين صادراتها ووارداتها من أخطار الحرب . ومع هذا فكل طن من البضائع هوى فى جوف البحر بالقرب من شواطىء أمريكا ، أو فى الدرب المحفوف بالمخاطر المارّ بجنوب المحيط الأطلسى ، كان فى الغالب مؤمناً عليه من لويدز ، بنفسه أو بالوساطة عن غيره . فهذه المؤسسة التى قويت على احتمال خسائر ثمانية أجيال عانت مشقة كبرى فى الخروج من هذه العواصف بسلام .

ومن البيّن أن التأمين التجارى — إذا كان على نطاق واسع — لا بد له من رصيد عظيم لتغطية ما ينجم من الخسائر الجسيمة فى المال . وينص عقد تأسيس لويدز — وقد أقره مجلس النواب البريطانى فأصبح قانوناً نافذاً — على أن كل مؤمن مسئول عن تنفيذ تعهداته إلى آخر قرش يملكه . وتفحص مقدرة كل راغب فى الانضمام إلى لويدز فحصاً دقيقاً . ويجب أن يثبت أن له رصيداً حراً يبلغ ١٠٠ ألف ريال ، ويجب أيضاً أن يودع فى لجنة لويدز ٤٠ ألف ريال ، وتراجع حساباته كل سنة حتى يعرف : ألم يزل قادراً مالياً أم مصيره إلى الإفلاس . ولم يحدث قط أن خسر شخص بيده عقد تأمين من لويدز قرشاً واحداً من جراء إفلاس أحد الأعضاء .

وقد لا يتسنى لأكثر الأعضاء أن يلج « الحجرة » ويرى ما فيها ، وقد اصطلح على تعريفهم بكلمة « الأسماء » ، وكل عملهم هو المساهمة فى رأس المال . وهم تابعون لجماعات أو نقابات يمثلها فى « الحجرة »

مؤمن محترف ، وقد يكون هو نفسه من « الأسماء » وقد لا يكون . ويقول أحد الأعضاء : « إن الأمور كلها تتوقف على حصافة رجل « الحجرة » وخبرته إذ يُطلب إليه أن يكون سريع البتّ ، ويكون عالماً بإنتاج الزيت فى أمريكا ، كعلمه بمهارة أطباء العظام فى البرازيل ، وبتطورات الموقف السياسى فى فلسطين » . .

ولذلك ترى أن أرباح كل مؤمن تابع للويدز لا تقل عن أرباح نجوم السينما وأضرابهم من المحترفين ، فهو قد يمثل ٢٠ أو ٣٠ من المؤمنين ، يدفع إليه كل منهم مرتباً سنوياً قدره ألف جنيه ، وهو يستولى أيضاً على عمولة قد تبلغ خُمس أرباح النقابة . فكثير من المؤمنين يربحون ما يزيد عن ١٠٠ ألف ريال فى السنة ، على حين أن بقية « الأسماء » التى لا تدخل « الحجرة » تقر أعينهم إذا ربحوا ٧٥٠٠ ريال فى آخر السنة .

وللمؤمنين من تجارتهم ذكريات عزيزة تخفق لها قلوبهم ، فناقوس لوتين الشهير المعلق فوق رأس المنادى فى « الحجرة » مستنقذ من سفينة تحمل ذلك الاسم ، كان لويدز قد أمّن عليها ، وغرقت سنة ١٧٩٩ تجاه ساحل هولندة وهى تحمل شحنة من الذهب مقدارها ٦ ملايين من الجنيهات .

وبعد أسبوع واحد من وصول نبأ ضياع السفينة أمكن لويدز أن يخبر وزارة البحرية البريطانية بأنه أعد لها مقداراً من الذهب يعادل ما غرق ، لتقوم بشحنه بدلا منه . وقد استنقذ معظم هذا الذهب فيما بعد ، ومعه ناقوس السفينة ، فوضع فى الحجرة ، وأصبح لا يدق إلا لطلب التزام الصمت لإذاعة أنباء مهمة كوصول باخرة طال غيابها ، فيدق مرة لما يسوء ، ومرتين لما يسرّ .

ولكن الراديو فى السنين الأخيرة قد أخرس هذا الناقوس ، وآخر مرة دقّ فيها مرتين فى سنة ١٩٤١ لإعلان نبأ إغراق البارجة الألمانية بسمرك .

وكل ما يستنقذ من المال الضائع يصبح ملكا للمؤمنين . وقد حدث سنة ١٩٤٣ أن سقطت فى الصحراء الإفريقية بالقرب من الخرطوم طائرة بها أحجار كريمة تبلغ قيمتها ٢٠٠ ألف ريال مؤمن عليها من لويدز . فندب مؤمّنو لويدز أحد نبغاء المحامين فى لندن — هو وليم كروكر — لكى يسافر إلى مكان الحادثة ، وهناك ضبط حساب سرعة الطائرة ، وقوة الاندفاع التى قذفت بالأحجار الكريمة من صناديقها المعدنية وأكياس البريد ، واستطاع أن يضع يده على زمردة كبيرة زنتها ٨ قراريط

وجدها بين الرمال فى عين الموضع الذى قدر أن الكنز سقط عنده . وعبأ كروكر أغلب ما حول هذا المكان من الرمال فى أكياس ، وقضى الليل فى فندقه وهو يغسلها فى حوض الحمّام ، فعثر على معظم الأحجار المفقودة واستنقذها للويدز .

وتكاد العقود التى يعقدها لويدز اليوم فى السوق الأمريكية وحدها — وأغلبها عقود إعادة تأمين — تعادل بقية عقوده الأخرى جميعاً . فعقود إعاة التأمين من الكوارث يكثر طلبها فى الولايات المتحدة . والعرف المتبع هو أن لويدز يدفع إلى شركات التأمين الأمريكية ما يعوضها من الخسائر إذا سببتها كارثة واحدة ، وكان مبلغ التأمين أكبر من أن تقبل الشركات الأمريكية أن تحتمله وحدها . ولا تزال « الحجرة » اليوم تذكر مرتاعةً ذلك الإعصار الذى اجتاح ولاية تكساس فى سنة ١٩٤٣ ، فإنها دفعت من جرائه ٥ ملايين ريال . وحدث أخيراً أن هبَّت زوبعة فى ولاية نيو إنجلند بأمريكا فارتجف لها شارع ليدنهول .

وأكبر مخاطرة يرتبط بها لويدز اليوم هو تأمينه جسر سان فرنسسكو من السقوط أو من التلف لسبب من الأسباب ، بمبلغ ٤٠ مليون ريال . وهذا العبء الثقيل يتضامن فى حمله مؤمنو لويدز وبعض شركات التأمين فى أمريكا .

ومبدأ رواج لويدز فى أمريكا يرجع إلى سنة ١٩٠٦ ، حين شبّت النيران فى سان فرنسسكو واحترقت أربعة أميال مربعة من المبانى الغالية وأصبحت رماداً . وبلغت الخسائر ٥٠٠ مليون ريال ، تحملتها ١٠٧ شركات تأمين ، وتحملت سوق التأمين فى إنجلترا — ومعها لويدز — حصة من الخسائر بلغت ٥٠ مليوناً من الريالات . فدفع لويدز نصيبه غير متململ ، بل عرض فوق ذلك أن يؤمن على المبانى المؤقتة التى شيدت لإيواء الناجين من الحريق . ولا جرم أن تدرّ مثل هذه المعاملة الحسنة ربحاً وفيراً ، ولذلك تجد ثقة رجال الأعمال الأمريكيين فى لويدز لم تتزعزع ، حتى يوم اقترب خطر الغزو من إنجلترا سنة ١٩٤٠ ، وأيام حدثت الغارات الجوية العنيفة ، وقد قال أحد كبار المؤمنين فى لويدز : « إن أصدقاءنا الأمريكيين لم يكفوا عن إرسال طلباتهم إلينا ، وأحسب أنهم وثقوا أن اسم لويدز لن يختفى أبداً » .

وتعد هوليوود من خيرة زبائن لويدز فى أمريكا ، فأغلب ما بها من عقار مؤمن عليه لدى لويدز من الزلازل ، بل إن بعض الآباء أراحوا أنفسهم وحملوا لويدز عبء

التفكير فى أمر أبنائهم إذا ما اختطفوا ، فان لويدز يتعهد بدفع ٩٠ ٪ من الإتاوة التى تفرض على الآباء إذا دفعت ، سواء أرجع الشخص المؤمن عليه حيا أم ميتاً . وأغلب الأفلام الكبرى يؤمن عليها بمبلغ ٧٥٠ ألف ريال من الخسائر الناجمة عن وفاة بعض الممثلين أو ما قد يصيبهم من الحوادث والأمراض .

وأهم أرباح لويدز من أمريكا يصيبها من عقود التأمين من الحريق والحوادث وتعويض المصابين . ويشكو مؤمنو لويدز من أن السكك الحديدية فى أمريكا قد أصبحت تسبب لهم قلقاً شديداً . وزاد أحدهم الأمر تفسيراً فقال : « منذ بدأت الحرب ، زادت حركة النقل زيادة كبيرة ، نجم عنها سريان التلف فى مهمات السكك الحديدية كلها ، وارتفعت نسبة الحوادث . وقد اضطررنا إلى رفع قيمة القسط ثلاثة أضعاف أو أربعة ، ولكننا أوشكنا — رغم ذلك — أن نعجز عن الوفاء » .

أما التأمين على الطيران فهو — على عكس ذلك — مبعث رضى عظيم فى « الحجرة » . فالمألوف فى خطوط الملاحة الجوية فى أمريكا أنه كلما سافرت طائرة ركاب تسع ٢٠ شخصاً ، تنشأ لها عقود تأمين بمبلغ مليونى ريال . ثم إن الطائرات والمحركات والمطارات يؤمن عليها أيضاً . ويقول رجال لويدز : « كلما زادت نسبة السلامة فى أسفار أمريكا الجوية ، قلّت قيمة أقساط التأمين ، ولن تكون أعمالنا فى التأمين الجوى بعد الحرب أقل درجة عن أعمالنا فى التأمين البحرى » .

ولويدز يباشر أعمال التأمين المألوفة كلها ، إلا التأمين على الحياة . فأطول العقود عند لويدز ما كانت مدته سنة واحدة . ويقول أحد مؤمنى لويدز : « كل إنسان يموت ، فما معنى التأمين على الحياة إذن ؟ »

ويستنكر لويدز ظن الناس أنه مؤسسة يؤمها للتسلى عشاق الرهان والمضاربة . ويقول سير اوستاس بولبروك ، رئيس لجنة لويدز : « إننا لا نضارب أبداً ولا نرتبط بعقود إلا مع أشخاص يثبت أن لهم فائدة صالحة للتأمين . ثم إن اللجنة تفرض على الأعضاء اتباع قواعد معيّنة ، فلا يجوز مثلاً أن يؤمن شخص على موت الملك الجالس على العرش ، ولا نؤمن لأحد على نهاية الحرب ، فهذه أشياء تنافى الأخلاق الكريمة » .

ومع ذلك فالمشهور عن رجال لويدز أنفسهم أنهم يدمنون المراهنة ، فهم يراهنون لأنفسهم خاصة على نهاية الحرب ، وإذا عرض أحد الوسطاء على مؤمن فى « الحجرة » رهاناً تهفو إليه النفس ، فلا عجب أن يضعف

أمام هذا الإغراء ويقبل الرهان . ولذلك كلما جرت انتخابات الرياسة في الولايات المتحدة ، يراهن مؤمنو لويدز أصدقاءهم الأمريكيين ببضعة ألوف من الريالات على اسم الرئيس الجديد .

والعقود الممنوعة تبين بجلاء كيف أن « الحجرة » تنظر إلى الحياة نظرة واقعية ، فلا يقبل من أحد أن يؤمن نفسه من الفاقة ، فإن كل امرىء يسره أن يفلس لينعم بمال التأمين الذى يناله من لويدز !

ولا يجوز لأحد ـ رجلا كان أو امرأة ـ أن يؤمن نفسه من أن يظل عزبا ، أو يؤمن نفسه من الطلاق . وكذلك لا يؤمن على نجاح مسرحية ، أو انتشار صحيفة يومية ، أو رأس المال الحاضر فى خزينة محل تجارى . وكذلك لا يؤمنك لويدز على عملائك ، كما لا يؤمنك من اقترافك جريمة قتل ـ وهذه نهاية القائمة .

وفى سنة ١٩٤٣ قرر أعضاء لويدز أن يفسحوا مكاناً للعضوية ، بحيث تسمح بقبول أفراد من رعايا الممتلكات البريطانية . وقد بدأت مساع ترمى إلى دعوة الأمريكيين إلى الانضمام ليكونوا أعضاء فى لويدز . وهكذا تثبت هذه المؤسسة الرائعة ، بفتحها الأبواب لجميع المتكلمين بالإنجليزية فى العالم كله ـ أنها تتطلع إلى أن تكون مرة أخرى فى المقدمة حين تزدهر مع السلم حركة التجارة الدولية . وإن لويدز ليترقب المستقبل ومخاطره المجهولة بقلب متفائل ، وإنه لواثق أنه لن يغلب على أمره ، فكل ما يجرى فى حرم تلك « الحجرة » الغريبة يثبت لك أن عميل لويدز هو المخطىء فى تقديره دائماً .

كانت عاصفة من الثلج قد حوّلت شارع مشيجن فى شيكاغو إلى طريق خطر اختلط فيه الماء والثلج المذاب . وكانت فتاة حسناء واقفة مترددة على الرصيف عند تقاطع الشارع ، تمدّ قدمها اللطيفة ثم تردّها على عجل . ورآها جندى المرور ، وهو ارلندى ضخم الجثة ، فعطف عليها ، فنفخ فى صفارته ، وخطا إلى منعطف الرصيف ، وجمعها بين ذراعيه ووضعها على الجانب المقابل من الشارع ، وإذا عيناها تتقدان وتمتد كفها فتصفع وجهه صفعة ـ رنانة . فلم ينبس بكلمة ، بل جمعها ثانية بين ذراعيه وحملها وهى ترفس برجليها إلى مكانها الأول ، ثم صفر فانطلق تيار المرور . [ج . س . جراهام]

هذه هي طبائع البشر

انفوه رجل من أهالي بروفيدنس في رود أيلاند ، فدبر تدبيراً فريداً هو وكبير الندل في فندق من الفنادق العظيمة . كانت زوجته امرأة مقتصدة ، فكانت تحزم له طعام الغداء ليأخذه معه إلى مكتبه كل يوم ، لتضمن له غذاء نظيفاً صحيا دون أن ينفق شيئاً من المال . وكان زوجها يدخل الفندق ظهر كل يوم ، ويطلب محاراً وحساءً ولحماً وفاكهة ، ويناول كبير الندل حزمة غذائه ، فيأخذها هذا في هدوء وينتحي بها ناحية يلتهم أطايب الطعام من شطائر الدجاج والبيض المحشو باللحم والكعك أو الفطائر المنزلية اللذيذة .

وقال كبير الندل : « إنه أتى يوماً بقطعة من كعك محشو بالفاكهة لم أذق مثلها من سنين » . ثم قال : « غير أننا لا ندعه يأكل أي نوع من الطعام فيه بصل مخافة أن يفتضح الأمر » . [فرانك وستون]

كنت أبدأ عملي في ساعة مبكرة ، فكنت أفطر عادة في مقهى صغير ، فلاحظت سيدة عجوزاً تدخل المقهى كل صباح وتطلب فطوراً طيباً . فحيرني نحولها وشيخوختها وحضورها الرتيب إلى المقهى كل صباح ، فسألتها في أحد الأيام ، أتعمل عملا خاصاً بالحرب ؟

قالت وهي تبتسم : لا . فقد أشرفت على الثمانين ، ولا يرضى أحد أن يعهد إليّ بعمل ، ولكنني تعودت منذ زمن طويل حين ربّيت أولادي أن أنهض في الصباح الباكر ، وألفت العمل الشاق وأنا الآن وحدي ، وليس لي عمل أعمله ، فلذلك أحب أن أجيء إلى هذا المكان قبل الفجر ، وأفطر كأنني ذاهبة إلى العمل معكنّ . وهذه الساعة هي أجمل ساعة في يومي ، لأنني أحس فيها كأنني عدت إلى الشباب .

مرضه يوماً صديقنا فيرين مربي الماشية ، وقلما مرض في حياته ، فركبت إليه أنا وزوجتي عصر يوم لنعوده . فلما شارفنا مدخل المزرعة ، على ربع ميل من المنزل ، رأينا ما بدا لنا أنه شاهد قبر أبيض جديد .

فقلت : « رباه ! يستحيل أن يكون صحيحاً ، لقد علمنا اليوم فقط . . » .

وترجلت عن جوادي وفتحت الباب ويممت نحو الشاهد لأرى ما الخبر ، فالفيت مكتوباً عليه : « هنا يرقد آخر رجل ترك باب المزرعة مفتوحاً ، أكرم الله مثواه » . [ستراذرس بيرت]

بعد عاصفة ثلجيــة أضرت ضرراً بليغاً بزراعة الطبــاق في ناحيتنا ، لقيت أحد الزراع الذين أصيبت زراعتهم إصابة فادحة وسألته : « هل أنقــذت شيئاً من محصولك ؟ » .

فأجاب : « لا يا سيدتي » .

فقلت : « لا بد أن تكون قد أمنت عليه ضد التلف ؟ » .

فأجاب : « لا يا سيدتي ، لم أؤمن عليه بعلم » .

فقلت معزية : « إنني آسفة » .

فقال : « أجل يا سيدتي ، شكراً لك . لقــد ساءت الحال . ولو غير الله كان فعل هذا ، لاستشاط غضبي ولا ريب » .

[لويز آلن هاريس]

ضربت في جنازة امرأة كانت مكروهة كراهة شديدة في الريف الذي تسكنه ، وذلك لأنها كانت على جانب كبير من بذاءة اللسان ، وشراسة الخلق ، فســيطرت على زوجها ونغصت عيشتــه ، وأغلظت معاملة أولادها ، وساقتهم سوقاً عنيفاً ، ولم تفتر عن مشاجرة جيرانها . وكنت ترى على الحيوانات في بيتها صورة الخوف والفزع .

كان اليوم حاراً خانقاً ، وبينا كان القس يصلي عليها ، غامت السماء واشتد إظلامها ، وما كاد صوت القس ينقطع حتى انفجرت العاصفة وتلهب البرق وأرعدت السماء رعداً مدوياً . وفي السكون المفزع الذي أعقب الرعد سمع صوت في أواخر الصفوف يقول: « هاهي لقد وصلت إلى السماء » .

[هاربيت ماير]

عاد صديقي باري من بنسلفانيــا ، فلقي زوجتــه وابنه الصغير مساء يوم في لوس أنجليس ، وبدأوا يبحثون عن مكان ينزلون فيه . وكان الليل قد انتصف أو كاد وهم لا يزالون يذرعون الشوارع يحملون طفلهم النــائم وحقائب ملابسهم ، وإذا بسيارة من سيارات الشرطة تقف بجانبهم ، ويسأل أحد رجال الشرطــة : « أتبحثون عن غرفة ؟ » .

فأجاب باري : « نعم يا سيدي » .

فقال الشرطي : « إننــا في سبيلنا الآن إلى فندق للقبض على شخص، فاركبوا معنا . إن صاحب الفندق ليسعده ولا شك أن يستبدل نزيلا بنزيل » .

ولم تمض نصف ساعة حتى كان الطفل وأبواه ينعمون بنوم هادىء في فراش وثير، وقد خفت صوت صفارة ســيارة البوليس وهي عائدة بضيفها الجديد .

[فورست ماركل]

"ثوب للطيار" يقهر الجاذبية

الأطباء والمهندسون يتعاونون على تحدى الجاذبية

ألبرت ك . ميزل
ملخصة عن مجلة "أنباء الجو"

إن لماكر خبيث ذلك الياباني الذي وضع تصميم طائرات « زيرو » فلم يدرعها بالفولاذ الواقي للطيارين ، ولا جهزها بخزانات للوقود تلتئم ثقوبها من تلقاء نفسها ، وجعل سرعتها أقل من سرعة المقاتلات التي تقابلها في الدول الأخرى ، فإذا خفة الطائرة وبطؤها يتيحان للطيارين اليابانيين مزية عظيمة : القدرة على الدوران في دائرة ضيقة دون أن يفقدوا الوعي .

وقد ظلوا نحو سنتين ونصف يعتمدون على أنه في وسعهم أن يفلتوا من طياري المقاتلات الأمريكية بالدوران في دائرة أضيق من أن يحتملها هؤلاء . ثم ذهبت مزية اليابانيين أدراج الرياح في ٣١ مارس سنة ١٩٤٤ ، حين ارتفع من متن إحدى الحاملات الأمريكية سرب القتال الثامن ، وكان رجاله أغراراً غير مجربين ، قد جاءوا ليومهم من الولايات المتحدة ، فأسقطوا في ضرباتهم الأولى ١١ طائرة يابانية ، وثلاث طائرات من الراجح أنها أسقطت .

لم يكن في طائرات السرب الثامن شيء جديد ، بل كان الشيء الجديد في معدات الطيارين ، فأكثرهم لم يشتبك قبل في قتال ، ومع ذلك فقد أمكنهم أن يتقلبوا في الهواء تقلباً عجيباً ، لو حاوله غيرهم من طياري الأسطول لفقدوا الوعي — وكانت سرعتهم تفوق سرعة اليابانيين بخمسين ميلا أو تزيد !

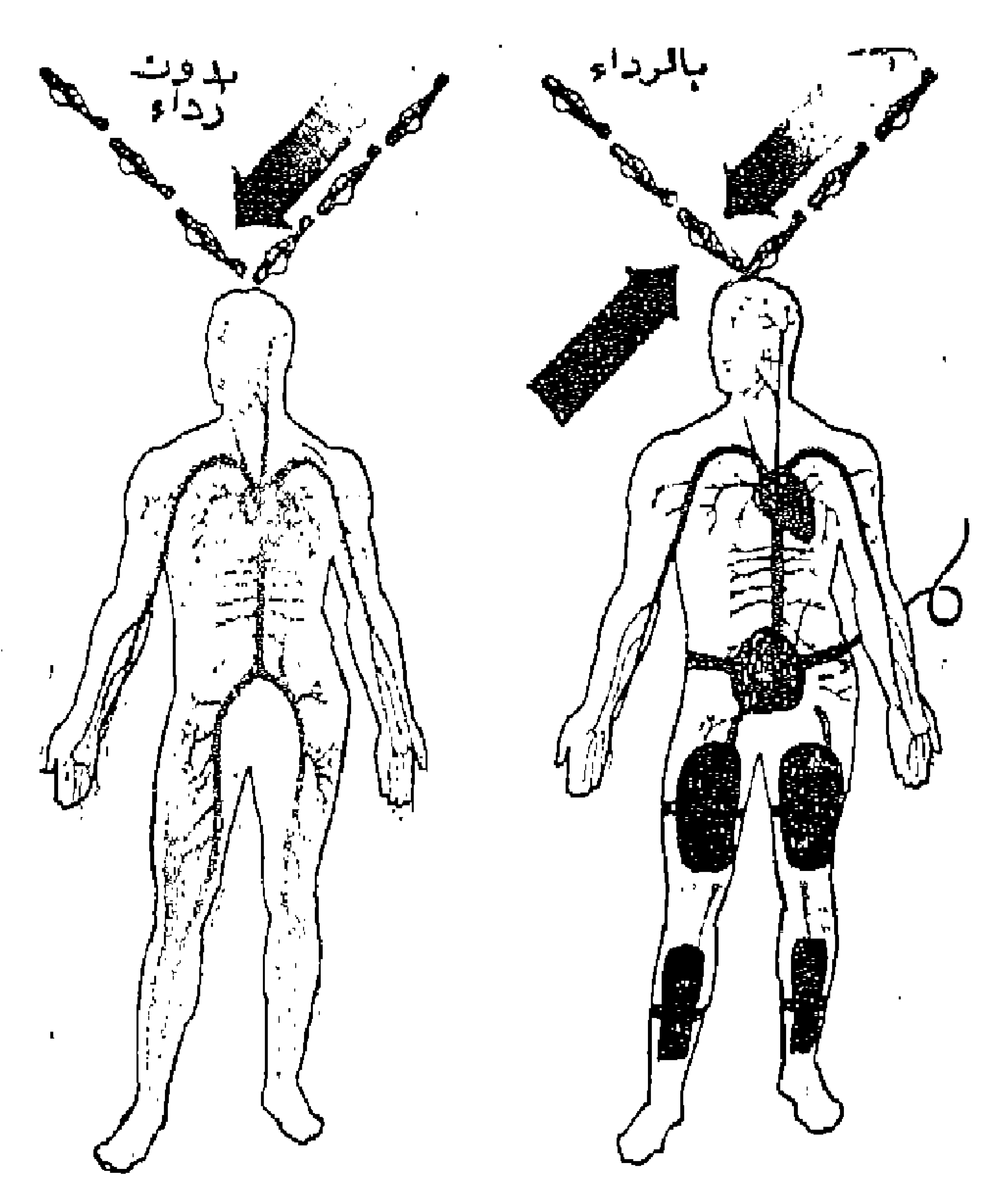
أما السر فكان في الرداء « ج » الذي اهتدى إلى صنعه بعض أطباء الجيش والأسطول وقدماء الطيارين بعد دراسة وتدبير استغرقا سنين . وهو مؤلف من خمسة أكياس صغيرة ، وبضعة أنابيب من المطاط ، وصمام صغير بارع الصنع ، وزنها جميعاً أقل من خمسة أرطال . ولم تكن برجال السرب حاجة إلى شيء إلا إلى هذا الجهاز الصغير ، فارتدوه في عشر معارك كبيرة خاضوها من جزيرة بالاو إلى الفلبين ، فدمروا ٢٤٣ طائرة يابانية وأغرقوا ما حمولته ٧٥,٠٠٠ ألف طن من السفن ، ولم يخسروا إلا ثلاثة رجال ، مع أنهم خرجوا إلى القتال ٣,٠٠٠ مرة .

ويعرف هذا الجهاز بين الطيارين بالرداء « ج » لأنه يعينهم على مقاومة « ج »

الحرف الذى يرمز إلى الجاذبية فى عرفهم . فاذا تولدت عن حركة الطائرة قوة تعدل ٤ ج (أى أربعة أضعاف قوة الجاذبية) اندفع الدم من المخ إلى أسفل الجسم ، فلا تمر ثوان حتى تشتد حاجة المخ إلى الأكسجين لنضوب الدم ، فيغشى على البصر ، ويغوص المرء فى حالة الغيبوبة الرهيبة . فإذا كان الرجل سعيد الجد لم تتعد فترة عماه بضع ثوان وحسب ، ثم يظل مترنحاً بضع ثوان أخر ، وحين يسترد وعيه كاملا يكون قد أبعد أميالا عن هدفه . وفى أسوإ الحالات تصطلح الجاذبية والغيبوبة على الطيار فيهوي بطائرته هوياً حلزونياً ، أو قد يسترد بصره ووعيه ، فيرى العدو يطارده على الأثر .

وكان لليابانيين مزية أخرى غير التى ظفروا بها من بطء طائراتهم وقدرتها على الحركة الخفيفة فى الجو . فهم صغار الأجسام ، وإذن فالمسافة بين القلب والرأس — أو بين مضخة الدم والمخ — هى فى أجسامهم أقصر منها فى غيرهم ، فكان من المنتظر أن يكونوا أقدر قليلا على احتمال الجاذبية .

وكان همّ أمريكا أن تزيد من قدرة طياريها على احتمال الجاذبية ، مع الاحتفاظ بتفوق طائراتها فى الوزن والسرعة . وكان فريق من علماء علم وظائف الأعضاء قد عرف منذ سنة ١٩٣٩ مبادئ الوقاية من الغيبوبة ، مستعيناً فى بحثه بقوات أمريكا الجوية فى الجيش والأسطول ، ولكنهم لم يتمكنوا من إتقان الجهاز الواقى إلا فى العام الماضى . وعلى أن الأسطول هو الذى ابتكر الرداء الجوى وسبق إلى تجربته فى القتال ، فإن سلاح الطيران التابع للجيش



خمسة أكياس فى رداء « ج » على البطن والفخذين والساقين . فإذا لم يرتد الطيار هذا الرداء دفعت الجاذبية الدم من المخ إلى الأطراف فيغشى عليه . وإذا ما انتفخت الأكياس وضغطت اوعية الدم قل اندفاعه من المخ .

هو الذى تمكن من تبسيطه تبسيطاً كبيراً ، ثم سبق إلى البدء فى توزيعه على رجال المقاتلات فى ديسمبر ١٩٤٣ بعد أن امتحنه فى الميدان الأوربى .

والجهاز الأخير الذى يستعمله طيارو الجيش والأسطول ، هو ثوب طيران مزود بأكياس صغيرة ، موزعة على عضلتى الساقين والفخذين ، وخامسها على أسفل البطن . وتظل هذه الأكياس خاوية مادام الطيران عاديا ، ولكن ما إن يتغير اتجاه الطائرة ، وتأخذ قوة الجاذبية فى الازدياد ، حتى يدفع الهواء فيها جميعاً صمام محكم ، فتضغط على الرجلين والمعدة ، وتمنع الدم من الاندفاع إلى أسفل الجسم .

وقوة الجاذبية التى تسبب الغيبوبة هى التى تجعل الصمام يعمل ، وعلى قدر ما تزداد قوة الجاذبية يزداد مقدار الهواء الذى يعرفى الصمام فيزداد ضغط الأكياس . ويجد الطيار الوسط أن قدرته على احتمال الجاذبية تزيد بمقدار يعادل قوة الجاذبية الطبيعية مرة ونصف مرة — وهى حسبه لكى يقوم ، وهو آمن مطمئن ، بحركات شتى كانت من قبل مستحيلة . فإذا ما قلت قوة الجاذبية تراخت الأكياس وكأنها مجموعة من العضلات التى انبسطت بعد انقباض .

ويبدو الأمر بسيطاً الآن ، ولكن الطيارين كانوا يأبون أن يلبسوا أردية مقاومة الجاذبية أول ما تم صنعها ، فقد كانت ثقيلة ، شديدة الحرارة ، معقدة التركيب ، كأنما هى مشد عتيق الصنع متعدد الأربطة . ثم جاء سرب القتال الثامن ، وكان أفراده الأغرار يكنون الاحترام العظيم لضابطهم اللفتنانت كوماندر (صاغ بحرى) ألبرت سكوت مكسكى ، فقد أسقط سبع طائرات ، وإنه ليعلم من تجاربه السابقة فى المحيط الهادى ما قد يحيق بالطيار من جراء الغيبوبة . وكان مكسكى قد اقتنع من أول الأمر بفائدة الرداء « ج » ، فأقنع رجاله بها واحداً فواحداً ، فتحداهم أن يتعقبوا طائرته وقد ارتدى هو وحده هذا الرداء . فلما انقضت مدة تدريبهم ، وكانوا ٤٩ طياراً هم رجال سرب القتال الثامن ، لبسه منهم ٤٦ طياراً . وما كاد السرب يخوض القتال حتى اقتنع بفائدته الثلاثة الكارهون .

ففى اليوم الثانى من معركة بالاو ، راقب قسم من سرب القتال الثامن جماعة أخرى من السرب لم يزود أفرادها بالأردية « ج » وهى تحاول الاشتباك فى دورات شديدة الميل مع مجموعة من طائرات « زيكى » اليابانية ، ثم رأتها تخفق فيما تريد ، فقد دارت الطائرات اليابانية وأبعدت

فأفلتت من الأمريكيين ، وإذا الطيارون المزودون بالأردية « ج » يهجمون .

قال ضابط السرب فيما بعد : « تمكنت من مطاردة طائرة « زيكى » بعد هُوِيّ شديد الميل ، والفضل لردائى ، فلولاه لكان أمراً محالا . وحاول اليابانى أن يفلت ، فكان يحيد بعنف من جهة إلى التى تقابلها ، ولكننى لم أدعه ثلاثة أميال ، حتى أتيح لى أن أطلق النار عليه ، وانفجرت طائرته ، فانقضضت على أخرى كانت على ١٥٠٠ قدم تحتى ، ثم قومت طائرتى فجأة ، وأطلقت دفعة واحدة من نارى ، فاشتعلت الطائرة وسقطت فى البحر » .

إن ازدياد القدرة على الهجوم ليست مزية الرداء « ج » الوحيدة ، فإليه يرجع الفضل فى عودة عشرات من الرجال الذين ذهبوا فى مهمات كانت من قبل مهلكة . وقد انقض مرة ضابط صف شاب من السرب الثامن على طائرة « زيكى » ، ولما تصاعد منها الدخان ألفى يابانيا آخر خلفه ، قال : « فجذبت عصا القيادة من فورى ، ودرت دورة عنيفة منطلقاً إلى أعلى ، فزادت قوة الجاذبية إلى ثمانية أضعاف ونصف ، ولولا الرداء لفقدت وعيى . وقد تمكنت من الثبات فى دورتى حتى عجزت الزيكى عن متابعتى » .

وكثيراً ما تجد مقاتلات الحاملات نفسها مجبرة على الطيران قريباً من سطح الماء ، لتقطع الطريق على الطائرات اليابانية السريعة من قاذفات الطوربيد . وإذا كنت قريباً من الماء فالغيبوبة مهما قصرت مدتها توردك موارد الهلاك . ومع ذلك لم يكن للطيارين بدّ من أن يجازفوا ، أما الآن فقد خفض الرداء « ج » خسارة الأمريكيين فى هذا العمل المحفوف بالخطر ، بقدر ما زاد خسارة اليابانيين .

وقد ثبت ما لهذا الرداء من قيمة فى هجوم الطائرات على الأهداف لضربها بالرشاشات . وقد كان ينبغى للطيار قبل اختراع هذا الرداء أن يختار أحد أمرين : إما أن يسرع إلى الاعتدال حين ينقض ، فيحد ذلك من تأثير هجومه ، وإما الاستمرار فى انقضاضه حتى النهاية ، ثم الدوران دوراناً عنيفاً ، فتتولاه قوة تضعف البصر أو تذهب بالوعى جميعاً . وكان الطيارون المهرة يفضلون الطريق الثانى وهو أشقهما . وكان اليابانيون على علم بذلك ، فكانوا يترقبون الوقت الذى يغيب فيه الأمريكيون عن وعيهم ، فيهجمون وقد ضمنوا التفوق عليهم .

أما الآن فإن الطيارين المزودين بالرداء « ج » يحتفظون ببصرهم ووعيهم ..

ويستطيعون أيضـاً أن ينقلبوا فوراً إلى الكر" فيسقطوا المهاجمين المذهولين .

وقد لا تجد بين الطيارين من هم أشد تعلقاً برداء « ج » من الذين يتولون مهمة خطيرة ، هى أن يقتفوا أثر القائد ليحموه حين يهاجم . وكان عليهم، إلى أن جاء السرب الثامن : أن يختاروا أحد أمرين ، إما الإبطاء ، فيعجزون عن القيام بالدورات الحادة ، فينفصل الحارس عن قائده ، فيزداد الخطر على القائد والحارس كليهما ، وإما الإقدام على تلك الدورات الحادة لقربهم من القائد فتريهم الغيبوبة . أما اليوم فهم أحسن حالا . وقد قال أحدهم وهو من السرب الثامن : « إنى أعلم أننى أستطيع أن أدور دورة حادة محتفظاً بمكانى من هيئة السرب دون أن يعترينى دوار » .

لم يكد طيارو السرب يختمون رحلتهم العجيبة الأولى حتى كانوا قد اقتنعوا بفائدة الرداء « ج » ، لولا شائبة واحدة ، فقد ظلوا يشكون إلى طبيب السرب ، الذى كان له يد فى تحسين ذلك الرداء ، أنه أعلى حرارة من أن يحتملوه فى الجو" ، فتمكن هذا الطبيب بمعاونة صناع الملابس الداخلية والمشدات ، الذين كانوا يتولون صنع هذه الأردية ، من صنع رداء جديد من النيلون وزنه أقل من ثلاثة أرطال ، وملمسه رطب كأنه ليلة من ليالى الخريف .

وفى الوقت نفسه ترى طيارى المقاتلات الذين كانوا يقاتلون الألمان ، قد تلقوا الرداء « ج » بمثل تلك الحماسة . وقال أحد الذين استخدموه : « لم أستطع قط من قبل الإطباق على طائرة ألمانية أثناء دورانها ، ولكنى فعلت اليوم » . ولما حل يوم الغزو على ساحل نورمندى كان قد شاع استعمال الرداء « ج » فى المهمات التى تولتها المقاتلات والمقاتلات القاذفة .

ولكن كان من نصيب طيار بحرى سيء الحظ أن يكشف فائدة جديدة لذلك الرداء لم تخطر قط من قبل على بال . فقد اشتعلت طائرته بعد هجوم بالرشاشات على أهداف قريبة من الأرض ، فحلق بها ما استطاع ، ثم قفز بمظلته من ارتفاع ألف قدم . ولما وصل إلى الماء بحث عن منطقة النجاة فلم يجدها ، فخلع رجلى الرداء «ج» ووضعهما خلف ظهره ، ثم أخذ بقية الخرطوم الموصل إلى الأكياس ونفخ فيه . ولما عثروا عليه وجدوه عائماً يحرك رجليه فى الماء غير عابىء ، فقد حملته الأكياس الخمسة المنفوخة ، فوجد فيها الراحة والسلامة .

ترويض "الضوء الأسود"

هارلتيند مانشستر . . . ملخصة عن مجلة "سيانس" المصورة

في مستودع من مستودعات مهمات الجيش الأمريكي ، ترى صفاً من الدبابات طرية الطلاء ، تتحرك متلاصقة إلى نفق . وحين يخرج السواقون بالدبابات من الطرف الآخر ، بعد أربع دقائق ، ترى الطلاء قد جف . فعمل التجفيف قد أنجزته لأشعة تحت الأحمر ، المنطلقة من بطاريات متراصة من المصابيح الكهربائية .

وهذه إحدى منافع ذلك الجزء من طيف الإشعاع الذى طال إهماله . وإنك لتجد اليوم الأشعة تحت الأحمر تجفف الثمار والخضر ، وتنبت البذور ، وتفتك بالحشرات فى حبوب القمح ، وبالبراغيث فى جاود الكلاب ، وتخفف من ألم المصابين بوجع المفاصل أو التهاب تجاويف العظام . وهى تيسر أخذ الصور الضوئية فى الظلام الدامس أو فى الضباب الكثيف ، وتكشف التزييف فى الصور والمخطوطات ، وتفضح الأساليب التى يعمد إليها المحاربون لإخفاء معالم الأشياء . وقد أنشئت حول عشرات من مصانع الحرب « حواجز » من هذا الضوء الذى يسمى بالضوء الأسود ، فتنذر باقتراب اللصوص والمخربين ولا تخطىء .

فى سنة ١٨٠٠ سدد السر وليم هرشل شعاعة من ضوء الشمس إلى منشور من الزجاج ، ووضع مقياساً للحرارة فى كل منطقة من مناطق الألوان التى أسفر عنها انحلال الضوء حين اخترق المنشور ، فوجد أن الطرف الأحمر من الطيف أشدّ حرارة من الطرف البنفسجى . فلما وضع مقياس الحرارة وراء نهاية الطرف الأحمر ، ارتفع الزئبق ارتفاعاً سريعاً ، فاهتدى إلى أن ثمة أمواجاً تبلغ من الطول مبلغاً يجعلها لا ترى — أمواج الحرارة ، وراء الطرف المرئى من اللون الأحمر .

وسواء كان مصدر الحرارة مصباحاً كهربائياً أو ناراً أو جهازاً مشعّا ، فإنها تتألف من أمواج الأشعة تحت الأحمر . ولكن الأشعة المنطلقة من مصادر شتى تختلف اختلافاً كبيراً فى تأثيرها ، فالأمواج المنطلقة من مقدم سيارة ، أو من لهب غاز ، أو من مدفأة كهربائية ذات سلك حازونى ، ليس لها قدرة على اختراق الأجسام . وأما الأمواج « القريبة مما تحت الأحمر » ،

والتى تكون على حافة منطقة اللون الأحمر فى الطيف ، فتستطيع أن تخترق الأجسام التى تعترض طريقها . وهـــذه الأمواج تولدها توليداً قوياً مصابيح كهربائية اتخذت أسلاكها من التنجستن أو الكربون ، وهى مصابيح تبـدو كالمصابيح الكهربائيـة المألوفة ، وتطلق ضوءاً خابياً ، ولكن الضوء ليس إشعاعها الأصيل .

وقدرة النفاذ فى هذه الأشعة القريبة من الأشعة تحت الأحمر ، هى التى تجفف الطلاء الطرى . والطـلاء ، مهما يكن رقيقاً ، مؤلف من طبقات رقيقة لا يتبينها المجهر ، فحين « يحمّص » الجسم المطلى فى فرن ، نجف الطبقة الظاهرة أولاً فتصير غشاء محكماً فوق الطبقات التى لم تزل طرية تحته ، فيعوق ذلك جفافها . وأما الأشـعة تحت الأحمر فتخترق جميع طبقات الطلاء فى وقت واحد .

والتجفيف ، إذا اتخذ فى التجارة ، يقتضى أن يستخرج من الثمار والخضر واللحوم مقادير كبيرة من الماء ، وكلما قصر زمنه ، قل ما تفقده من الفيتامين والرائحة الطبيعية . وقد شيد الأستاذ تلر ومعاونوه فى جامعة فندربلت ، أفراناً أقيم على الجـدران فى جوفها بطاريات من المصابيح ، يجفف فيها الجزر والبطاطا واللفت واللحم ، تجفيفاً تاماً ، فى زمن يتراوح بين خمس دقائق ونصف ساعة بدلا ، من ساعات يستغرقها التجفيف فى أفران تحمى بالبخار .

وقد اخترع فرنكلن ه . ولز آلة للخبز بالأشـعة تحت الأحمر ، فتتحرك الأرغفة حركة بطيئة على سـير فى نفق صُفّت على جانبيه المصابيح ، فتوفر ثلث زمن الخبز ، ويكون خبز الرغيف أتم وأنضج .

وكثير من هذه المصابيح يسـتعمل فى عيادات الأطبـاء أو البيوت ، ليحل محل زجاجات المـاء الساخن ، وحشايا التدفئة الكهربائية ، لأن أشـعة المصابيح أعظم نفاذاً من حرارة الزجاجات والحشايا . والأشعة تحت الأحمر ، تختلف عن الأشعة فوق البنفسجى فى أنهـا لا تدبغ الجلد ، وإذا روعى الحذر فليس لها خطر الحرق .

وقد وجدت شركة النقـل فى فلادلفيا أن للأشعة تحت الأحمر نفعاً فى حفظ محركات السيارات دافئة فى زمن البرد . وقد عجزت الشركة عن بناء حظائر جديدة لسياراتها ، إذعاناً للقواعـد المرعية فى زمن الحرب ، فشقت صفوفاً من الحفر الصغيرة فى الأرض العراء ، وأقامت مصابيح فى كل حفرة منها ، فتساق السيارات فوق هـذه الحفر حيث المصابيح المنصوبة ، فتكفى حرارتها لحفظ المحركات دافئة بين رحلة ورحـلة . وقد اقترح أن تنشأ أمثال هذه الحفر فى حظائر

السيارات الخاصة ، فيستطيع صاحب السيارة أن يدفىء محركها بالضغط على زر ، فتسهل حركتها فى الصباح البارد .

وقد استعملت مصابيح لمقاومة الجمد فى البساتين ومزارع الخضر ، فتعلق من أسلاك ممدودة ، ويدبر أمرها بحيث تضيء من تلقاء نفسها إذا ما هبطت الحرارة هبوطاً كبيراً فيه خطر على المحاصيل ، فتسقط أشعتها — كما تسقط أشعة الضوء — على الجذوع والأوراق ، فيظل ماؤها يجرى فيها . وفى الوسع تدفئة محاصيل البرسيم وغيره من محاصيل العلف بأساليب التدفئة الصناعية ، بدلا من الاعتماد على حرارة الشمس البطيئة التأثير المتقلبة الأهواء. وقد يصبح للأشعة تحت الأحمر السريعة التأثير شأن عظيم فى هذا الميدان .

وتستعمل مصابيح الأشعة تحت الأحمر لقتل اليرقات فى المصانع التى تعد ورق الطباق . وقد اخترعت طريقة جديدة هى سير دائم التحرك تقام عليه المصابيح ، فتستعمل أشعتها فى الفتك بالحشرات التى فى الحنطة وغيرها من الحبوب قبل شحنها . وصنعت أجهزة نقالة للأشعة تحت الأحمر ، لتطهير ملابس الجنود وأغطيتهم من الحشرات ، دون أن يصاب نسيجها بأذى ما.

وقد كشفت الأشعة تحت الأحمر آفاقاً رائعة فى التصوير الضوئى (الفوتغرافى) ، فبها تصور الصور فى الظلام . والفلم الذى يستعمل يجعل دقيق الإحساس بهذه الأشعة الطويلة التى لا ترى ، حتى المكواة المحماة تطلق من الأشعة ما يكفى لتصويرها فى حجرة دامسة الظلام . أما الصور التى تصور للمشاهد الطبيعية من خلال مصفاة لونية تحجب كل شيء إلا الأجزاء الحمر من المشهد ، فلها قدرة سحرية . فيبدو العشب وورق الشجر أبيض كأن الثلج يغطيه ، ويزداد الأثر الرائع وقعاً فى النفس ، لما يحيط بالصورة من سماء قاتمة وظلال لطيفة . وكثير مما تراه فى أفلام هوليود من سحر الليالى المقمرة ، إنما يصنع بالأشعة تحت الأحمر فى رائعة النهار . وللصور التى تصور بالأشعة تحت الأحمر نفع فى التشخيص الطبى . فحين تنفذ الأشعة فى البشرة ، يبدو ما تحت البشرة من شبكة عروق الدم . وقد استعان الأطباء بصور من هذا القبيل على تتبع الاندمال تحت القشرة التى تعلو الجرح .

وقد صار التصوير بالأشعة تحت الأحمر أداة مستعملة فى علم كشف الجرائم . وامتحان الوثائق والصور . وقد تعلو الملابس لطخ لا تراها العين المجردة ولا يتبينها التصوير العادى ، ولكنها تستبين حين تصور على فلم معد للتأثر بالأشعة تحت

لأحمر . وبهذه الطريقة كذلك كشفت يد المزيف فى كثير من الوصايا المزورة ، والكتب التى يزعمون أنها نادرة .

ولقد كانت الأشعة تحت الأحمر عوناً للطيارين المستكشفين المصورين ، فمكنتهم من أن يصوروا من مرتفعات شاهقة صوراً على الأرض تصويراً غاية فى الوضوح ، فالأشعة تحت الأحمر طويلة الأمواج ، وتنفذ دون مشقة فى ضباب الجو .

ولهذه الأشعة الطويلة قدرة ساحرة على فضح الأجسام المنكّرة . وقد تبدو صورة ضوئية عادية لمرج أو غاب شيئاً ليس فيه ما يثير الشبهات ، ولكن إذا كانت الصورة قد صورت بالضوء تحت الأحمر ، فقد يتجلى فيها رسم هندسى تام ، يشى بعطبة مدفع منكورة ، أو كومة من الذخيرة . وذلك لأن الطلاء الأخضر الذى يستعمل لتمثيل خضرة الغاب يبدو قاتماً لا أبيض ، كما تبدو خضرة النبات الطبيعية. وقد جد الباحثون فى بحثهم عن أنواع خاصة من الطلاء تلائم ألوان الأرض والنبات دون أن تنكشف للعين النافذة فى مصورة الضوء تحت الأحمر ، ولكن هذا يقتضى مزيتين أصليتين فى الطلاء ، تجعل عمل الذين يتولون التنكير عملا معقداً مضنياً .

وقد استعملت أشعة لا ترى من أمواج الضوء تحت الأحمر لحماية عشرات من مصانع الحرب . ويمكن أن تعكس هذه الأشعة من مرايا رتبت ترتيباً خاصاً ، فتحيط الأشعة ببناء المصنع . فإذا اعترض أحد الأشعة معترض ، قرع ناقوس الإنذار فهرع الحراس إلى المكان . وثمة مصنع للطائرات يشغل بضعة أميال مربعة ، وتحميه ٢٨ شعاعة من الضوء الأسود ، أخفيت مصادرها وتقاطعت مسالكها فى زوايا شتى وعلى مرتفعات مختلفة .

وقد جربت تجربة كان الضوء الأسود يصدر فيها من مصابيح كهربائية ، قوة كلّ منها عشرون واتا ، فينقل إشارة لاسلكية إلى عين كهربائية على أربعة أميال . ويقول المهندسون إن الحدّ الوحيد لمدى إشعاع الضوء الأسود ، إنما هو تحدّب الأرض ، لأنه يسير كالضوء المرئى فى خطوط مستقيمة .

وقد تمت جميع هذه المنافع العجيبة فى استعمال الضوء الذى لا يرى ، لأن العلماء المنقبين استكشفوا جزءاً مجهولا من طيف الإشعاع الكهربائى المغنطيسى — وهو خط طويل من الأمواج المتوالية ، ليس الضوء المرئى إلا جزءاً يسيراً منها . ويرجع اختراع الأشعة السينية والراديو والتلفزيون إلى استكشافات من هذا القبيل ، ولا تزال ميادين مجهولة كثيرة تنتظر روّاد الغد .



جندى روسيا الأول

ملخصة عن مجلة "لايف"

أقدر قواد ستالين ، والمدافع عن ستالينجراد وموسكو ، وواضع خطة الزحف الروسى العظيم على برلين ، ومنفذه

رتشرد إ. لوترباخ

الرئيس السابق لمكتب مجلتى "تايم ولايف" بموسكو ومؤلف كتاب "هؤلاء هم الروس"

مهما يحدث غداً فإنه سيكتب فى التاريخ أن المارشال جورجى كونستانتينوفتش جوكوف من أعظم قواد الحرب العالمية الثانية . وأعمال جوكوف الحربية ليس لها نظير فى الحرب الحديثة ، وقد اختاره ستالين ليكون فاتح برلين ، وربما اختاره أيضاً أن يكون ممثلا لروسيا فى حكومة الحلفاء فى ألمانيا فى المستقبل .

ولن تجد له عديلا فى جيوش الحلفاء أو جيوش المحور . ويمكننا أن نفهم المهمة التى يضطلع بهسا على أحسن وجه ، إذا تخيلنا ضابطاً فرداً يحمل تبعات الجنرال أيزنهاور والفيلد مارشال مونتجومرى معاً . وقد ظل فى السنوات الأربع الأخيرة يتردد بين الكرملين وميادين الحرب جميعا فى الجبهة الروسية يضع الخطط الحربية ، ويقود الجيوش فى ساحات القتال .

ورأى جوكوف أن خطة الهجوم يجب أن تكون مائعة مرنة ، إذ لا يستطيع القواد أن يستوضحوا ما ستكون عليه وهم جلوس فى مؤتمر فى الكرملين . ومن أجل ذلك صار ديدنه أن يخاطر بنفسه لكى يراقب جنوده وهم يعملون ، وليوازن بين الخطة المرسومة وأساليب القتال فى الميدان . وقد أثبت وهو يعمل ضابطاً من ضباط أركان الحرب ، أنه واسع الحيلة وثاب الخيال ، صادق الفراسة ، أما من حيث هو قائد من قواد الميدان فهو جرىء ثابت الجأش لا يقهر .

وأهل موسكو يسمونه المنقذ ، وفى خريف سنة ١٩٤١ العصيب يوم كاد الألمان يطوقون موسكو أعفاه ستالين من مهمة رئاسة أركان الحرب ، وناط به مهمة الدفاع عن العاصمة ، فأصدر أمراً يتضرم حماسة

يوصى بالثبات أو الموت ويقول فيه : « لا تتراجعوا خطوة واحدة ! صدّوا تقدم الفاشيين ! على كل رجل منكم أن يقاتل كأنه عشرة رجال ! »

وخفّ تقهقر الروس، فأتيح لجوكوف وقت كاف ليحشد جيشاً احتياطياً قوياً من جنود الشرق، وعمد إلى استدراج الألمان إلى الشرك الذى نصبه لهم ، وفى ٢٧ نوفمبر أقفل الشرك ، وأتبع ذلك بهجوم شق به صفوف طليعة النازيين ، وردّ خمسين فرقة ألمانية تتعثر إلى الغرب منهزمة .

وفى أحد أحاديثه النادرة مع الصحفيين لخص جوكوف بعض أسباب مجزرة الألمان فى موسكو قائلا : « لقد تعودوا أن يلقوا نصراً سهلا ، وأصبحوا يرون أن الحرب هينة كأنها مناورات ، ولم يكن عندهم فرسان ولا زلاقات لحرب الشتاء ، ولا نستطيع دباباتهم أن تسير على الثلج » . وتخللت حديثه لمحات من السخرية والفكاهة — فهذه أول مرة يجد طعم الراحة منذ أشهر ، واسترسل يقول : « إن للمقاومة الألمانية العنيفة فى المدن والقرى سبباً بسيطا . فهم يخشون أن يتركوا المنازل الدافئة إلى الساحات المتجمدة » .

ولما صد جوكوف تقدم الألمان فى الساحة الوسطى نقل إلى ستالينجراد ، وكانت تهددها جيوش فون باولوس وفون مانشتاين . واستمرت معركة ستالينجراد الرائعة واحداً وعشرين أسبوعاً ، وفاقت فى شدتها جميع المعارك التى سبقتها فى هذه الحرب . وقيادة جوكوف هى التى حولت معركة كان يظن أنها كارثة روسية، إلى نصر سيسجله التاريخ بين الانتصارات الحاسمة .

ثم أنفذه ستالين إلى لنينجراد ، حيث نظم هجوماً جديداً رفع عنها الحصار الطويل الأمد ، ومنح بعد ذلك بأسابيع قليلة لقب مارشال الاتحاد السوفيتى ، وهو أول قائد من قواد الميدان نال هذا التقدير .

وقد اشترك جوكوف مع ستالين وفورشيلوف فى وضع خطة هجوم صيف سنة ١٩٤٣ التى اكتسحت الألمان من كورسك وأوريل وبلجورود وخاركوف وسمولنسك ، وردتهم وراء نهر الدنيبر . وفى أوائل سنة ١٩٤٤ قتل الجنرال فاتوتين والأعمال الحربية على أشدها فى أوكرانيا . وبدلا من أن يعهد ستالين فى الإشراف على هذا القسم من الجبهة إلى قائد أقل تجربة من جوكوف ، بادر فأرسله ليتولى القيادة فيها .

وكان كل شىء يحول دون نجاح جوكوف . فقد ذابت الثلوج فى أوائل الربيع مبكرة على غير عهدها ، فغاصت الجيوش فى الأوحال

حتى الركب . ولكن إنفاذ الخطة فى مواقيتها كان كل شىء ، ففى الرابع من مارس بدأت مدافع جوكوف ترسل قذائفها ، وانطلقت الدبابات تتقدم فى الوحل على جبهة طولها ١٥٠ ميلا، وبث وجود جوكوف الحماسة فى قلب الجيش الأوكرانى الأول فأوفى على الغاية ، فبعد قتال مر استغرق يومين حطم اثنتى عشرة فرقة ألمانية، وارتد العدو عن الحدود الروسية إلى الأرض البولندية . وكافأه مجلس السوفيت الأعلى على هذا العمل المجيد فمنحه وسام النصر ، وهو رصيعة رائعة من الماس والياقوت الأحمر والبلاتين تساوى مئة ألف ريال .

والهجوم الذى بلغ الذروة وبدأ فى ١٢ يناير من هذا العام ، هو ثمرة خطة جوكوف . فلكى يحاصر برلين ويقضى على جيوش هتلر وينهى الحرب ، استعمل جوكوف نحو مئتى فرقة، وهو ضعف ما يقدر من قوات الجيوش الإنجليزية الأمريكية فى الغرب — فى جهة طولها ٤٠٠ ميل ممتدة من بروسيا الشرقية إلى جبال الكربات . ومما يدل على خلق جوكوف أنه وجه أكبر قوته إلى طريق برلين الممتد من وارسو إلى فرانكفورت ، وأنه أخذ فى يده زمام القيادة فى هذه الساحة وهى أهم ساحات الميدان وأعظمها مشقة .

وسرعة تقدم قواته (من ١٥ إلى ٢٠ ميلا) تدل على أن نظام تموين الجيش الأحمر الذى كان لجوكوف يد فى إنشائه ، كان نظاما مرناً ، ثم تدل على براعته فى الحركات الحربية . وجوكوف من دهاة قواد الميادين ، وقد تلقى على كلاوزفتز وغيره من أساطين فن الحرب ، وهو حجة فى غزوات هانيبال . وطالما أدرك ما يهجس فى خواطر أدهى القواد الألمان ، وغلبهم فى المناورات. ومن أمثلة ذلك أنه منذ شتائين سلفا استولى على رجيف بأن أمر مهندسيه أن يصلوا بين ضفتى النهر بجسر خفى ، وبنى الجسر فى الليل ، وجعل طريق المرور عليه تحت الماء بمقدار ١٨ بوصة ، ففى يوم الهجوم على رجيف رأت الحامية النازية دبابات جوكوف تعبر النهر كأنها أسطول من السفن ، فذهلوا. وفى المعارك القريبة الماضية هاجم الجيش الأحمر فى طول الميدان وعرضه من جهات لا ينتظرها العدو ، ووجد الألمان المرتدون أن الروس قد وطدوا أقدامهم من خلفهم . وكان جوكوف يمر بالمواقع القوية ويتركها لصفوف المؤخرة لتتولى تطهيرها ، وبذلك استطاع أن يقذف بطلائعه فى أكثر من ٣٠٠ ميل من الأراضى التى تتخللها المستنقعات والغابات فى الأيام الثمانية عشر الأولى من هجومه ، وهو أسرع

تقدم فى الحرب إلى ذلك الحين ، وهو يفوق فى سرعته كل ما سجله الألمان فى هجومهم على روسيا فى سنة ١٩٤١

وجوكوف جندى فى مظهره وسلوكه ، من حدة نظرته إلى التماع حذائيه ، وهو يتحدث بدقة وحِدّة وفى غير مواربة وبصوت هادىء خفيض ، وهو يكره التردد ، ووجهه القوى يعبر عن إرادته القوية ، حتى ما يجرؤ على مجادلته فى رأيه إلا قليل من الناس . وهو فى تعزيز آرائه قد يبلغ حد العناد ، ولكن حين يرجح عدد أصوات مخالفيه فى مجلس القيادة العليا ينفذ خطتهم بعناية كأنها خطته .

وهو من أبناء المزارعين ، وقد ولد سنة ١٨٩٥ فى سترلكوفا ، وهى قرية صغيرة فى روسيا الوسطى ، وترك المدرسة صغيراً ، وصار صبياً عند تاجر فراء . فلما نشبت الحرب العالمية الأولى جند وخدم سنتين ، ثم مرض وعاد إلى منزله ، ولما شفى من مرضه كانت روسيا قد خرجت من الحرب ، واستولى لينين على مقاليد الحكم. واستهوت حياة الجيش جوكوف ، فهجر تجارة الفراء وانضم إلى فرسان الجيش الأحمر ، وإلى الحزب الشيوعى أيضاً .

واسترعت قدرته التفات قواد الجيش الأحمر ، فاختاروه ليلحق بأكاديمية فرونز وهى تجمع بين الأكاديمية الحربية ومدرسة أركان الحرب العامة . وأكب جوكوف فى السنوات التالية على أن يعد نفسه إعداداً صالحاً للاضطلاع بالتبعات التى نهض بها فيما بعد . وأصدقاؤه المقربون قليلون ، فهو يقضى ساعات فراغه فى قراءة ما كتب عن مذهب ماركس ، ويكتب البحوث الفنية عن حركات الميدان ، ويتعلم اللغات الأجنبية ، فهو يعرف الإسبانيــة والألمانية ويجيد التحدث بالفرنسية . وقد حاضر فترة من الزمن فى أكاديمية فرونز ، وقد زار ألمانيا زيارة قصيرة قبل عهد هتلر ، وحضر محاضرات كان يلقيها على الضباط الروسيين والصينيين رجال من هيئة أركان الحرب الألمانيــة . وفى سنة ١٩٣٦ أرسله ستالين إلى إسبانيا ليكون رئيس المراقبين الحربيين الروس فيها.

ولما هاجم اليابانيون جمهورية منغوليا فى مايو سنة ١٩٣٩ بادر الاتحاد السوفيتى فأرسل بضع فرق من الدبابات تحت قيادة جوكوف لمساعدتها .

ويومئــذ امتحن الجيش الأحمر أول امتحان فى ميــدان الحرب ، فلمح رجال الصحافة السوفيتية أول مرة عظم ثقــة جوكوف بنفسه ، فبينما كانت جماعة من المراسلين الحربيين تحادث جوكوف فى أحد المعاقل فى منشوريا ، إذ أقبل اثنان من كشافة

الجيش مسرعين ، وقالا إن اليابانيين يجمعون وحدات كبيرة استعداداً للقيام بحركة هجوم مضادة . وترقب المراسلون أن يروا قائداً نفضته الحماسة ، وأن يسمعوا سيلا من الأوامر المتدفقة ، ولكن جوكوف ظل هادىء السّرْب ، وأنبأ الكشافين فى هدوء ورصانة أن اليابانيين عاجزون عن أى هجوم قوى فغيرت كلماته ما فى نفوسهم من فورها . وبعد ذلك بأيام قلائل قضت القوات التى كان يتولى قيادتها على الجيش اليابانى السادس قضاء تاما فى خلكاجول . وجرأته وسعة حيلته جعلتا ستالين يعده قائداً عبقرياً ، فارتقى بسرعة فى مراتب الجيش الأحمر .

وقد ساهم جوكوف بنصيب فى أعمال هيئة أركان الحرب تحت قيادة تيموشنكو فى غزوة فنلندة التى لم تبد فيها براعة الروس ، ولما انتهت الحرب عين قائداً لمنطقة كييف الحربية برتبة قائد الجيش وهى الرتبة التالية المرشالية ، ووضع خططاً لإصلاح الجيش الأحمر . وفى خطبة ألقاها فى اجتماع عقده الحزب ، هاجم بصراحة المندوبين السياسيين فى الجيش الأحمر ، لتدخلهم فى المسائل الحربية الخالصة ، واتهم قيادة الجيش العليا بالإخفاق فى تعليم صغار الضباط الذين يرقون من الصفوف ، وختم خطابه الجرىء بتحذير غير مباشر من النازيين ، على رغم ميثاق السلام الروسى الألمانى . وفى سنة ١٩٤٠ ، ١٩٤١ استدعى ستالين جوكوف إلى موسكو ، وعينه رئيساً لهيئة أركان الحرب . وأخذ جوكوف يسابق الزمن ويسابق هتلر ، وحوّل الجيش الأحمر إلى نظام محكم من الطبقات والرتب والدرجات ، وقد عزز احترام الجيش للنظام فى السنوات الأربع الأخيرة تعزيزاً لم يعهد فى زمن القياصرة . وإنه لبون شاسع بين هذا النظام ، وما كان يحلم به الشيوعيون من إنشاء قوة محاربة مؤلفة من رفقاء تفصل فى المسائل الحربية بطريقة التصويت .

وبالرغم من أن جوكوف نال لقب « بطل الاتحاد السوفيتى » مرتين ، فلا يكاد أحد من عامة الروس يعرف صاحب ذلك الوجه العريض والجبهة الصلعاء . وزوجة الجنرال حسناء سوداء الشعر أطول منه قامة ، ولهما إبنة فى الثالثة عشرة من عمرها ، وولدان أحدهما فى الثانية عشرة والآخر فى التاسعة ، وأكبرهما يلقبه زملاؤه فى الدراسة « جوك » وهو يمقت هذا اللقب لان معناه خنفساء .

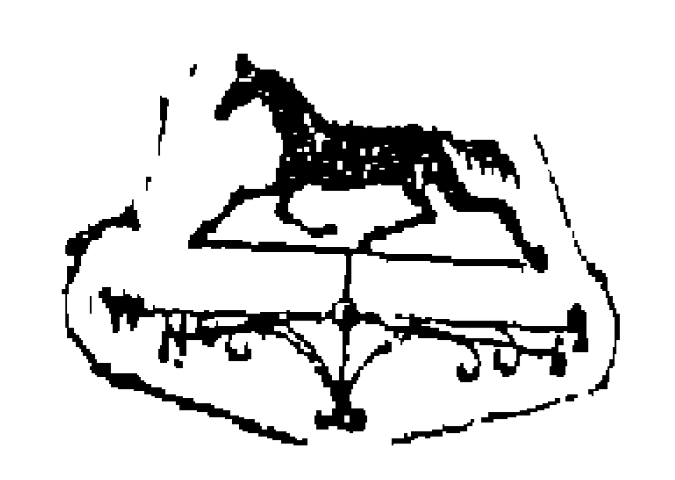
ويأخذ جوكوف نفسه فى الجبهة بنظام شديد ، ففى أوكرانيا كان من عادته أن يركض بجواده قبل الإفطار ، وأن يعمل اثنتى عشرة ساعة فى اليوم دون أن يذوق طعاما . ومن جملة رياضته مبارزة مساعديه

حتى يرهق كثيراً منهم ولمّا ينل كفايته. ولما كان يأخذ نفسه بمثل هـذه الشدة، فهو لا يحجم عن مطالبة رجاله باحتمال مثلها.

وجوكوف على رغم شدته فى تطبيق النظام، شديد العناية براحة جيوشه. وطالما أشاد بفضل الجنـدى البسيط الذى يطاق الرصاصة ويتلقاها فى صدره. وقد أثنى فى نشرة أرسلها للقواد على كلمات سوفوروف:

« مهما أصابنى من شىء، فإن الجنـدى أعز علىّ من نفسى . . . . . وأنا لا أذوق النوم ولا الراحة لكى ينام جيشى ويستريح ».

وجوكوف شيوعى صميم، وهو لا يؤمن بشىء إلا بالتاريخ والتقدم وحسن الأدب، ومن أجل هـذه الثلاثة ومن أجل بيتـه وزوجه وأولاده، ومن أجل روسيا حارب حرباً لا تلحقها الهزيمة.



هو الوهم

عدنا من جنوب المحيط الهادى بعد خدمة دامت سنتين فى الصليب الأحمر وكنا ١٧ امرأة فى حجرة واحدة فى السفينة. فلما صدر الأمر فى الليلة الأولى أن أحجبوا الأنوار كان علينا أن نوصد نوافذ الحجر، فكدنا نختنق فى حجرتنا. ولما كانت السفينة لن تقلع إلا فى الصباح، فقد سمح لنا أن نفتح النوافذ بعـد أن تأوى كلّ منا إلى فراشها. فتطوّعت لهـذا. وكان العمل شاقاً، لأن الحجرة مزدحمة، وأبواب النوافذ ثقيلة ومثبتة بمسامير يجب أن تفكّ. وأخـيراً تمكنت من إنجاز المهمّـة، فجوزيت عن مشقتى بزفرات الارتياح من زميلاتى.

وقالت إحداهن: « اننا نستطيع الآن أن ننام ».

وقد نمنا نوماً عميقاً. ولكننا حين استيقظنا فى الصباح وجدنا أن مافتحته إنما كان الجزء الداخلى من النافذة وحسب، وأما الجزء الخارجى المطلى فقد ظلّ مقفلا يمنع الضوء والهواء.

[مارجرتا وست فى مجلة « ذس ويك »]

الحبوب المنوِّمة ليست حلوى

« إن الإسراف فى استعمال الأدوية المنومة دون تمييز ، مشكلة صحية ذات خطر عظيم مطرد » — دكتور توماس باران مدير الصحة العامة بالولايات المتحدة .

ريتا هال كليمان + + + ملخصة عن مجلة "ستردای إيفننج بوست"

فى أول الخريف الماضى ماتت مبشرة أمريكية مشهورة من جرعة كبيرة من الحبوب المنومة تعاطتها عرضاً كما قرر قاضى التحقيق . وانتحرت الممثلة لوبى فيليز فى ديسمبر الماضى بنفس العقار . وليس هذان إلا مثلين ظاهرين لكثيرين ماتوا من جراء هذا الشىء نفسه ، ومع ذلك فإن ألوفا مؤلفة من الناس لا يزالون يتناولون حبوبهم المنومة وهم لا يدركون حقيقة الصلة بين هذه العادة وبين أولئك الهالكين .

إن الحبوب المنومة لها قيمتها إذا استعملت بحكمة ، وقد اعتبرت هى والسلفرسان والأنسولين والسلفانيلاميد من المكتشفات الطبية البارزة فى القرن العشرين . والموت من استعمالها الحكيم تحت الرقابة الطبية ، هو من الندرة بحيث ترى بعض الأطباء يصفها للمريض غير مكترث ، فينصحون الأم التى يحارب ابنها وراء البحار ، والرجل الذى تكون عليه نوبة الحراسة ليلا فى مؤسسة من مؤسسات الحرب ، وكل شخص لا يستطيع أن ينام ، بأخذ حبة منها بضعة أيام ، حتى ترد إليهم النوم كما اعتادوا . وتسر النتيجة هؤلاء الناس ، فيعانونها لأصدقائهم ، فلا يزالون جميعاً يتعاطونها ، وكلما بطل أثر نوع منها استبدلوا منه آخر من ستين نوعاً من المنومات فى السوق .

ولو أنهم تعاطوها لماماً ، وفيما يشبه الموقف الذى وصفها الطبيب من أجله ، لقل ضررها ، ولكن الشخص إذا وجد الراحة من متاعبه سبع ساعات أو ثمانى حين يستعمل هذه الحبوب ، لم يزل يصر على أن يظفر بها كل ليلة ، فيتعاطى الحبة المنومة متردداً فى أول الأمر ، ثم سرعان ما يأخذها غير مفكر إلا قليلا . وكلما أكثر هان عليه الأمر ، وسار فى الطريق إلى الإدمان ، وهو لا يدرك — إن أدرك — ما ينطوى عليه عمله من خطر ، إلا شيئاً قليلا يوحيه إليه تحذير هين على رقيم الزجاجة : « هذه الحبوب قد تؤدى إلى الإدمان » وأنها « لا ينبغى استعمالها إلا بأمر الطبيب أو وصفه » . وهى تؤدى إلى شرور أخرى غير ما تورثه من الإدمان .

دل اختبار حديث لحوالى ٤٠٠ رجل على أن معدل ذكائهم انخفض ٣٫٣٦ نقطة بعد تعاطى ثلاث قمحات ليس إلا من أحد المنومات . وقد تؤدى الحبوب المنومة إلى مرض جلدى خطير ، وربما نشأ عنها تسمم حاد أو مزمن قد ينتهى هو أيضاً إلى حوادث السيارات ، بل لعله ينتهى إلى الإجرام غير المتعمد . وفى إحدى الحالات مضى غلام واقع تحت تأثيرها إلى مطعم ، فنهب الصندوق ثم خرج على رسله غير مكترث، حتى إن النظارة لم يدركوا ماحدث. وفى حالة أخرى قتل أحد التجار زوجته وهو واقع تحت تأثير هذه الحبوب ، وكان معروفاً فى حياته بالوداعة والرفق ، وبأنه قدوة الأزواج فى الإخلاص .

إن المداومة على تعاطيها تؤدى إلى إجهاد الأعصاب ، وإلى آثار نفسية غريبة تختلف مابين التوفز، والتهويم، والغيبوبة، والموت. وتشتد هذه الأخطار إذا كان متعاطو هذه العقاقير يعانون عللا فى الكلى ، أو يقرنون بينها وبين الكحول . ولما كان بعض هذه المواد المنومة يبقى فى الجسم مدة قد تطول ثمانية أيام ، وكان الاستمرار على تعاطيها يؤدى إلى تراكمها فى الجسم ، فقد تنشأ عنها ــ كما تبين من التحقيق فى وفاة المبشرة الآنفة الذكر ــ حالة من حالات النسيان « قد لا يتذكر الإنسان فيها كم ابتلع من هذه الحبوب » . وهذا سبب من الأسباب التى جعلت المجلة الطبية البريطانية تقول منذ سنة ١٩٢٦ « إن الوفيات الناشئة من استعمال المنومات ، هى فى بعض الأحيان انتحار ، لكن أغلبها قد ينشأ من تعاطى جرع كبيرة منها عفواً لدفع الأرق » .

والظفر بهذه العقاقير من أيسر الأمور ، وقد ذكر غلام قبض عليه فى نيويورك متلبساً بالسرقة وهو واقع تحت تأثير مزدوج من المنومات والبيرة ، أن هذه الأقراص يمكن شراؤها من كل مكان فى الحى على وجه التقريب .

واليوم يجد الرجال الأخيار من تجار العقاقير مشقة هائلة فى مكافحة هذه التجارة التى يدركون أنها ينبغى أن تمنع . ولقد حدث ذات يوم لتاجر معروف من هؤلاء التجار فى إحدى المدن الكبيرة . أن طلب منه رجل من خير زبائنه ، وهو من صفوة رجال المال ، اثنتى عشرة حبة من هذه الحبوب ، فقال له التاجر إنه لا يستطيع أن يبيعها إياه إلا بأمر الطبيب ، فثار رجل المال وصاح به : لئن رفض أن يبيعه شيئاً يعلم كل إنسان أن شراءه ممكن من أى مكان ، فسيظفر به من متجر آخر ، ويقطع علاقته به ليصلها بسواه ، ثم خرج غاضباً .

وفى صبيح اليوم التالى لم يكد تاجر العقاقير يتصفح جريدته حتى اجتذبت هذه الكلمات عينيه : « رجل من صفوة رجال المال يموت بجرعة ضخمة من عقار » .

ومعظم الصيادلة يحبون أن يحافظوا على ما ينبغى أن يكون لصناعتهم من حسن السمعة والخلق ، ولكن يوجد بين أهل هذه التجارة ، كما فى كل تجارة سواها ، طائفة من الخارجين ، ومن هذه الطائفة أولئك الذين يستغلون ضعف من يعرفون من المدمنين والمجرمين والبغايا بمنتهى الجشع. وقد اتضح أن أحد الصيادلة كان يربح مثتى ريال كل شهر مما يبيعه للمدمنين ، وكان مسئولا بطريق غير مباشر عن موجة من الإجرام غمرت الحى الذى يعمل فيه ، وكان المجرمون فيها غاما ناً . واقعين تحت تأثير المنومات .

كل هذه الأشياء إذا اجتمعت تصبح حجة ظاهرة على أن بيع العقاقير المنومة لكل من يطلبها خطر عظيم . والناحية الإجرامية فيها إنما تهم أكثر ماتهم رجال الأمن العام . أما ما يهمنا نحن منها فهو أننا قد نصبح نحن أنفسنا مدمنين على تعاطى هذه العقاقير . وإلى أن يكتشف عقار منوم خال من الضرر تمام الخلو ، نخير لنا أن نستجلب النوم بعدّ الأعداد أو مايشابه ذلك.

❊

● أفضل ما يعرف به الرجل هو قيمة الأشياء التى يجادل الناس فيها .

❊

مزاد

طلب مرة إلى فريق من مديرى جوقات الأوبرا الإيطاليين ، أن يشتركوا فى حفلة تقام فى ميلان لتكريم المؤلف الموسيقى فردى (مؤلف عايدة) ، وكان بينهم توسكانينى وماسكانى . وكان ماسكانى مؤلف « كافاليرا روستيكانا » يحسد توسكانينى على شهرته ، فقبل أن يشترك فى الحفلة على أن يستوفى أجراً أكبر من أجر توسكانينى ، وقال إن الأجر الذى يستوفيه لا يهمه ، ولكن يجب أن يكون أكبر من أجر الآخر ، ولو كان الفرق قرشاً واحداً . فقبلت اللجنة المشرفة على الحفلة هذا الشرط . فحين انتهت الحفلة تلقى ماسكانى أجره فإذا هو قرش واحد ، ذلك أن توسكانينى قبل الإشتراك فى الحفلة بغير أجر .

[إدوين شاوس وآثر برونسون]

ما كان أبعده!

كان أحد مصنِّفي التقاويم بولاية نيو إنجلند جالساً ذات يوم منهمكا فى عمله ، فدخل عليه أحد عمال مطبعته وقال له : «لقد نسيت تكهنات يوم ١٣ يوليو، فماذا نثبت فى مكانها » ؟

فصاح الرجل متهيجاً : «تباً لك، ألا ترانى مشغولا ؟ أثبت ما تشاء واذهب عنى » .

فلما نشر التقويم كان المكتوب عن ١٣ يوليو ما يأتى: «أمطار و بَرَد وثلج » .

وفى وسعك أن تتصور غضب الشيخ حين رأى ذلك ، ولكن السجلات تشهد أنه لما جاء يوم ١٣ يوليو ، أمطرت السماء وتساقط البرد والثلج . وفى السنة التالية كان تقويمه أكثر التقاويم كلها رواجاً .

[الدكتور ا . س . روزنباخ]

****

منذ بضع سنوات زارت سيدة كاتبة مدينة سان فرنسيسكو فأهديت إليها رواية لتقرأها فى طريق عودتها . فوضعت بين أوراق الرواية علامة هى بطاقة ساعاتى ألمانى فى المدينة ، وكان قد أصلح لها ساعتها قبيل سفرها . ولم تقرأ الرواية ، حتى إذا كان بعد سنتين فى عودتها من أوربا ، أخذت تلك الرواية وصعدت إلى ظهر السفينة .

فما كادت تجلس على الكرسى حتى لمحت شابا غريباً استرعى نظرها بما يلوح على وجهه من الحزن والوحدة . وما كادت تحدثه حتى طفق يبكى ، فأخذت تحنو عليه وتستدرجه فروى لها قصته : لقد هلك أبواه وأخته وأخواه فى وباء نزل بألمانيا ، فلم يبق له سوى أخ فى أمريكا وهو فى طريقه إليه ، ولم يسمع عن أخيه خبراً منذ سنوات ولا كتب إليه يخبره بمقدمه .

قالت السيدة : « إذن، فكيف تستطيع أن تعرف مكان أخيك ؟ » .

فقال : « لقد ذكر فى آخر رسالة منه اسم البلدة التى سيرحل إليها وهى « الغرب » ، قال لى إنه ذاهب غرباً » .

الغرب ! وأخذت السيدة تبيّن له سعة ولايات الغرب فى أمريكا ، ثم وضعت يدها على كتفه لتسرّى عنه ، فسقط الكتاب من يدها . فانحنى ليأخذه ثم صاح صيحة الفرح : « آه ياسيدتى ! إنك لتعرفين أخى ! فهذا اسمه هو أوتو نفسه ! » .

فقد خرجت من بين أوراق الكتاب بطاقة الساعاتى الألمانى ، حيث وضعتها السيدة منذ سنتين وهى فى مكان يبعد آلافاً من الأميال .

[عن «ذى أميريكان مجازين»]

****

كان هرمان سودرمان من أكبر كتاب الروايات الألمان ، وقد بدأ حياته بكتابة الروايات للصحف . وبعد أن فرغ مرة من كتابة إحدى رواياته وهو فى قريته ببروسيا الشرقية ، حمل روايته وسافر إلى برلين . ولما بلغ إنستربرج ، حيث ينتقل من قطار إلى قطار ، لقى بعض أصحابه فذهب معهم فى نزهة . وبعد أن قضى ليلة فى الغناء والشرب ، استيقظ فى الصباح وإذا روايته قد ضاعت . ولما كان ما معه من المال لا يكفيه للإقامة ببرلين ، عزم على أن يعود إلى قريته ، ولكنه اضطر أن يقضى الليلة فى إنستربرج . وبلغ منه الحزن فأخذ يتنقل بين الحانات ليغرق أحزانه فى كؤوس الخمر ، وأثار الشراب شهيته ، فدخل مطعماً وطلب سمكا من « الرنجة » فجىء له بها ملفوفة بورقة . وبينا كان يأكل بصر بشىء مكتوب على ظهر الورقة فحدق فيها — وإذا هى ورقة من روايته الضائعة .

فصاح : « هاتوا لى كل ما عندكم من ورق اللف » فجاءوه بالرواية كلها ، ولم يكن قد ضاع منها سوى بضع ورقات . وكان عنوان هذه الرواية المستنقذة « السيدة سورج » ، وهى التى أذاعت صيت ذلك الكاتب . لوثروب ستودارد

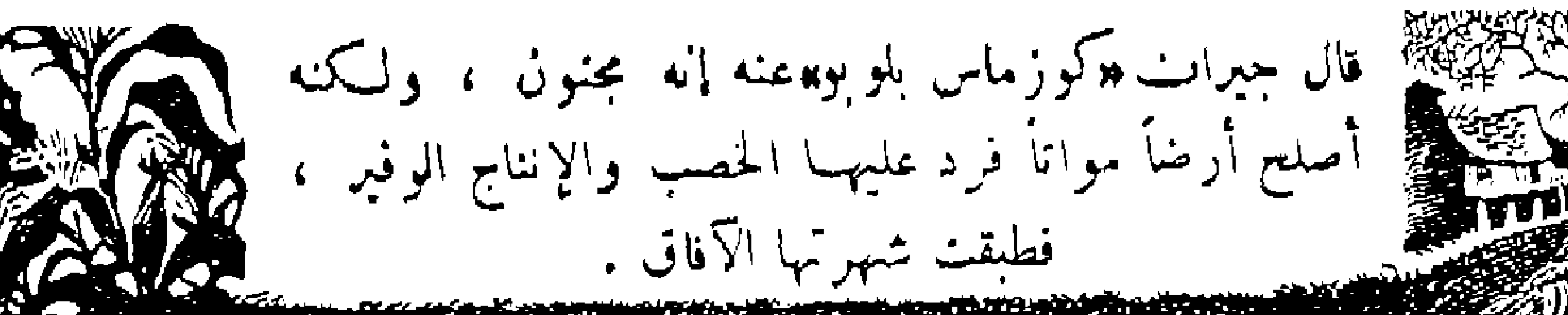
[عن كتابه : « الحظ — شريكك الصامت »]

فيض :

جلست مرة إلى جانب تشسترتون الكاتب الإنجليزى البدين فى مأدبة عشاء ، ففاض منه تيار مستمر من الحديث البارع . وفى أثناء الحديث بدأ كرسيه يتصدع تحت جسمه الضخم ، ثم هوى الكرسى قطعاً ، ولكن تشسترتون لم يكف عن الكلام ثانية واحدة . ونهض وهو يتكلم ، على حين نجاءته ربة البيت وجمعت حطام الكرسى وأمرت بآخر : وأما تشسترتون فلم يبد عليه أنه لاحظ هذا الحادث الطفيف ، وجلس على كرسيه الثانى وهو يتحدث .

[ا . م . ر . سترلنج]

إنه جيل جديد من الرّواد



قال جيران «كوزماس بلوبو» عنه إنه مجنون ، ولكنه أصلح أرضاً مواتاً فرد عليها الخصب والإنتاج الوفير ، فطبقت شهرتها الآفاق .

لويس بروم فيلد • ملخصة عن صحيفة "سانت لويس پوست دسپاتش"

على أنها أجمل مزارع أمريكا طرًّا . وإنك لتراها أجمل ما تكون من قمة التل ، فالمزرعة كأنها منبسطة أمامك كأنها مدرّج عامر ، وهذه حقولها المخططة كأنها مصاطب نصف مستديرة ، وقد اصطبغت بظلال شتى من الخضرة — فترى الغابة على القمة ، ثم مصطبة هي البستان ، ثم صفوفاً من توت العليق ، ثم حقلاً من الذرة أخضر زاهياً ، فحقلاً من البرسيم الحجازي خضرته كخضرة الزمرد .

وفي أسفل المنخفض غابة من أشجار الجوز القائمة ، تقوم فيها بيوت بيض أنيقة ، ومخزن كبير ، ومستودع للتفاح وجرن لتجفيف الذرة . ثم ترى بركة كبيرة تتجمع فيها مياه النبع زرقاء صافية ، وهي حافلة بالسمك ، فتضفي على الحقل والدار جمالا ، وترعى في جوارها الماشية السمينة والخنازير ، ويلعب الصغار تحت الشجر ، ويعمل الجيران والأصدقاء من القرى المجاورة في الحقول والبساتين .

يحيط بهذه المزرعة إما منطقة هجرها أهلها ، وإما منطقة خربت مزارعها وتهدمت بيوتها ومخازنها ، وغدت حقولها منبتاً للحشائش . فالأعشاب وفسائل الشجر قد طغت على أرض كانت خصبة ، فذهبت هذه المنطقة ضحية الجشع وسوء التدبير في الزراعة . وإنك لترى مزرعة بلوبو في وسطها ، كأنها جوهرة مركبة على معدن انطفأ لمعانه وعلاه الصدأ .

وأجمل ما في هذه المزرعة هو كوزماس بلوبو نفسه ، مرتدياً سراويله الزرقاء المصنوعة من قماش قطني سميك ، وقميصه الريفي وقبعته القديمة — فهو رجل ضئيل الجسم خفيف الحركة ، وخط الشيب رأسه ولوحت الشمس وجهه المغضن ، وأما عيناه فلم أر مثلهما زرقة وبريقاً . ويجلل هذا الجسم الصغير المفتول وقار يجعله يبدو أطول مما هو وأملأ للعين ، وما ذلك إلا لأنه سيد على عمله بين أسباب من الكفاية والطمأنينة ، كأتم ما يكون على سطح هذه الأرض .

وقد أتاح عملا لكل طالب عمل ممن حوله ، وقد حول مزرعة من عبء ثقيل إلى مصدر ربح . وهو مشهور فى ولاية أوهيو كلها بأنه من خير أبنائها ، فخلعت عليه جامعتها لقب « سيد الزراع » .

وإن بلوبو لرائد كما كان جده من قبله ، إذ شارك منذ زمن بعيد فى تعمير هذه التلال . وفى مقاطعة « نوكس » مزارع ما زالت ملكا لآل بلوبو منذ زمن الهنود الحمر ، وإحداها واقعة على مسافة من هذا التل ، وهى الآن مهجورة . وقد يذهب بك بلوبو أحياناً فى الطريق المتعرج ، لترى الحقول المقفرة والمبانى المهدمة . هكذا كانت حالة مزرعة بلوبو نفسها ، منذ عشرين سنة يوم هجر المدينة لكى يعود إلى موطنه .

كانت مبانى المزرعة التى ولد فيها كوزماس فى حالة لا بأس بها . ولكن الحقول على التلال كانت قد أبيحت للعشب والدريس . فلما بلغ كوزماس عشرين سنة من العمر أدرك أن أرض آبائه عاجزة عن أن توفر العيش الرضى للأسرة كلها . وهكذا كان أمر المنطقة كلها ، فأخذ الشباب يهجرها إلى المدن .

وتزوج كوزماس وذهب بزوجته إلى مدينة أكرون ، فاشتغل هناك زمناً بصناعة إطارات المطاط للمركبات ، ثم تحول إلى بيع عقود التأمين ، وجعل يكد ويدخر من ماله ، وملك عليه قلبه شوق العودة إلى جمال الطبيعة فى آكام موطنه .

وفى عام ١٩٢٤ وجد كوزماس مزرعة مواتاً مهجورة مساحتها ١٤٠ فداناً ، فاشتراها تقسيطاً ببعض ما ادخر ، وكانت مزرعة لم يسكنها أحد منذ عشرين سنة ، وكان مخزنها فى حاجة إلى الترميم ، ودارها طال عهد خرابها . وقد عاشت الأسرة فى الشتاء الأول فى كوخ متداعٍ فى مزرعة مجاورة مهجورة ، على حين مضى كوزماس فى إصلاح المخزن ووضع أساس منزل جديد . فلما اشتد الحر ثارت زوجته ، وقالت إنها تفضل أن تنام فى المخزن على فرش محشوة بقش القمح النظيف الجديد ، على أن تقيم بعد اليوم فى ذلك الكوخ الحقير . وبدأت الأسرة تنام فى المخزن ، والبيت يومئذ يبنى بخشب يقطع من شجر المزرعة ، وقد خيل للأطفال كأنما هم يلعبون لعبة « الرواد » ، ولم يدركوا ، حتى تقدم بهم العمر ، أنهم كانوا « رواداً » حقاً عند أطراف برية جديدة .

كانت السنوات الأولى سنوات مشقة وضنك ، فالتربة خلو مما يجب أن يتوفر فيها من معادن ودُبال — وهو بقايا المواد العضوية المنحلة التى لا حياة للتربة إلا بها .

فأنفق كوزماس بعض ماله العزيز في شراء الأسمدة ولا سيما الفوسفاتية . وكان المحصول تافهاً ، وأما موارد الماء من ينابيع وآبار ، وكانت من قبل وافرة فيما يذكر ، فقد أصبحت تغيض في الصيف . كانت متاعبه لا تنقطع .

ولكن سخرية الجيران كانت أكبر مثبط له ، وقد كان معظمهم من الكهول ، لأن الشبان هجروا المنطقة منذ زمن بعيد . وكان أكثر مزارعهم قد أشرف على الهلاك فقالوا لكوزماس إنه مجنون إن ظن أنه يستطيع أن يعيد أرضاً مواتاً إلى الحياة ، ويجعلها تدرّ ربحاً . ولكن كوزماس كان يتعلم بالتجربة . قال : « كنت أتلمس طريقي تلمساً ، ولم تكن معرفتي قد بلغت مبلغاً يدفعني إلى أن أكدس على سطح التربة كل شيء تناله يدي من سماد وفضلات . وقد ساعدتني الأسمدة الكيميائية ، ولكنها ما كانت لتفيد شيئاً بغير دُبال جيد منحلّ في التربة . فنقلنا التبن القديم والدريس الفاسد وعلف الذرة من مزارع الجيران وطرحناها على أرضنا ، وظفرنا من طواحين فرط الذرة في بلدة دانفيل بتسعمئة وتسعة عشر إردباً من كيزانها ، وكان عندنا في الغابة كومة عظيمة من نشارة الخشب ، وكان القوم مجمعين على أن النشارة تسمم التربة ، ولكننا استعملناها لحماية جذور الشجر في بستاننا . وسرعان ما بدأت هذه المواد جميعاً تؤتي ثمارها بعد أن خالطت بالتربة » .

وكذلك أصاب كوزماس ، دون معين ، الخطة التي تحفظ التربة والماء ، تلك الخطة التي نجحت نجاحاً عظيماً في السنوات الخمس الأخيرة ، فجددت حياة التربة التي استغرق تكونها الطبيعي مئات الألوف من السنين ، والتي استنفد الناس حياتها بسرعة مفزعة . فإذا أعاد الزارع الدبال الحي إلى الأرض ، استطاع أن ينشئ كل سنة طبقة من التربة الخصبة ارتفاعها بوصة .

قال بلوبو : « ولكنني تبينت أن ما في الأرض من هذه المواد لا يكفي ليحول دون انجرافها من سفوح التلال إلى الوادي » . وذات يوم ذهب إلى محطة حفظ التربة التي تبعد أربعين ميلاً ، فرأى هنالك سفوح التلال قد جعلت مصاطب يعلو بعضها بعضاً ، وقد زرع صف منها محاصيل شتى ، وجعل الصف التالي تربة تصلح للعشب وهكذا ، فإذا اندفقت المياه والتربة من صف مصاطب المحاصيل أمسكتها تربة العشب ، فتشربها الأرض بدلا من أن تسيل . ثم رأى كيف يفتت السماد والفضلات التربة ، وتختلط بها فتجعلها ذات مسام كالنشاف . وشاهد خنادق

واسعة غير عميقة أقيمت مستعرضة حول الآكام لتحجز المياه الجارية .

واستعان كوزماس بأولاده وعماله فى تنظيم مزرعته تنظيما جديداً ، فحلت المصاطب محل الحقول القديمة المربعة ، وصار الماء لا يسيل كل عام حاملا معه أطناناً من الدبال وتربة السطح التى عانى كوزماس ما عانى فى تكوينها . ومن يومئذ مضى التقدم العجيب فى هذه المزرعة الموات ، أسرع من تقدمه السابق ضعفين أو ثلاثة أضعاف .

وفى أقل من عشر سنين ، قفز محصول الذرة من ٢٫٨ إردب إلى ١٨٫٤ إردب فى الفدان الواحد ، وزاد محصول القمح من ٣٫٣ إردب إلى ٦٫٤ إردب . ثم حدثت معجزة أخرى ، فالينابيع التى كادت تغيض عادت تتدفق كما كانت تتدفق حين جاء الرواد الأول إلى هذه المنطقة وقطعوا أشجار الغابات . وأما الآبار التى جفت فى أول عهد كوزماس بهذه المزرعة ، فقد سالت ماءً لا ينضب ، فامتلأت البركتان ولم يغض ماؤها حتى فى الصيف الماضى ، حين ابتليت أوهيو بأشد جفاف عرف منذ نصف قرن . فالماء الذى يحجز على سفوح التلال يغوص فى الأرض ثم ينفجر من الينابيع صافياً بارداً ، بدلا من أن يجرى إلى خليج المكسيك جارفاً معه أطناناً من التربة الثمينة .

وازدهر البستان ، وبدأت المزرعة تدر تدريجاً ربحاً طيباً وتوفر عيشاً رغيداً لبلوبو وزوجته ، وابنيه وزوجتيهما ، وابنته وزوجها وخمسة أحفاد . وقد بنيت دار أخرى ، وأدخل تحسين على الأولى ، فنساء الأسرة يتمتعن الآن بكل وسائل الراحة المتاحة فى شقة فى مدينة كبيرة .

وما لبثت قصة إصلاح هذه المزرعة وردها من الموت إلى الإنتاج ، حتى ذاعت رويداً رويداً فى طول ولاية أوهيو وعرضها وفى الولايات المجاورة ، وصار الناس يجيئون لمشاهدتها من أماكن بعيدة ، ونظمت جماعة « أصدقاء الأرض » رحلة إليها اشترك فيها خمسمئة من الخبراء والأعيان . ويجيئها القوم من المزارع والقرى المجاورة فى المساء ليسبحوا ويصيدوا السمك فى بركتها .

وفى هذا العام بلغ ما أدره مالها الأول المدخر البالغ ٥٨٠٠ ريال يضاف إليه جهد أصحابها ، مبلغ ٢٠ ألف ريال من الماشية والخنازير والقمح وبذور الذرة المهجنة والفاكهة والعلف ، وقد اقتسم هذا المبلغ أفراد أسرة بلوبو . ومنذ عهد قريب اشترت الأسرة مزرعة مجاورة مساحتها ١٦٠ فداناً ، ولكن الدخل البالغ ٢٠ ألف ريال ليس إلا بعض ما ظفرت به هذه

الأسرة فقد نعمت أيضاً بأجود الطعام وخير المساكن ، وببقعة من أجمل بقاع الدنيا .

وليس ما صنعه بلوبو شيئاً معجزاً ، فقد حققه بالفكر السليم والعمل الشاق ، والرغبة في أن يتعلم . فقد عمل عملا عظيما ، وعلم كثيرين يعجز عنهم التعداد كيف يعملونه . فهو مستقل مطمئن ، كما يجب أن يكون كل رجل . وهو مزهو بما عمل ، متصف بتلك الكرامة الإنسانية التي تعد أعظم جزاء تسبغه الديمقراطية على الناس .

إن في القوات المسلحة ألوفاً من الشبان المتشوقين إلى امتلاك الأرض والظفر بالاستقلال الاقتصادي ، والأمن والكرامة التي تلازمهما . وليس ثمة أرض بكر لم تستعمر بعد ، وأما الأرض الخصبة فلا تباع ، وإن كانت معروضة للبيع فأثمانها فاحشة ، ولكنك تجد في طول أمريكا وعرضها ألوفاً من المزارع تحتاج إلى من يصلحها ، مزارع كالمزرعة التي ردها بلوبو إلى الحياة . وللحكومة هيئات كثيرة تقدم الإرشاد والمعلومات ، وقد تبذل عوناً مادياً لكي تساعد في هذا الإصلاح .

إنها الحاجة إلى جيل جديد من الروّاد ، مثل كوزماس بلوبو .

أربع الثلاثة يفوز

كان الجندي جونز مقامراً لا ينفك يراهن على كل شيء ، وكان ذا حظ فيربح دائماً . فرأى الملازم أن هذا مفسد لأخلاق الجنود ، فنهاه فلم ينته ، فذهب به إلى اليوزباشي قائد الفصيلة . وبعد المقابلة أمر اليوزباشي بدعوة الملازم .

قال اليوزباشي : « لقد بينت للجندي جونز كيف يمكن أن يخسر رهاناً . وقد سألته لماذا لا يقلع عن المراهنة فقال : « إنها عادة يا سيدي لا أجد سبيلا إلى الإقلاع عنها ، وإني لأراهنك على عشرة ريالات أن هناك شامة على كتفك اليسرى » . وكنت أعلم أنه مخطئ فقبلت المراهنة وخلعت قميصي فأقر بأنه خسر ودفع عشرة ريالات . ولعل هذا يلقنه درساً » .

فصمت الملازم صمت الكئيب فسأله اليوزباشي : « ما بالك ، ألا يسرك ما حدث ؟ » .

فقال : « لا يا سيدي . ففي طريقنا إليك راهنني الجندي جونز على خمسة وعشرين ريالا أنه يحملك على خلع قميصك قبل أن تنقضي خمس دقائق على مقابلته لك » .

[مستر ب . ف . ماير]

حكمة الحيوان — ألن ديفشو

— ٦ —

خطة فنية

كنا في رحلة على الأقدام في أعالي جبال سانتا كروز بكاليفورنيا وأشرفنا على منبسط فسيح من المرعى يرعى فيه قطيع من الغزلان. وعلى حين فجأة رأينا القطيع وقد انتفض واهتزت رؤوسه من فزع. فلما ألقينا بأبصارنا إلى ماتنظر، رأينا سنورين بريين عند طرف المرعى البعيد، وتوقعنا أن يركن القطيع إلى الفرار فزعاً مذعوراً. وكان يمكن كبار الذكور من القطيع أن تنجو بنفسها، ولكن ذلك كان يترك صغارها فريسة للسنانير المفترسة، فلم يركن ذكر واحد إلى الهرب، وقام القطيع بحركة فنية كانت موضع الدهشة.

اصطف سبعة من كبار الغزلان الذكور على شكل عدد ٧، وبينا هي تفعل ذلك أسرعت صغار الذكور إلى جوانب المرعى وجعلت تنفر صغار الغزلان وتسوقها إلى وسط الشكل ٧، ثم أخذت مكانها في الطرف الأعلى، واستحال القطيع بذلك إلى كتلة قوية متراصة يحوطها من جوانبها كبار الذكور. وواجه الجميع سنانير البر. وبإشارة من عميدها اندفع الجمع نحو السنانير. ولما زلزلت الأرض تحت أقدامها وهي تندفع نحوها، لم تتردد السنانير سوى لحظة واحدة حتى شفها الخوف والعجب، ثم استدارت وولت هاربة لاتلوي على شيء. وجعلت تلك الكتلة الطائرة من الغزلان تنهب الأرض حتى بلغت طرف المرعى، ثم تفرقت صفوفها وعادت آمنة ترعى.

[روبرت رافيل ماكدونالد]

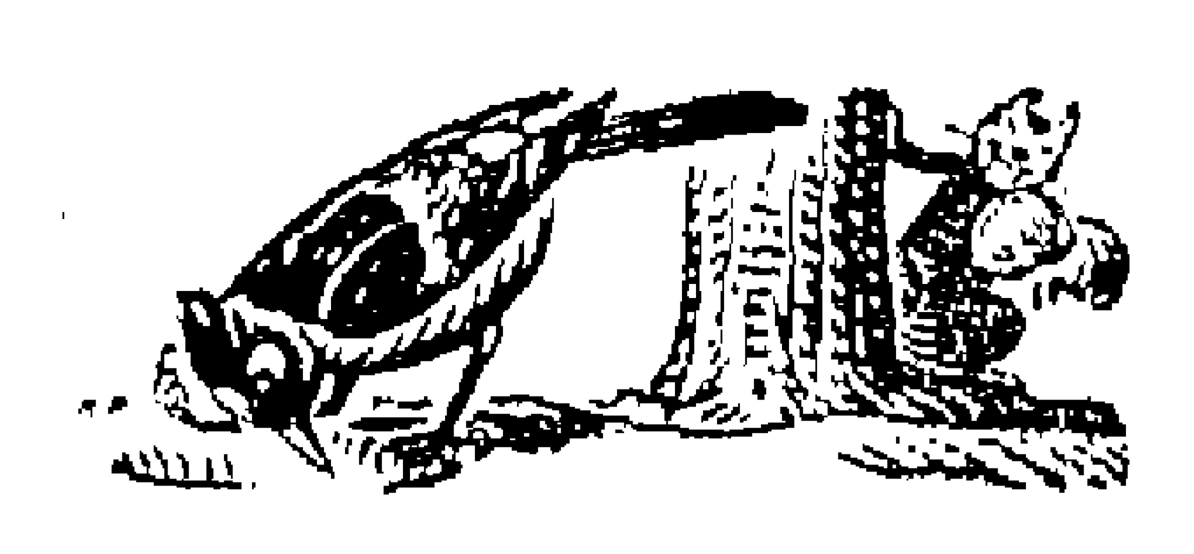
العيش خدعة

تألفت سنجاباً صغيراً من جبال روكي، فبلغ من وداعته أنه كان يجري على حذاء صيدي الطويل إلى حجري، ويأخذ مني ما كنت أعطيه من ثمر الجوز، ثم يهرع بالجوزة إلى الأرض ويحفر حفرة يدفنها فيها.

وراقبته ذات صباح والسرور يغمرني، وهو يسخر بطائر متلصص كان

يرقبه وهو يدفن الجوزة ، حتى إذا ولّى السنجاب ، هبط الطائر فاستخرجها. ولما تكررت السرقة مرات تنبه السنجاب وأدرك ما يجرى .

فلما أعطيته جوزة أخرى جرى بها إلى الأرض كالمعتاد ، واحتفر حفرة « وتظاهر » بأنه يدفن الجوزة وكان الطائر يرقبه . فلما هبط إلى الأرض وحفر حيث حفر السنجاب لم يجد شيئاً . وبينما كان الطائر يرفع رأسه وينبش فى الأرض ويحفر ، كان السنجاب مختبئاً وراء شجرة يدفن الثمرة دون أن يراه أحد .



وراقبت هـذه الخدعة البارعة ثلاث مرات ، ولم يفطن الطائر إلى الأمر ، فولى طائراً بعد المرة الثالثة [روز جل بيكر]

تفكير سديد

بينا كنا نتمشى صباح يوم من أيام الخريف بالقرب من بلد فى الجبال الفرنسية ، رأينا سرباً من العصافير قد تكاثرت على بركة فى الطريق علاها الثلج من صقيع الليلة الماضية . وكانت تحاول جهدها أن تثقب الثلج لتشرب من الماء ، فكانت تنقر فى مكان واحد ثم تحاول مكاناً آخر على غير جدوى ، فقد كان الثلج سميكا .

ولشد ما دهشنا عند ما رأينا أحد هذه العصافير يرقد فجأة على الثلج ، فخيل إلينا أنه قد وقع لأذى لحقه . ولكن لا ، فقد قام بعد هنيهة ، وحل عصفور آخر مكانه ، وتلاها عصفور ، ثم عصفور ، وجعلوا يتناوبون الرقاد بأجسامهم الحارة على بقعة واحـدة من الثلج . وراقبنا العصافير تفعل ذلك ونحن لا نكاد نصدق أعيننا حتى كاد الثلج تحتها يذوب ، فاشتركت العصافير معاً فى نقر الغلالة الرقيقة الباقية من الثلج وتجمع السرب حول الثقب وجعلت العصافير تنهل منه ما شاءت . [سيليا متشل]



من حيل الفيران

وضعت قطعة مربعة من الجبن على نتوء فى قبو منزلنا لأجتذب بها فأراً اتخذ جحره فى هذا الموضع . واختبأت أنا وصاحبى

فى ظلام القبو ، وجعلنا نرقب خروج الفأر وفى يد كل منا بندقية هواء لنقتله .

وخرج الفأر من جحره مرات ، واتجه نحو قطعة الجبن ، وأطلقنا عليه بنادقنا مرات ، فأثارت غبار الأرض وولى الفأر هارباً إلى مأواه . وفى آخر مرة بقى الفأر فى جحره ولم يخرج ، فقلنا إن محاولاتنا قد ملأته خوفاً ، وأنه لن يخرج من جحره إلا بعد انقضاء مدة من الزمن . وكنا على وشك أن نترك صيد الفأر فى ذلك اليوم ، حين شاهدنا قطعة الجبن تهتز فى مكانها وظلت تهتز هنيهة ثم اختفت .

فهرعنا إلى النتوء لنرى ما حدث : فإن الفأر حين شق عليه الخروج إلى سطح الأرض مخافة الطلقات ، شرع يحفر منفذاً تحت الأرض ، وهو آمن مطمئن ، حتى نقب ما تحت قطعة الجبن فسقطت إليه لقمة سائغة مريئة .

[ج . و . تامبرينو]

مناظر مسرحية

كانت روث جوردن الممثلة المسرحية تصف مسرحية جديدة للمؤلف المخرج جورج كاوفمان فقالت : « ليس فيها مناظر على الإطلاق ، ففى المشهد الأول أكون على يسار المسرح وعلى النظارة أن يتصوروا أننى أتناول العشاء فى مطعم . ثم أغدو فى المشهد الثانى على يمين المسرح وعلى النظارة أن يتصوروا أننى فى حجرتى الخاصة بالاستقبال » .

فقال كاوفمان : « وفى الليلة الثانية عليك أن تتصورى أن هناك نظارة » .

[بنيت سيرف فى مجلة « ليبرتى »]

حين أسدل الستار على المسرح بعد أن تم تمثيل مسرحية جديدة لجورج كاوفمان ، ارتفع نداء الناس من مؤخر المسرح « المؤلف ، المؤلف » ، ثم أخذت أصداؤه تتردد بين جنباته ، ورآه بعضهم واقفاً قرب ردهة التمثيل وسأله « لماذا لم يحى الهاتفين ؟ » فقال : « كنت مشغولا أهتف معهم : المؤلف المؤلف » .

[مايربرجاك فى مجلة « كورونت]



نادى زهرة التفاح وإصلاح البيئة الريفية

نلسون أنتريم كروفورد • ملخصة عن مجلة "هاوس هولد"

فى منطقة البحيرات العظمى بالولايات المتحدة أرض جدباء يسكنها زراع أكثرهم من نسل الأجانب — لا يكادون يغلون منها الكفاف ، غير أنه يقوم فى هذه البقعة الفقيرة من مشيجن خمس وسبعون مدرسة من خيرة المدارس الريفية فى الولايات المتحدة .

ولم تكن كذلك من قديم ، فمنذ أقل من عشرين سنة كانت المدارس الريفية كالأرض لا تكاد تفى بالحاجة ، ولكنها ازدهرت اليوم بفضل جماعة من الطلبة والطالبات من كلية التربية المركزية بمشيجن ، فى بلدة مونت بليزانت الصغيرة ، وهم شبان وشابات تربوا فى مدارس ريفية كئيبة ذات غرفة واحدة .

وقد بدأ ذلك العمل العظيم فى إحدى ليالى سنة ١٩٢٧ بأحد الفصول المدرسية فى بلدة بيفرتون . كان الدكتور موريس سميث يجهد عبثاً منذ سنين طويلة فى أن يبين

كيف استطاعت طائفة من طلبة الكلية ، أن تبعث الحياة فى المدارس ، وأن تجعل العيش فى الريف أسعد وأبهج وأجدى .

للزراع فوائد المدارس الريفية المركزية ، وكان سيحاضر أهالى بيفرتون فى تلك الليلة فى هذا الموضوع . وقبل أن يغادر مكتبه بالكلية فى مونت بليزانت طلب إلى بعض تلاميذه مرافقته ليغنوا فى الاجتماع ، ويبعثوا فى قلوب المجتمعين الحماسة . وقبل الطلبة .

وفى تلك الليلة جاء الزراع بمآزرهم وقد أعياهم الكلال ، وزوجاتهم باديات الإعياء وقد تلفف أكثرهن فى الشيلان الريفية السود ، وجلسوا فى مقاعد الفصل الصغيرة . كانوا — إذا أحسنا بهم الظن — قليلى الاكتراث ، وإن جاء أكثرهم وفى قلوبهم ريبة أو عداء ، واعتلى أحد تلامذة الدكتور سميث مكتب المدرس وأخذ يضرب أوتار قيثارته ويغنى أغنية سويدية .

ثم كف عن الغناء وقال وهو يضرب القيثارة : « أنا أول ستنسون ، وأهلى سويديون ، ولنا مزرعة صغيرة فى مقاطعة أنسكونا تشبه مزارعكم هذه كل الشبه ، وأمى أرملة ، ونحن ثمانية أطفال ، ولقد توليت المزرعة حتى كبر أخى الأصغر فجئت إلى مونت بليزانت ، أريد الالتحاق بالكلية وقابلت الدكتور سميث » .

وشعر الدكتور سميث بحماسة جديدة تدب فى المجتمعين ، وسمع همسات الاستحسان تسرى بينهم .

وتابع أول كلامه : « والآن ستغنيكم تلميذتان من تلامذة الدكتور هما « جنى كناوس » و « جورجينا بابادو بولوس » وأخذ أول يوقع نغم أغنية جميلة اشتركت فى غنائها جنى بصوتها المرتفع الرخيم ، وجورجينا بصوتها الخافت الحنون . وانهمرت دموع الحاضرين فجعلوا يكفكفونها ، وانتهت الأغنية ، واهتز بناء المدرسة الرقيق بالتصفيق الشديد .

ولما قام الدكتور سميث ليخطبهم شعر بكثير من الدعة والتواضع ، فمثل هذا الجمهور كان يستمع إليه فى برود وفى غير اكتراث ، ولكنه يجد الآن حرارة وانتباها لا عهد له بهما ، ويرجع الفضل إلى تلامذته فى أن مالت إليه قلوب هؤلاء الريفيين المحافظين ، فبيّن عقائده فى حماسة متزايدة ، فقال : إن أطفال الريف يجب أن ينعموا بخير أنواع التعليم ، لأن الزراعة هى عمل الأمة الأول ، وكيف أنه يستحيل على المدارس الريفية الصغيرة المكونة من غرفة واحدة رثة لا توحى بشىء ولا تكفل لمدرسيها الكفاف من العيش — أن تنجح فى بناء حياة ريفية سعيدة ، وأنه إذا جمّعت اثنتا عشرة مدرسة صغيرة فى جهة واحدة ، تيسر أن تقام مدرسة حديثة فيها مدرسون من الطراز الأول .

وأحاط الزراع بعد الاجتماع « بالأستاذ » وقالوا له : « إذا أمكن أن نجد مدرساً يعلم أولادنا على غرار ما علمت تلامذتك ، فنحن نؤيدك فى إنشاء أى نوع تشير به من المدارس » .

كان الدكتور سميث نفسه قد تعلم فى مدرسة ذات غرفة واحدة فى كانساس ، ولما صار فيما بعد مدرساً فى إحدى هذه المدارس عقد العزم على أن يقف حياته على إصلاح التعليم الريفى . ولقد وقع الآن بعد اجتماع بيفرتون على الوسيلة المفضية إلى ذلك ، فعمل على عقد اجتماعات فى كل مدرسة فى الجهة ، واصطحب تلاميذه أول وجنى وجورجينا إلى كل اجتماع ، وقوبلوا فى كل مكان بحماسة وحفاوة . ولم تنقض ستة شهور حتى

كان الأهلون قد قرروا إقامة مدرسة مركزية فى الجهة ، وأخذ العمال يعملون فى تشييد البناء الجديد ، وهو بناء جميل لا تنال منه النار .

وكان تلامذة الدكتور سميث قد قصوا قصتهم على زملائهم فى كلية مشيجن المركزية ، وسرعان ما ألف الطلبة نادى زهرة التفاح ، باسم الزهرة الشائعة فى تلك الولاية .

واتسع نطاق النادى بسرعة ، وزاد عدد أعضائه حتى بلغ مئتين ، نصفهم من الصبيان ، والنصف الآخر من البنات .

وقام النادى بإحياء حفلات تتضمن أوبرات وروايات تمثيلية ، وأفلام تظهر طرائق الزراعة الحديثة فى مئات من المدارس والاجتماعات ، ويعقب ذلك خطبة من خطب الدكتور سميث الداعية إلى الإصلاح . ولقد أحيا النادى الرقص الريفى الأمريكى القديم ، وعدداً كبيراً غيرها من رقصات الأمم المختلفة الممثلة فى الجهة . وشجع النادى إنشاء المجالس الأهلية من أهالى الجهة .

وأنفذت شركة نقل المحاصيل الدولية مندوباً عنها لمشاهدة إحدى هذه الحفلات ، فألجمته الدهشة بما رأى ، وكان من أثر التقرير الفياض الذى رفعه إلى شركته عن الحفلة ، أن تبرعت الشركة بسيارة كبيرة من سياراتها للرحلات التى يتولاها النادى .

وكان من آثار جهاد النادى أن أنشئت ٧٥ مدرسة مركزية ناجحة — حل كل منها محل ثمانى مدارس أو اثنتى عشرة مدرسة ريفية قديمة — تثقف أطفال تلك المنطقة الموحشة وتهذبهم . ومدرسو هذه المدارس من خريجى الكليات وذوى خبرة بالزراعة والبيئة الزراعية ، ويهدفون فى عملهم إلى تحسين الحياة الريفية وإصلاحها . ويتضمن ما يتلقاه التلاميذ كل يوم ، دراسات عن المحاصيل ، والماشية ، وزراعة الحدائق ، والموسيقى ، والتمثيل ، والخطابة ، والأعمال اليدوية ، والألعاب الرياضية . وثمة فصول للكبار أيضاً .

ولم يقتصر نشاط المدارس وأعضاء نادى زهر التفاح على ذلك بل أدخلوا زراعة البرسيم الحجازى لتيسير تربية الماشية . واجتذب هذا البرسيم الجراد ، فجاؤا بالديوك الرومية لتأكل الجراد ، وسرعان ما أصبحت تربية الديوك الرومية عملا ناجحاً . وأخذت الفواكه الصغيرة تحل محل البطاطس الذى أضر بالتربة الرقيقة . وفى سنة ١٩٤٤ أقيم معرض الماشية فى مدرسة مانتون ، حيث عرض ١٢٥ رأساً من الماشية ، وقد كان من النادر منذ خمس عشرة سنة أن تجد فى هذه الناحية أى نوع من الماشية ، وكذلك

تولى الطلبة أنفسهم تجهيز عشرين مزرعة فى الناحية بأنابيب المياه والكهرباء .

وكنت ترى علائم الثقة والفخار بادية على أهالى الناحية ، فترى البيوت وقد زينت ونقشت جدرانها ، وأحاط بها النبات الأخضر ، وترى آلات المزارع نظيفة مصقولة ، وترى الزراعة قد تحسنت طرائقها وأصبح الأهلون يتناولون طعاماً صالحاً لأبدانهم ، كما أصبحوا أشد فخاراً بمجتمعهم ، وأكثر طموحاً إلى توفير الرفاهية لأبنائهم .

قال لى أحد هؤلاء الزراع : « جاء أهلى من ليتوانيا ، ولم يكن لهم شىء هنالك ، ولم يكن لنا شىء هنا ، ولكن جاءنا طلبة الكلية ، وأرونا كيف يمكن أن يتاح لأولادنا ما يتاح لغيرهم من الفرص » .

وقد حفلت مدرسة بيفرتون المركزية سبعة وعشرين ليلة من ليالى شهر يناير الماضى بمختلف الحفلات ، فمن رقص إلى ألعاب كرة إلى اجتماعات ، إلى مؤتمر لتحسين صحة الأطفال إلى اجتماع للآباء والمدرسين كل ذلك فى ناحية كان زمن شتائها هو زمن العزلة والوحشة .

وفى أحد ليالى سنة ١٩٣٦ ، كان أعضاء نادى زهرة التفاح ينعون على إجازات الصيف أنها عمل دائم لا لهو فيه للأطفال الفقراء الذين يسكنون المزارع البعيدة .

وقالت إحدى البنات من الأعضاء : « ينبغى أن يكون لهم مصيف ينزلونه » .

وقال أمين الصندوق : « وما يمنعنا من إنشاء مصيف ؟ إن عندنا مئة ريال فى المصرف » .

ونفذ النادى الفكرة بحماسة الشباب ، وأقنعوا صاحب معرض حيوانات كان قد اعتزل العمل أن ينزل لهم عن ٥٣ فداناً من أرض على شاطىء نهر ، وحصلوا على إذن بأن يحملوا من المبانى خشبها ، وقطعوا أعواد خشب السدر من المستنقعات ، وقطعوا الأحجار واحتفروا الرمال . وكانت كل ساعة يقضونها فى ذلك يقتطعونها من ساعات عملهم ، فإن أولئك الشبان لم يكونوا يتابعون دراستهم وحسب ، ولكنهم كانوا يقومون بأعمالهم الأخرى التى يكسبون منها معاشهم . ومن هذه الأعمال عمل البواب ، أو تسليم الصحف للمشتركين أو الخدمة فى المطاعم أو غير ذلك . وها هم قد نجحوا اليوم فى إقامة ثلاثة مبان كبيرة تسع مئة طفل . ومنذ فتحت أبوابها أتيح لألف وخمسمئة طفل من أطفال الريف الفقراء أن يمتعوا النفس فى فندق زهرة التفاح لضروب النشاط المختلفة فى حياة المصيف .

ويعمل الطلبة على استمرار أثر هذا النادى بعد تخرجهم ، فإن ثمانين فى المئة

من الخريجين يشـتغلون بالتعليم الريفى فى مشيجن . وقد نظم بعض الخريجين ، ومنهم اليوم مراقبون ومدرسون ، أندية محلية فى البيئات الزراعية على غرار نادى زهرة التفاح الذى أصبح بحق فخر الناحية . وأنشأ أحد الخريجين المتحمسين نادياً باسم زهرة التفاح لطلبة المدرسة الثانوية بجزيرة لوزون . ويفكر أعضاء النادى فى مونت بليزانت فى مساعدة سميهم الثانى على متابعة عمله بعد إخراج اليابانيين من الجزيرة .

ووضع نادى زهرة التفاح كتاباً صغيراً فيه خمسون صفحة فى ألعاب المدارس الريفية ، وآخر فى طهى الطعام بالمزارع ، وينشر صحيفة نصف شهرية تتضمن جميع التطورات المهمة فى التعليم الريفى فى كل جهـة . وقد اتخذت جمعية المدرسين الريفية بمشيجن هذه الصحيفة لساناً رسمياً ، وهو حدث يندر وقوعه ، أن تختار جمعية للكبار مجلة طلبة صغار لتكون لساناً لها . وقد زار الكلية أخيراً بعض رجال التعليم من جواتيمالا ونيكاراجوا وهندوراس ، ودعوا النادى إلى زيارة أمريكا الوسطى بعد الحرب وقالوا : « إننا نود أن تشاهدوا التعليم عندنا ، وإننا نعدكم أن يزدهر فى كل مدرسة ناد من أندية زهرة التفاح » .

ويقـول الدكتور سميث : « إن فى وسع أية ناحية ريفية أن تصيب من النجاح ما أصابه نادى زهرة التفاح ، وما هو إلا عمـل الشباب كما يود الشباب أن يعمل » .



بين الأوج والحضيض

تلقى برج المراقبة فى مطار جنتر بولاية ألاباما الاشارة التالية : « الطيار التلميذ جونز إلى البرج . دليل الوقود يشير إلى أن خزان الوقود فارغ ، فماذا أصنع ؟ » فتخيل ضابط المراقبة طيارة جونز هاوية إلى السقوط ، فهرع إلى الميكروفون وصاح : «ترفق يا بنى . ترفق . لا يأخذك الذعر . أين أنت ؟» فردّ التلميـذ الطيار ردّاً هادئاً : « أنا جالس فى طائرتى فى آخر الخط ، ولم أحلق بعد » .

[سيدنى سكولسكى]

كلُّ كلمة تتعلمها تزيدك قدرةً على التعبير

— ١ —

الألفاظ هى أداة التعبير عما يجيش فى النفس والعقل . ونحن نعرف أننا إنما نتفاهم بوسيلة الألفاظ ، فإذا لم يكن أحدنا متقناً لمعانى الألفاظ انقطع التفاهم بينه وبين من يحدثه . والمحدث نفسه ، إذا لم يكن متقناً لمعانيها ، وفى ذاكرته محصول عظيم منها ، لم يستطع أن يعبر تعبيراً يفهم عنه . ويستحيل على المرء أن يفكر فى شئ إلا إذا كانت الألفاظ حاضرة وطوع لسانه وفكره ، فإذا كان محصوله من كلمات اللغة كبيراً كانت قدرته على التفكير أكبر ، ومجال تعبيره عن أفكاره أوسع ، ودقته فى تحديدها وتصويرها أتم وأكمل .

وهذه كلمات مستخرجة مما ورد فى أعداد قريبة من المختار ، وأمام كل كلمة أربعة معان ، أحدها هو الصحيح . فاختبر قدرتك ، وانظر أيها الصحيح . فإذا فرغت من الاختبار فراجع الصواب فى ص ٨٢

١ — خُمار : (ا) نبيذ معتق (ب) تعب (ج) صداع الخمر (د) قناع

٢ — أرَّث : (ا) حرض (ب) أشعل النار (ج) مكن (د) ترك إرثاً

٣ — القُلاب : (ا) التغيير (ب) مرض القلب (ج) النزاع (د) أداة لقلب التربة .

٤ — قماءة : (ا) القِلّة (ب) الضعف (ج) اللؤم (د) القصر وقبح الصورة

٥ — أضْوَى : (ا) نوَّر (ب) ظلم (ج) عاق النمو (د) أضرَّ

٦ — نَثُور : (ا) مبعثر (ب) كثيرة النسل (ج) مذيع للسر (د) قليل

٧ — سُهوب : (ا) شرود الذهن (ب) البرارى (ج) الظمأ (د) الجوع

٨ — المُرْقِد : (ا) المنوِّم (ب) البنج (ج) مثبط للعزم (د) غناء لهدهدة الطفل

٩ — رَمَث : (ا) مرض (ب) خلق الثياب (ج) بقية الشئ (د) خشب يشد بعضه إلى بعض لركوب البحر

١٠ — مِسْلَفَة . (ا) سيارة نقل (ب) وابور الزلط (ج) محراث (د) هرَّاسة الحجر

١١ — مَنْسِر : (ا) وكر (ب) عصابة من المغيرين (ج) أرض شجراء (د) قمة الجبل

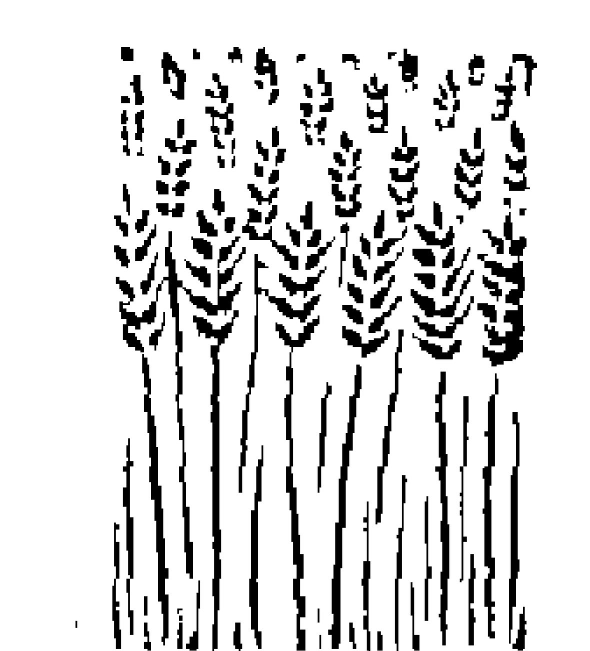
١٢ — صريف : (ا) ضجة (ب) صراخ الطفل (ج) غضب (د) صرير الباب أو السلاح

١٣ — النشَّامات : (ا) مراوح كهربائية (ب) كمامات تقى من الغاز السام (ج) كمامات تقحم بها الأبخرة الطبية على صدر المريض (د) رياح مثقلة بالماء

١٤ — طَلاً : (ا) الحلاوة (ب) الخمر (ج) ولد الظبية (د) فرخ العقاب

١٥ — المُحُّ : (ا) مخ العظام (ب) عقار للجرح الملتهب (ج) صفار البيض (د) بياض البيض

١٦ — صوَّب نظره : (ا) سدده (ب) نظر إلى أسفل (ج) رفع بصره (د) تأمل .



عشرون يطعمون شعبا

جورج كنت • ملخصة عن "فارم جورنال"

فلما يتوقع المرء أن يجد البطولة في معاون زراعي ، غير أنني استمعت أمس إلى قصة عشرين من المعاونين الزراعيين الأمريكيين في فرنسا، قاموا بعمل من أمجد الأعمال التي تمت في ميدان الحرب بأوربا .

كان أصغرهم في السابعة والعشرين ، وأكبرهم في الثامنة والأربعين . ومنذ عام وحسب كانوا يجوسون بسياراتهم طرقاً زراعية ترِبة في ولايات تكساس وكاليفورنيا وكنتكي ، ويحدثون الزراع عن السماد والمحاصيل . وقد كانوا ضباطاً برتب مختلفة من ملازم إلى يوزباشي إلى صاغ ، غير أنهم كانوا لا يعلمون شيئا عن النظام العسكري ولا كانوا يعبأون به شيئاً . وكانت مهمتهم هي أن يساعدوا الزراع — والزراع الفرنسيين لا الأمريكيين ، فقد ندبوا لكي يطعموا فرنسا من موارد فرنسا نفسها دون أن يمسوا غذاء الجيش . ولولاهم لكانت فرنسا اليوم أكثر جوعاً مما هي عليه .

كان رئيسهم البكباشي بروس ماكدانييل مديراً لجمعية مؤلفة من ٢١ شركة لزارعي البرتقال في ريدلاند بولاية كاليفورنيا ، وكان أيضاً مديراً لمجلس التعاون الأهلي ، فهو يعلم العقبات والمشاق التي تعترض إعداد المحاصيل وتسليمها للمستهلك . وقد اشترك في الحرب الماضية عامين ، ثم جرح في معركة الأرجون .

قال ماكدانييل : « كنت في لندن حين تلقيت أوامري ، فلما أطلعت عليها خارت قواي » ، ثم أخبروه بأن مهمته هي « حشد موارد فرنسا الأهلية » حتى يتيسر لها أن تطعم نفسها في أسرع وقت ممكن . وقد سمح له أن يختار ٢٠ مساعداً من الخبراء وبعض الكتبة ، وأن يستعمل ما يحتاج إليه من أسباب النقل . وهذا كل ما في الأمر .

وبهذه الجماعة كان عليه أن يستنهض وينظم زرّاعاً أذهلتهم الحرب ، وذبح عدد كبير من مواشيهم ، ونهبت طيورهم وخرافهم وخنازيرهم ، وبثت الألغام في حقولهم .

ولم تكد تنقضي بضعة أسابيع على يوم الغزو حتى رست على شاطئ أوماها في نورمندي سيارة جيب تستطيع أن تخوض الماء . فنزل منها على أرض فرنسا ماكدانييل ومعه أربعة

معاونين ، وكان كل منهم يحمل فراشاً مطوياً وكيساً فيه أمتعته ، وكانت لديهم تعليمات شديدة : يجب إطعام باريس ، فباريس الجائعة مصدر للقلاقل . فكان من الأمور التي لا غنى عنها أن يأتي الغذاء مع جيوش الحلفاء . وقد قال ما كدانييل : « فكأنك أمرت بأن تطعم شيكاغو وقد شلت المواصلات بينها وبين سائر الولايات المتحدة » .

خمسة رجال وسيارة — وشعب يجب أن يظفر بالطعام ، وهذا أمر يهول كل أحد غير أولئك الرجال المتمرسين . فقد كان الجيش مستأثراً باستعمال ما ظل صالحاً من السكك الحديدية ، وقد حيل بين هؤلاء الرجال وبين الطرق العامة الرئيسية ، وكلفوا أن يبحثوا عن سيارات النقل التي يحتاجون إليها ، وأن يستنجدوا بالأهالي في كل منطقة ليعملوا معهم .

أما الباقون ، وهم ١٥ مزارعاً من المجندين ، فقد عهد إلى كل منهم أن يتولى رقعة معينة من الأرض بعد أن تحررها القوات المسلحة . وهؤلاء الرجال الذين لا يعرفون من اللغة الفرنسية إلا يسيراً قد تركوا ليعالجوا الأمر مع فلاحين مذهولين يخامرهم الريب في الغالب ، ولم يكن لديهم ما يعملون به في أول الأمر سوى قدرتهم على إقناع الناس بأنهم ما جاءوا إلا لخير فرنسا .

كان أحد الرجال الخمسة الأول الذين حلوا بأرض فرنسا ستيف دبان ، وقد بعث به إلى مدينة كوتانس . وكانت الطواحين ومعامل الألبان في هذه المدينة تدار بالكهرباء التي تنقل بالأسلاك من محطة توليد الكهرباء القائمة على الضفة الأخرى لنهر السول ، وكانت الأسلاك مرفوعة على برج ، ولكن الألمان دكوا البرج وقطعوا الأسلاك ، ولم يكن هناك فحم لمحطة التوليد .

وقال ستيف للعمدة : « إن مهمتنا الأولى أن نرفع الأسلاك ، فعلينا أن نشيد برجاً » فقال العمدة : « ولكن من أين لنا الفحم ؟ » فقال ستيف : « سأحضر لك الفحم وعليك أن تشيد لي البرج » .

إن الشعب الفرنسي هو خير الشعوب متى رضي أن يعاونك . فاستدعى العمدة أهل المدينة وأخبرهم بأن هذا العمل ليس ضرورياً لهم فحسب ، بل هو ضروري أيضاً لإطعام الفرنسيين الذين يعيدون إنشاء ميناء شربورج . وقد قال ستيف : « كان هؤلاء الناس عجباً من العجب ، فقد نزل النهر الرجال والنساء والأطفال أيضاً ، يلتقطون أخشاب الجسر القديم ، ويحمل بعضهم الدعائم من المنازل التي دمرتها القنابل

وينقب البعض الآخر فى الحظائر وأكوام الخشب. وعمد كثيرون إلى قطع الشجر ودفع خشبه إلى حافة النهر، وخاض النجارون والبناءون ماء النهر ثم أكبوا على العمل، وإذا برج ارتفاعه سبعون قدماً قد بدأ يرتفع بين أيديهم. وسرعان ما أدرك ستيف أن هؤلاء الناس يتقنون عملهم، فرحل إلى المدن والمعسكرات المجاورة يبحث عن الفحم، وقد عثر عليه. وأخيراً تم تشييد البرج، وإذا وقاد متهلل يلقى بالفحم فى الموقد، وإذا الأنوار تتألق فى معمل الألبان وعلى الضفة الأخرى من النهر فى كوتانس.

وكان بعض طواحين الدقيق قد جرّدت من بعض آلاتها، فجمع ستيف قطعة من هنا وقطعة من هناك، ولما ركب أجزاء ثلاث طواحين محطمة بعضها على بعض، ظفر بطاحونة جيدة. ولقد كانت مهمته أن ينفث الحماسة فى الشعب، وأن يدله على طريقة العمل، فاستولى الفرنسيون بعد ذلك على زمام العمل وأكملوا بقيته.

ولم ينس الرجال الذين أعدوا ميناء شربورج للملاحة، نقص الطعام. وقد ظفر دبمان بثناء رسمى لما أسداه من خدمة جليلة تستحق التقدير.

اجتمع فى « رن » أربعة من معاونى الزراعة وماكدانييل ومعهم خمسة من الموظفين الفرنسيين، ليرسموا خطة لجمع مواد الطعام اللازمة لباريس. كان القمح فى الحقول لم يحصد بعد، وكان يعوزهم الفحم والبترول لآلات الدراس، وكانت الحالة تدعو إلى اليأس، غير أن ماكدانييل قال: « ينبغى إنجاز كل شىء ».

جاهدوا كما جاهد دبمان، فبحثوا عن العمدة أو غيره من الموظفين أصحاب النفوذ فأثاروا الشعور الوطنى بقولهم: « يجب إطعام باريس » فأجدى ما صنعوا. وكثيراً ما كان يخرج سكان قرية عن بكرة أبيهم نساء وشيوخاً وأطفالا إلى الحقول، يحصدون القمح بالمناجل، ويدرسونه بالمدقات، ويحملونه فى عربات ثم ينقلونه إلى طواحين تديرها طواحين هواء قديمة

لمراوحها صرير ، وقد استعملت اضطراراً لأنها لا تحتاج إلى وقود . ولم يكد يبدأ هذا العمل حتى ظهر ما كان مخبوءاً من سيارات النقل وآلات الدراس وغيرها ، وجاب المعاونون أرجاء الريف بحثاً عن الفحم والبترول وقطع الغيار وإطارات العجلات ، وسرعان ما كدس الدقيق والزبد فى المخازن فى انتظار حمله إلى باريس متى تم تحريرها .

وقد أشرف شارل ديفس الطويل الأصلع على ما يسميه الفرنسيون « سباق الماشية » ، وقد طاف ديفس بأهل الريف يحادثهم ويغريهم بنقل مواشيهم إلى سوق مدينة لوميز ليرو ، ليساهموا فى إطعام باريس . وسرعان ما احتشدت البقر والعجول والثيران فى طريقها إلى المدينة . ثم استأجر ديفس ٢٢ رجلا من خير الرعاة ، كلهم سكير عربيد ، ليسوقوا هذا القطيع إلى باريس التى تبعد ١٥٠ ميلا . وأخيراً حين اجتمع عنده نحو ٣٠٠٠ رأس من الماشية زحف هذا القطيع العظيم وقد علا خواره وثغاؤه .

وكان يسلك الدروب ، لأن الطرق العامة كانت مقصورة على حركة الجيش ، وكان بعض هذه الدروب ملغما ، فقتلت بعض المواشى ، ولكن موتها جعل الطرق آمنة خالية من الخطر . وكان القطيع العظيم إذا ما اخترق القرى ، هلل الناس له وهتفوا . وكان الرعاة الذين يلهبون سياطهم ويلوحون بزجاج شرابهم فى الهواء ، يرحبون بالتهليل .

وكانوا يوم تحرير باريس على مسيرة خمسة أيام منها ، فاعتلى أحد الرعاة جذع شجرة وألقى على القطيع خطبة بليغة منمقة قال فيها : « يا أبقار فرنسا وثيرانها وعجولها ! هذه هى اللحظة التى نحتاج فيها إلى كل عجل قوى مكتنز ، ليبذل ما فى وسعه فى سبيل الوطن ، فأسرعوا الخطى يا أعزائى ولا تضيعوا وقتكم ، فإن باريس فى انتظاركم » ، وأقبل القطيع فى النهاية وهو يخور ، فجاز قوس النصر وعلى رأسه ثور عظيم ، رفع على أحد قرنيه علم فرنسا المثلث الألوان ، وعلى الآخر راية أمريكا ، وقد سماه الرعاة « بابا نابليون » .

وجاءت سيارات النقل من رن فى أعقاب القطيع تحمل الدقيق و ٢٦٤ ألف لتر من اللبن كل يوم ، ثم جعلت تنقل بعد ذلك الفاكهة والخضر . وكان كل هذا طعاماً أخرجته أرض فرنسا لإطعام الشعب الفرنسى ، ولم يكن بينها شىء من قوت الجيوش الزاحفة ، فكان هذا العمل ظفراً لما كدانييل ومعاونيه العشرين .

ولقد أنقذت عرباتهم وقدرتهم على التنظيم محصول البنجر من التلف فى بريطانيا . وقد نقلوا القمح على جناح السرعة إلى مرسيليا البائسة ، وأنفذوا إليها ما سدّ نقصها فى الغذاء ، ودبّروا نقل البطاطس إلى المنـاطق التى هى فى أشد الحاجة إليها . وإنهم ليبحثون فى كل مكان عن الحبوب ليقـدموا إلى الفلاحين ما يلزمهم منهـا لزراعة القمح فى الربيع ، ويبذلون جهدهم ليبدأوا صناعة ما يحتاجون إليه من أوعيـة اللبن وآلات الزراعة .

لقد أنجزوا أعظم جانب من مهمتهم وأروعه ، وبفضل معونتهم ظفرت فرنسا بالطعام .



فى حرم المحكمة

حكم القاضى كينسو لا نديس مرة على مجرم عجوز بالسجن خمس سنوات . فقال الشيخ : ياحضرة القاضى ، سأذهب إلى لقـاء ربى قبل أن تنقضى مدة الحكم بزمن طويل ، فأنا رجل مريض ولن احتمل السجن خمس سنوات فحملق فيه القاضى وقال : « ألا تستطيع أن تجرب » [مجلة كورونت]

اتهم أحد الهنود الحمر من قبيلة سيو بأنه سرق عشرين جواداً . فسألته المحـكمة : أمذنب أنت أم غير مذنب ؟ فقال الهندى تياهاً : واحداً وعشرين جواداً ! [لويس ا. لنكولن]

أجوبة : « كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير »

١ — ج	٦ — ب	١١ — ب	
٢ — ب	٧ — ب	١٢ — د	
٣ — ب	٨ — ب	١٣ — ج	
٤ — د	٩ — د	١٤ — ج	
٥ — ج	١٠ — ب	١٥ — ج	
	١٦ — ب		

مراتب

١٦ صـــواب — نادر
١٣ — ١٥ صـــواب — ممتـــاز
٩ — ١٢ صـــواب — جيـــد
٧ — ٨ صـــواب — متوسط

« أجل ، إن إدارة حركة المرور تحت النيران ، واعتقال عصابات الكمين الألمانية ، والمحافظة على النظام فى الأراضى المحتلة — ليست بالمهمة اليسيرة » .

مهمة البوليس الحربى مهمة شاقة

فردريك سوندرن + ملخصة عن مجلة "ترو"

قال راديو سيارة الجيب بصوته الأجش : « نادى الكاب السكرى ، ستة من الأسرى الألمان هربوا من المعتقل ، واتجهوا إلى باريس على طريق شارتر ، فى سيارة نقل مسروقة ، وهم شاكو السلاح » ونهض « الكاب السكرى » — وهذا الاسم رمز للضابط المكلف الذى يرأس قوة البوليس الحربى الأمريكى فى العاصمة الفرنسية — وخرج للمرة الحادية عشرة فى بضع ساعات قلائل . ولقد كانت ليلة حافلة بالعمل .

لقد خرجنا ، ومسدساتنا فى أيدينا ، لنهاجم مخزناً من مخازن السوق السوداء تكدست فيه صفائح البنزين الأمريكى ، وصناديق السجاير التى كان ينبغى أن تكون للجنود فى جبهة القتال . ثم اقتحمنا قهوة من قهاوى مونمارتر لنجدة بعض جنود هاجمهم رعاع باريس بالمدى والزجاجات المكسورة ، وجاءنا طلب ثالث فنفذنا إلى الجانب الآخر من المدينة ، حيث طعن أحد الجنود بسكين فى حادث سطو واعتداء .

وها نحن أولاء الآن ندور بسرعة حول زاوية لنطارد الألمان الهاربين ، وكانت إحدى سيارات البوليس المخصصة لتفريق الشغب قد سبقتنا ، فقطعت عليهم الطريق ، وكانت طلقات بنادق تومى تدوى حينما وقفنا فجأة لنهاجمهم . وقد وجدناهم يخرجون من الأبواب التى كانوا يحتمون بها ، وأقبلوا رافعى أيديهم . فقال لى الكاب السكرى : « كانت ليلة عادية ، ولكنها تدلك على ما ينبغى أن نصنعه — وفى جميع أطراف المعمورة » .

هذه القوة البوليسية المنتشرة فى أنحاء العالم يدير أمرها مكتب فى وشنطن برياسة الميجور جنرال أرشر ليرتش — وهو ضابط داهية معسول الحديث . وإنك لتجد فيما بين نيويورك وكولونيا وشونج كنج ، ومن سان فرنسسكو إلى ملبورن ومانيلا ، رجال قوة البوليس الحربى ، وعددهم ٨٠٠٠ ضابط و ٢٠٠٠٠٠ جندى ، يتولون حماية كل خط من خطوط المواصلات وكل ساحة من ساحات القتال الأمريكية .

ورجل البوليس الحربى فى نظر كثير من الجنــود المخلفين وراء ساحة القتال ، لا يعدو أن يكون شخصاً يشغل نفسه بكل شىء ، وكل همه أن يستطلع جوازات المرور وينكر عليهم ملابسهم غير المزررة ، ويتدخل فى الملاهى ، ويكون عبئاً ثقيــلا على حياة الجندى . ولكن الجنــود فى خط القتال ينظرون إليه نظرة مختلفة ، فجنود البوليس الحربى فى طليعة كل هجوم ، ويعينون الطرق التى ينبغى أن تجتازها القوات ، وهم الذين يديرون حركة المرور ، ويتسلمون الأسرى ، ويحافظون على خطوط التموين وراء ساحة القتال . ويضطلعون بتلك المهمة الشاقة ــ مهمة تعويد السكان الأجانب طاعة مجموعة كاملة من القوانين الجديدة . وعلى هؤلاء الجنود الذين هم ســلاح حفظ الأمن فى الحكومة الحربية فى البلاد المحتــلة ، سيتوقف أكبر التوقف نجــاح نظام الحكم فى الأراضى الألمانية التى يحتلها الأمريكيون .

كان البوليس الحربى التابع لفرق القتال ــ أو بوليس القتال ــ يرافق فصائل الهجوم الأولى التى نزلت على شواطىء نورمندى ، وقد تولى تنظيم حركة المرور الضخمة بعد نزول المركبات إلى البر من أسطول الغزو . وكان مزوداً بعلامات الإرشاد ، وخرائط تبين الطرق ومراكز القيادة وأكوام الذخيرة ومستودعات الوقود . وكان ما حدث من حوادث التعطيل والارتباك قليلا قلة تدعو إلى الدهشة ، حتى على الدروب الفرعية الضيقة فى شبه جزيرة شربورج . ومن يومئذ جعلت التجربة عملهم محكما أدق إحكام .

والجسور ومفارق الطرق ، هى دائماً أفضل الأهداف عنـد العدو ، إذ هى بمثابة عنق الزجاجة فى كل تقدم حربى ، ومن أجل ذلك يتخذها البوليس الحربى مواقع رئيسية لحركة المرور . وقد ظل جسر ريماجن المشهور الممدود فوق نهر الرين ، هدفاً لنيران الألمان عــدة أيام ، فكانت لا تمر خمس دقائق حتى يتساقط عند مشارفه ستار من القنابل ، ولكن رجال البوليس الحربى ظلوا واقفين كالتماثيل ، ينظمون سير الصف الطويل من السيارات فوق الجسر ، وكانت محملة بالنجدات الهامة والمؤن ، وكانوا يصيحون بالسائقين فى وسط العجيج والضجيج « واصلوا السير . واصلوا السير » وكانوا إذا ما سقط أحدهم يحل محله رجل آخر على الفور . وقد أحكمــوا توزيع المسافات بين القوافل وهى تجتاز منطقة الخطر الممتدة مسافة ١٢٠٠ قدم ، فتفادوا نيران النازى المحكمة التوقيت . وسيظل كثيرون من الجنود يذكرون زمناً طويلا

تلك الصيحة الثابتة ، القوية ، المشجعة « حسناً ، أقدموا ! » وهذا مثال واحد وحسب .

يختار رجال البوليس الحربى ويدربون بعناية خاصة ، فيصبحون أمثلة تحتذى للجندية فى النظام والملبس والسلوك — فيكونون قدوة للجنود ، وبينهم كثير من رجال البوليس المحترفين . وهم يتلقون مع تدريبهم الأساسى على القتال ، برامج دقيقة لدراسة تنظيم المرور ، وأساليب فض الاضطرابات ، والعسس فى المدن ، وقتال الشوارع ، وكشف المكائد والأفخاخ ، وهم فى أغلب الأحوال يخوضون المعارك . وقد حدث على مقربة من برست فى الصيف الماضى أن اشتبك ٥٠ من رجال البوليس الحربى فى معركة مع ١٢٠٠ ألمانى كانوا يحاولون إنقاذ أسير كبير ، وهو اللفتننانت جنرال شبانج ، قائد الفرقة ٢٦٦ من فرق المشاة الألمان . وقال أحدهم فى وصفها : « كأنما فتحت جهنم أبوابها » فلم يبالغ ، ولكن رجال البوليس على خفة سلاحهم ثبتوا بضع ساعات للدبابات ومدافع الهاون ونيران المدافع حتى جاءت الأمداد ، وبذلك عجز الألمان عن أن ينقذوا الجنرال .

ومهمة التكفل بالأسرى الألمان مهمة عسيرة دائماً ، فإن جمعاً من النازيين يقترب من أحد المواقع الأمريكية وقد رفعوا أيديهم ، حتى إذا أغمد البوليس الحربى سلاحه مطمئناً انطرح الألمان على الأرض فجأة ، وانطلق رصاص المدافع الرشاشة من فوقهم على الأمريكيين ، ويحمل ضباط النازى مسدسات صغيرة يخفونها فى ملابسهم العسكرية ، وقنابل صغيرة فى حجم البيضة ، يستطيعون قذفها من مسافة قريبة جداً ، وهم يخفونها فى أيديهم المطبقة خلف أعناقهم عند التسليم .

وقد وضع البوليس الحربى على كل طريق يؤدى إلى الريخ علامة كتب عليها : « إنكم تدخلون ألمانيا . هذا بلد الأعداء ، فكونوا دائماً على حذر » . وتدل تجربة الجنود الأمريكيين على أن هذه العلامة ستبقى هناك زمناً طويلا . ومن شر الحيل النازية إنشاء « فصائل الكمين » الصغيرة ، فهي تتولى العمل خلف الخطوط الأمريكية مباشرة ، ويرتدى رجالها فى بعض الأحيان ملابس مدنية وملابس حربية أمريكية فى أكثر الأحيان ، ويستعينون بالدبابات والسيارات التى يستولون عليها . والعادة أن يكون من رجالها من يتكلم الإنجليزية بطلاقة .

ومن حيلهم المأثورة أن يقفوا عربة ريفية فى مكان ينبغى أن تكون حركة المرور فيه بطيئة ، ويمر أحد رجال البوليس الحربى

لا تداخله ريبة ما ، فيرى جماعة يبدو له أنها من الفلاحين الوادعين الذين يعركون أيديهم جزعاً على حمل من البطاطس وقع من العربة ، فإذا همّ بأن يساعدهم دوى رصاص مدفع رشاش مخبوء في أشجار قريبة، وهناك عشرات من أنواع تلك الحيل ، ومنها تدبير الفخ ، وذلك بتحويل علامة المرور نحو طريق فرعى منعزل ، حيث تكون الألغـام مبثوثة والمدافع على أهبـة الإنطلاق . ومنها مد سلك بعرض الطريق ، فإذا اصطدمت به سيارة من سيارات الجيب ، مهما تكن سرعتها ، نفذ من زجاج السيارة وأطاح برأس كل جندى فيها .

وأول مهمة تواجه قائد البوليس الحربى فى المدينة المحتـلة هى التفتيش عن جميع البارزين من شباب هتلر ، وجبهة العمال ، وغيرها من الجماعات الحزبية ، واعتقالهم . ويعمل رجال البوليس الحربى هو وهيئة مقاومة الجاسوسـية معاً ، وهى وحـدة عظيمة الكفاية تناهض الجاسوسية الألمـانية ومؤامرات التخريب خلف خطوط الحلفاء. ولدى القواد قوائم بأسمـاء زعماء النازى المحليين ، وهؤلاء لا يتعـذر العثور عليهم واعتقالهم ، إلا إذا استطاعوا الفرار بأنفسهم مع جيوشهم المتقهقرة .

وأصعب من ذلك كشف رجال الجماعات السرية الذين يتركهم الجستابو خلفه ، وهم مزودون بأوراق مزورة ، ويدبرون حركات التجسس ، ويعملون على إخفاء فصائل الكمين والأسرى الهاربين ، وينشرون الإشاعات لبث الجفاء بين السكان وجيوش الحلفاء ، ولهذه الجماعات سلطان قوى على الشعب . ولكى يعزز هملر سلطانهم بعث حركة الإرهاب التى كانت تسمى (فيمجريشت) والتى نشأت فى العصـور الوسطى ، وأعيـدت بعد الحرب الماضية لاغتيال زعماء ألمانيا الديمقراطيين اغتيالا منظما . وهيئة « الفيمجريشت » الجديدة هى فرع من فروع الجستابو ، وأعضاؤها المنفذون هم من سفاحى الحزب . وقد أعلن هملر أن « أى موظف يطيع أوامر العدو يسقط على الفور جثة هامدة على مكتبه » وليس هذا ضربا من التهديد الأجوف .

وقد كان من العسير على رجال البوليس الحربى أن يحملوا الجندى الأمريكى الميال بطبعه إلى مصادقة الناس ، على طاعة الأمر الحاسم الذى يمنع مصادقة الهر سميث أو فراو شولتز اللذين يقدمان زجاجة من البيرة ، ويرويان كيف كانا يكرهان هتلر من قديم الزمان . وأمثالهما هم فى أغلب الأحيان أولئك الذين يضبطهم البوليس الحربى ، وهم يعطون الإشارات الليلية من

أبراج الكنائس ، أو يكتبون مبادىء الحزب وتهديداته على جدران البيوت .

وكلما تقدم البوليس الملحق بفرق القتال مع الوحدات ، تقدم معه البوليس الحربى الخاص بمنطقة المواصلات ، وأقام إدارة دائمة للبوليس . وضباطه يختارون على خبرتهم وسداد رأيهم ، وهم يدربون تدريباً خاصاً فى مدرسة قائد البوليس الحربى . وقد تولى خبراء من الجامعات الكبرى تعليمهم اللغة الألمانية ، والقانون ، والنظم المحلية ، والخصائص الشاذة ، وتفاصيل نظام البوليس النازى والحكومة النازية . ودرسوا كذلك أعمال البوليس السرية ، ووسائل مراقبة المشبوهين وتعقبهم ، وتسقط محادثات التلفون وغير ذلك من الأسرار الفنية التى يستطيعون بها أن يهزموا النازيين فى ميدانهم .

وسيواجه ضباط البوليس الحربى ورجالهم فى مدن ألمانيا أعظم عمل من أعمال البوليس الحربى فى التاريخ ، فإن ضباط الحكومة العسكرية الذين يتعاونون معهم قواد البوليس الحربى تعاوناً وثيقاً ، قد أمروا أن يقصوا جميع الموظفين ذوى الميول النازية . وقد دلت التجارب على استحالة ذلك ، فإن من العسير العثور على رجال أكفاء بلا ماض حزبى . لأن معظم هؤلاء قد فارقوا الحياة . ولهذا يتعين على الحكومة العسكرية أن تترك عدداً كبيراً من الأشخاص المشكوك فيهم فى مناصب عظيمة التبعات ، اعتماداً على يقظة رجال البوليس الحربى .

وفضلا عن الجستابو ولجانه السرية التى لا بد من هدم قوتها ، فإن عليهم أن يهيمنوا على شعب جائع ساخط مضطرب ، تعوّد العنف والفوضى السياسية وسيلقى على عاتق البوليس الحربى أن يعالج هذا الموقف ، وهو يشق طريقه الوعر الشاق .

ومن حسن الحظ أن عدداً كبيراً من رجال البوليس الحربى الذين سيعملون فى ألمانيا قد تمرسوا بهذا العمل فى فرنسا ، حيث عهد بمهمة من أشق المهام البوليسية وأعظمها خطراً ، إلى الماجور جنرال ملتون ريكارد — قائد البوليس الحربى فى الميدان الأوربى . ذلك أنه بعد أن تصدع نظام البوليس الفرنسى ، انقضت أوشاب فرنسا على خطوط التموين الأمريكية طلباً للبنزين ومواد الغذاء والسجاير ، وكانوا يعرضون على الجنود نحو أربعين قرشاً مصرياً ثمناً لعلبة السجاير ، ونحو جنيهين مصريين ونصف ثمناً لصفيحة البنزين ذات الخمسة جالونات .

فلما نضب هذا المعين تحولت عناصر السوء الباريسية إلى طريق السيارات الكبير الذى أعد لتموين ساحات القتال ، وراحت تقدم لسائق سيارات الشحن مبالغ

هائلة وصنوفاً من اللهو مغرية ، عناً لما تحمله سياراتهم . ورأت بعض العناصر المجرمة فى الجيش الأمريكى فرصــة سانحة للكسب الرخيص ، فنظمت هذا العمل على نطاق واسع . وقد هجرت فصيلة كاملة بكل سياراتها وعدد النقل التى كانت تابعة لها ، واشترت ملابس مدنية وجعلت تعيش عيشة البذخ مع أصدقائها الفرنسيين . وكان رجالها يرتدون ملابسهم العسكرية مرتين فى الأسبوع ، وينضمون بسياراتهم إلى قوافل عسكرية لملء خزاناتها بالبنزين ، فيعبئون السيارات بصفائح البنزين مستعينين بترخيصات مزورة ، ثم يسلمون حمولتهم إلى حلقــة منظمة من الزبائن — وقد ربحوا بهذه الطريقة ربحاً صافياً قدره عشرون ألف ريال فى شهر واحد . وعمدت عصابة أخرى إلى فصل عربات كاملة من قطارات الجيش الأمريكى فى حظائر السكك الحديدية الفرنسية ، وكانت هناك عشرات من هذه العصابات ، حتى إن ١٥٠ عربة من عربات السكك الحديدية أرسلت إلى الجيش الثالث الذى يقوده الجنرال باتون ، وهو فى أشد الحاجة إلى البنزين ، فلم يصل منها إلا أربعون كاملة الحمولة .

ومن أجل ذلك عمــد الكولونيل بورماستر قائد البوليس الحربى فى منطقة باريس ، والكابتن توماس جيوديرا مدير قسم المباحث الجنائية التابع له ، إلى تنظيم الحملة التى تتبعهم من رجال البوليس الحربى على نظام البوليس الأمريكى تماماً ، وراحوا يديرون السيارات المتجولة وعربات التفتيش المفاجىء من محطة راديو رئيســية . واستطاعوا بالهجوم المنظم على أماكن اللهو أن يضبطوا الأمريكيين الهاربين من الجيش ليبيعوا البضائع . واستطاع بورماستر أن يدين مئــة أمام المحاكم العسكرية ، ويستصدر أحكاماً عليهم . وبهــذا قضى على السوق السوداء للاتجار فى البضائع الأمريكية — فى مدى بضعة أشهر من ظهورها .

وقد قال لى أحد وكلاء مديرى البوليس الفرنسيين القدماء وهو يتردد فى اعترافه : « إن هذا الشىء عجيب . فقد ظفر بوليسكم الحربى بقدر من الهيبة بين مجرمينا يفوق كل ما كان لنا من الهيبة ، حتى قبل الحرب » .

لقد تقدم سلاح البوليس الحربى تقدماً عظيما منذ الحرب الماضية ، إذ كان رجال البوليس الحربى يختارون إذ ذاك من غير تدريب ، من أجل قوة عضلاتهم وحسب . وقد أصبح البوليس الحربى فى فرنسا رمزاً للاستقامة الأمريكية ، وله فى النفوس هيبة عظيمة ، وسيصبح فى ألمانيا حجر عثرة أمام خطط العدو .

لماذا يجب أن تضرب مدن اليابان بالقنابل

[حقائق عن مصانع الأسر اليابانية وكيف يمكن القضاء عليها]

لنطلق على هذه الأسرة اليابانية اسم هيروشوجى ، وهى مكونة من خمسة : الزوج والزوجة وطفلين وقريب لهم فقير من الريف تعوله الأسرة ، وهم يعيشون ويعملون فى رقعة لا تتجاوز عشر أقدام مربعة فى حى طوكيو القديم القريب من النهر ، وهم يكدحون من مطلع الفجر حتى يمضى موهن من الليل دون أن تسكن حركة أيديهم الدائبة . وقد كانت أسرة هيروشوجى تصنع لعباً خشبية رخيصة من طراز « صنع فى اليابان » ، فكان الناس يعجبون كيف يقنع قوم بدخل بلغ هذا المبلغ من الضآلة ، ولكن أسرة هيروشوجى لا تصنع اللعب الآن .

فمن هذا المأوى الحقير تتدفق صناديق الذخيرة ، فهيروشوجى يقطع الخشب ويبريه ، وزوجته تدق المسامير فى جوانبه ، وقريبها يركب المفاصل ، والطفلان ينقشان العلامة على الصندوق بعد إنجازه . وهم يجشمون أنفسهم الجهد الناصب ، لأن أحد مراقبى الإقليم قد منحهم شارة التفوق ، فيشتد كدحهم ليكونوا أهلا لهذا الشرف العالى .

وهناك قرابة ٥٠٠٠٠٠ أسرة منهمكة فى إنتاج الحرب على هذا النمط فى منطقة طوكيو وحدها ، وهناك مئات الألوف فى المدن الكبيرة الأخرى . وأنت تجد طوكيو وأوزاكا ويوكوهاما وناجويا وكوبى وياواتا مكتظة بخمسة عشر مليوناً من اليابانيين ، وهم ثلثا العمال الذين يشتغلون بالإنتاج الحربى فى اليابان . وخمس إنتاج اليابان الحربى تقريباً يصدر من أمثال هذه المعامل الصغيرة ، مثل مصنع هيروشوجى ، وهذه القطرات المتفرقة من مواد الحرب تجتمع وتصبح سيلا متدفقاً من القنابل والرصاص والمدافع والطائرات .

فكل خطة استراتيجية لضرب المدن اليابانية بالقنابل والقضاء على قدرتها الصناعية ، ينبغى أن تدخل فى حسابها هذه الآلاف من مصانع الأسر الصغيرة ، فهى إذن ليست حرباً تشن على المدنيين . وأنت إذا درست أمر الصناعات اليدوية فى اليابان وأصولها عرفت سر ذلك .

كان لليابان فى عهد الإقطاع نظام للإنتاج الصناعى اليدوى واسع المدى عظيم الازدهار ، ولما أخذت اليابان بأساليب الحضارة الحديثة حاولت أن تركز هذا

الإنتاج فى المصانع ، ولكن طريقة العمل المنزلى ظلت قائمة . ولما أصبح النبلاء الإقطاعيون مثل متسوى وميتسوبيشى ، أصحاب إمبراطوريات صناعية حديثه، لم يجدوا بدا من مسايرة المناهج القديمة . وحتى فى سنة ١٩٣٠ ، حين شرعت اليابان تتوسع فى فتوحها ، أخفقت المحاولات التى بذلت لتركيز هذه الصناعة اليدوية . وقد جارت هذه الصناعة فى تقدمها إنشاء المصانع الحديثة الضخمة ، ففى سنة ١٩٤٠ كان ٥٣ فى المئة من جميع اليابانيين المشتغلين بالصناعة ، يعملون فى مؤسسات لا تضم المؤسسة منها أكثر من خمسة أشخاص .

وليست بقايا هذا النظام الإقطاعى من علامات الضعف ، بل هى قوة اليابان .

وقد صنعت هذه الأسر الصغيرة ٦٠ ٪ من منسوجات الحرير ، وأكثر من نصف مصنوعات الخشب ، و ٦٢ فى المئة من أوانى الخزف و ٩٥ فى المئة من الأدوات المطلية بالميناء . وقانون التعبئة القومية الذى صدر فى ١٩٣٨ منح الحكومة السلطة المطلقة على صناعة الأسر الواسعة النطاق ، فجعل نساج الحرير يصنعون المظلات للطائرات والقنابل التى وُقِّت ميعادها والمشاعل ، وصار صانعو الخزف يصنعون شموع الشرر للسيارات ، وهكذا .

وكذلك تبين أنه حين أذاع راديو طوكيو أن اليابان قد عبئت جميعاً إما للحرب وإما لإعداد الذخائر والطعام ، كان يقرر الحقيقة الواقعة بحذافيرها . والأولاد والبنات الذين يتراوح سنهم بين ١٤ سنة و ١٨ يعملون فى دور الصنعة ومصانع الذخيرة أو المصانع المنزلية ، والذين يتراوح سنهم بين ٦ و ١٤ يتطوعون للعمل بضع ساعات كل يوم فى صنع أجزاء للطائرات . وفى يناير أخرجت مدرسة واحدة ألف حمولة لشركة نيسان الميكانيكية ، وفى مارس صنعت أربعة آلاف . وقد كانت إحدى مدارس الصم والبكم تصنع الأقمشة المحبوكة ، ولكنها تصنع الآن أجزاء لطائرات فوكيكورا . والذين لم يتجاوزوا ١١ سنة قد بلغ حذقهم فى عمل آلات القياس ، مبلغاً جعل ٩٢ فى المئة مما صنعوه يختار بعد امتحانه .

وقد غزا مجهود الصناعة اليدوية منشآت اليابان الدينية ، فترى أحد المعابد يسمى نفسه مباهياً « معبد كويا لاتحاد الصناعات الميكانيكية » وهو يصنع أجزاء الطائرات . وربات المنازل من الطبقة المتوسطة فى طوكيو يذهبن إلى معبد ماجورو ليعملن مناوبة نصف النهار فى مصنع المعبد ، وكل امرأة تصنع نحو سبعمئة خرطوشة . وأربعة أخماس الأسر التابعة للجماعات الدينية

فى ناجويا تعيد تشكيل اللوالب المصنوعة من نحاس أو صلب ، وتصنع ناموسيات للجنود الذين يقاتلون فى الأدغال . وأما صانعو المراوح الذين اشتهرت أسماؤهم شهرة عالمية فيصنعون الآن أجزاء الطائرات.

وليس هذا كل ما فى الأمر ، فقد أوجد اليابانيون « التوناريجومى » أو « وحدة الجوار » وذلك بأن يدبّر مكان العمل ومعداته على أساس مشترك ، لتوحيد الجهود فى زيادة الإنتاج الحربى . وإذاعات الراديو اليابانية دائمة الثناء على المعونة الهائلة التى يقدمونها . ففى ناحية تاتشيكاوا الصغيرة ، أنشأت ٩٤ وحدة متجاورة ، أربعين مصنعاً لعمل أجزاء الطائرات لمصنع تاتشيكاوا . و ١٧ وحدة منها كانت من قبل مقاهى يشيع فيها المرح ، والفتيات الراقصات اللواتى كن يغشينها جميعهن يشتغلن اليوم لإنتاج الحرب . وجميع دور الراقصات (الجيشا) أصبحت مصانع حرب ، ففى دار الراقصات فى موكوجيما تعمل مئة فتاة . وجماعات النساء فى إحدى المدن تضم ١٥٠٠٠ من الأعضاء ، وهن يدأبن على تركيب أزرار الكسى الحربية من مطلع الفجر حتى الغسق .

فإذا عرفت هذه الحقائق استطعت أن تدرك كيف يتسنى لقادة طائرات الولايات المتحدة ورجال مدافعها أن يسقطوا أكثر من عشرة آلاف طائرة يابانية ، ثم أن يجدوا بعد ذلك أن اليابان تملك سلاحاً جويا . ويتضح لك من ذلك أن الإخفاق فى القضاء على هذه الصناعة اليدوية هو إذن للعدو أن يستمر فى إنتاج الأسلحة .

وضرب مساحات واسعة من المدن بالقنابل يسبب خسائر فادحة للصناعات المنزلية ، فهو يمنع ملايين من العمال من الوصول إلى مقر عملهم ، إذ لابد من إجلاء كثير منهم ، فإذا أقاموا فى جهات بعيدة تضيع عليهم ساعات فى الوصول إلى المصانع ، ثم يكون عليهم أن يحاربوا النيران ، ويزيلوا الأنقاض ، ويسعفوا المصابين ، ويساعدوا فى تعمير المنطقة التى ضربت بالقنابل ، وكذلك تفقد صناعة الحرب اليابانية عمل الملايين مدة أشهر فقداً لا يعوض . وقد عبئت قدرة اليابان على الإنتاج الحربى أتم تعبئة ، فليس عندها احتياطى من العمال تلجأ إليه .

ونحن نعرف ما حدث فى همبورج حيث غلب نظام الاحتياط الألمانى الدقيق المحكم على أمره ، فأسفر عن انتشار الفوضى . ولكى يقضى الحلفاء على ثلث صناعة الطائرات الألمانية ، كان على الطيارين أن يدكوا **٢٥** مدينة ، أما فى اليابان فيمكن القضاء على الثلثين بدك ست مدن وحسب ، بقدر من

القنابل يساوى ما ألقى على ألمانيا .

والمصانع هدف يحتاج إلى دقة شديدة فى إحكام الرماية ، ولا هدف فى العالم أصعب إصابة من مصانع اليابان . فحالة الجو فوق اليابان أردأ ما فى العالم ، ولا يستثنى من ذلك جبل إفرست . فالسحب القطبية الباردة التى تنشأ فى سيبريا تتجه إلى اليابان ، وهنالك تلتقى هـذه السحب الثلجية بتيار الرياح التجارية الحار الرطب ، فيضطرب الجو اضطراباً شديداً ، والرياح التى تبلغ سرعتها مئتى ميل فى الساعة ليست نادرة ، وتيارات الهواء المتصاعدة تسبب اضطراباً فى الهواء أعنف مما تراه فى أى مكان آخر ، فإصابة الأهداف فى مثل هذه الأحوال من أشق الأمور .

وإن قاذفة تقطع ٣٠٠ ميل فى الساعة ، وتهب فى إثرها ريح سرعتها ٢٠٠ ميل فى الساعة ، لا تستطيع أن تبقى أكثر من سبع ثوان فوق هدف تبلغ مساحته ميلا مربعاً ، وفى أثناء التدريب تتاح للطيارين ٢٠ ثانية على الأقل لقصد الهدف وإلقاء القنبلة ، ولا تحل هذه المعضلة بأن تدنو القاذفة من الهدف ضد الريح ، فالطائرة التى تسير بسرعة مئة ميل ، هى كالهدف الثابت يسهل على المدافع المضادة أن تصيبه .

وإطباق السحب المتراكمة تحجب الهدف فى الغالب حجباً تاما ، ولكن القلاع الطائرة المتفوقة مزودة بآلات دقيقة لإحكام الرماية خلال الغيم الكثيف . على أن قاذف القنابل إن أبصر الهدف كان أقدر على زيادة ما يلقيه فى منطقة الهدف . والحقيقة أن جو اليابان قد عاق الغارات الأمريكية على الصناعات اليابانية الحربية أكثر مما عاقتها بطاريات المدافع المضادة والطائرات المقاتلة التابعة لليابان .

ومع ذلك فستضرب الصناعة اليابانية الحربيـة بالقنابل ، والغارات الأولى التى شنتها القلاع الطائرة المتفوقة ليست إلا بدء خطة بعيدة المدى . ومتى زاد عدد القلاع الطائرة المتفوقة ، عمد الطيارون الأمريكيون إلى ضرب الأهداف التى لها منزلة عظيمة فى خطة تحطيم الصناعة اليابانية . ومتى دنت قواعد الطيران الأمريكية من اليابان زادت الغارات الكبيرة وما تحمله الطائرات من قنـابل حتى تبلغ الحد اللازم لتدمير الصناعة فى المدن الست الكبيرة . وغارات القلاع الطائرة المتفوقة التى تشن كل يوم تقريباً ليست إلا توطئة لما يلى .



هذه أخبار عن عمال المصانع تستفز الحماسة كأى خبر من أخبار المعارك .

أوسمة لعمال يستحقونها

مورتون طمسون ... ملخصة عن مجلة " ذى روتيريان "

إنك لاتعرف أهل الصدق والاستقامة دائماً ، مما ترويه الصحف من أنباء الإضراب ، والإبطاء فى العمل ، والانقطاع عنه ، قد يوهمك أن المصانع غاصة بعمال مراوغين حجرت الحرب قلوبهم ، لا همّ لهم إلا أن يعملوا أقل مايستطاع بأكبر أجر مستطاع ، وما ذلك إلا لأن أعمال أهل الصدق والاستقامة منهم ليست « أخباراً » تستوقف الاهتمام . وإلى القارىء بضع قصص منها مستقاة من سجلات الجيش والأسطول التى لاتقرؤها فى الصحف .

تصنع شركة مصانع جونسون بمدينة سيتل محركات ديزل ، وقد بلغت هذه الشركة أقصى إنتاجها فى أوائل مايو سنة ١٩٤٣ ، وفى الثلاثين منه احترقت المصانع كلها . ولكن قبل أن يبرد رمادها كان عمال الشركة يواصلون أعمالهم فى ثمانية مصانع قريبة ، حيث أعدت لهم على وجه السرعة أدوات للإنتاج فى شتى الزوايا . وكانوا إذا ما أصلحت آلة محترقة أقاموا حولها كوخاً ، وكانت المصانع التى لا سقوف لها تعج بضجيج الآلات ، ويتناوب العمل فيها ثلاث فئات من العمال كل يوم ، وقد مضى العمل على وجهه كأن المصانع لم تحترق .

وقد قال العمال : « إذا كان العمال فى الصين وروسيا وبريطانيا يستطيعون ذلك فنحن نستطيعه » ، ومضوا يسلمون مايصنعون فى مواعيده . وثمة كثير من هذه الأمثلة تدل على الإخلاص وإنكار الذات ، مقابل مثل واحد يدل على الجشع يذاع وينشر .

أسمعت بشركة إيلينوى للقفازات ؟ لقد كانت تستخدم فى زمن السلم نحو مئتى عامل يصنعون القفازات للرجال من جلد الماعز الناين ، فلم تكد تنقضى أيام على هجوم اليابانيين على « بيرل هاربور » حتى طلب الجيش الأمريكى من تلك الشركة أن تصنع قفازات تقى أيدى الجنود الذين يقيمون حواجز الأسلاك الشائكة .

ولم تكن الشركة قد سمعت قبل ذلك بهذه القفازات ، ولا كان لديها نماذج تحتذيها ، ولكن لم ينقض اثنا عشر يوماً على الطلب ، حتى كانت أول حزمة من هذه

القفازات فى طريقها إلى ميدان المحيط الهادى . ثم تلقت الشركة أمراً بأن تصنع قفازات يلبسها عمال أسلاك التلفون والتلغراف لترسل إلى مدينة شونج كنج ، كما تلقت أيضاً طلباً لصنع قفازات من طراز خاص للجنود فى المنطقة المتجمدة الشمالية، وأخرى لنواتى الغواصات. وكانت جميع هذه الطلبات تنفذ قبل الميعاد المحدد — نعم ، بل لقد جاء فى أحد تقارير البحرية أنها كانت تسلم « عادة قبل الميعاد المعين بأشهر » .

ومن نهض بهذا العمل ؟ نفر من خادمات المطاعم وخادمات البيوت وفتيات أخر ، لم تكن لهن أية خبرة فى ذلك النوع من الإنتاج .

وكان لشركة ستاندرد أويل كومبانى معمل تكرير بمدينة رتشموند أطلقوا عليه اسم « مناوبات النصر » . وقد كان العلماء والكتبة والعمال وكتاب الاختزال والحجاب يعملون يوماً كاملا فى الشركة ويعودون بعد العشاء ، فيعملون ثلاث ساعات أو أربعاً يملأون صهاريج الوقود السائل للجيش .

وحتى رجال الجيش والبحرية لا يعلمون كل شىء عن الكفاح الصامت الذى يخوضه العمال فى ميادين الإنتاج . فالمستر كنيث سبانجنبرج مثلا يدير فى مصنع حربى بمدينة بفالو ، جهازاً تقاس به أجزاء القنابل التى يستعملها الأسطول . وهبت العواصف الثلجية فى شهر يناير الماضى فسدت الطريق على كثير من العمال ، ولكن سبانجنبرج كان يذهب إلى عمله فى سيارة زميل له من العمال . وفى صباح اليوم الذى بلغت فيه العواصف أشدها لم تحضر السيارة .

فالتفت إلى كلبه المرشد وقال له : « لا بد لنا من السير على أقدامنا » ، وكذلك أقدم هذا العامل الأعمى وكلبه على خوض العاصفة ، وسارا حتى بلغا المصنع . وكان سرور سبانجنبرج عظيما لأنه منذ نشبت الحرب لم يتخلف عن العمل يوماً واحداً ، ولم تفسد عليه العاصفة نظامه .

ويمكن الآن أن يذاع أن السفن الحربية الفرنسية ساعدت على إنزال جيش الغزو على سواحل نورمندى بأن أطلق رجالها المدافع على ساحل وطنهم العزيز ، وقد ظفروا بهذه القذائف لأن عاملا خامل الذكر خطر له خاطر ألمعى ، وذلك أن يدخل تعديلا يسيراً فى القنابل الأمريكية ييسر استعمالها ، بدلا من القنابل الفرنسية فى مدافع الأسطول الفرنسى وما كاد ذلك التعديل يتم ، حتى أخذت طائرات الأسطول تسابق الريح والزمن لنقل الذخيرة إلى السفن الفرنسية، يوم كانت حاجة مدافعها إلى المعونة على أشدها .

ويوم كان الجنود الأمريكيون يخوضون الماء للوصول إلى بر جزيرة ماكين ، كان رجال الأسطول الأمريكي يقولون لصاحب مصنع بمنيسوتا يصنع الصنادل البحرية لنقل الدبابات ، إن هجوماً متوقعاً على جزائر مارشال ، يقتضى منهم أن يظفروا من فورهم بزيادة كبيرة فى عدد الصنادل ترسل إلى نيو أورليانز .

وبينما كانت المحركات تركب ، كانت الصنادل توضع على قطار خاص . ولكن الصنادل لم تكن تامة ، فنفر المتطوعون إلى ركوب القطار ، وألحقت به مركبة مفتوحة غاصة بأدوات اللحام الكهربائى . وبينما كان القطار ينساب جنوباً ، كان العمال المتطوعون يشتغلون ليل نهار بلا انقطاع .

فلما وصل القطار إلى نيو أورليانز كان العمل فى الصندل الأخير قد تم ، فنقلت الصنادل من مركبات القطار إلى السفينة — ثم عادوا أدراجهم بالقطار التالى ليتابعوا العمل .

ثم هناك قصة ماوقع للقوة البحرية «س» مع شركة « سيبرج » بمدينة شيكاجو ، وقد كانت تصنع الفونوغرافات الأوتوماتيكية ، فتحولت إلى صنع الأجهزة اللاسلكية . وكان الأسطول الأمريكى يوشك أن يغزو جزائر ماريانا ، ويحتاج إلى جهاز لاسلكى جديد يستعين به رجال طائرات الأسطول على العودة إلى سفينتهم فى الظلام . ففى الساعة الرابعة من فجر يوم ٢٦ يونيو الماضى خاطب أحد الضباط بمدينة وشنطون كبيراً من متعهدى الحكومة فى هذا الشأن ، فهرع المتعهد إلى التلفون ، واتصل بمصنع سيبرج ، وظل يقرع جرسه حتى أجابه خفير الليل . وكان مكتوباً على اللوحة العامة فى المصنع هذه العبارة : « نظراً إلى العمل الباهر الذى قام به عمالنا فى إنجاز ما طلبه الأسطول قبل الميعاد المعين — قد منحناهم إجازة من ٢٥ يونيو إلى ٥ يوليو » .

واستدعى الأمر إيقاظ مديرى شركة سيبرج فى الحال ، وقال لهم المتعهد لا بد للأسطول من الظفر بـ ٣٨٥ قطعة من جهاز « س » فى الحال .

فقال رئيس العمال فى مصنع كارلوف التابع لشركة سيبرج : « تباً لك ، وكيف يتسنى لنا استدعاء العمال وهذه أول إجازة منحوها فى مدة تزيد على سنة ، وقد تفرقوا الآن فى كل وجه » .

ولكن مدير المصنع كان قد طلب من شركة التلفون أن تتعقب العمال واحداً واحداً ، وأخذت محطة الإذاعة المحلية تستدعيهم على وجه السرعة .

وعاد العمال – من القطرات والطائرات والمراكب، ومن مضاجعهم. ووقف على باب المصنع أحد ضباط الأسطول يرى العمال يفدون أفواجاً وقال لهم: « لقد احتاج إليكم الأسطول فى ساعة غير ملائمة، ولسنا نعلم ماالغرض من هذه الأجهزة التى يطلبها، وكل ما أستطيع أن أقوله هو أن هنالك طائرة ستحملها ساعة تنجزونها، لتطير بها إلى المحيط الهادى ».

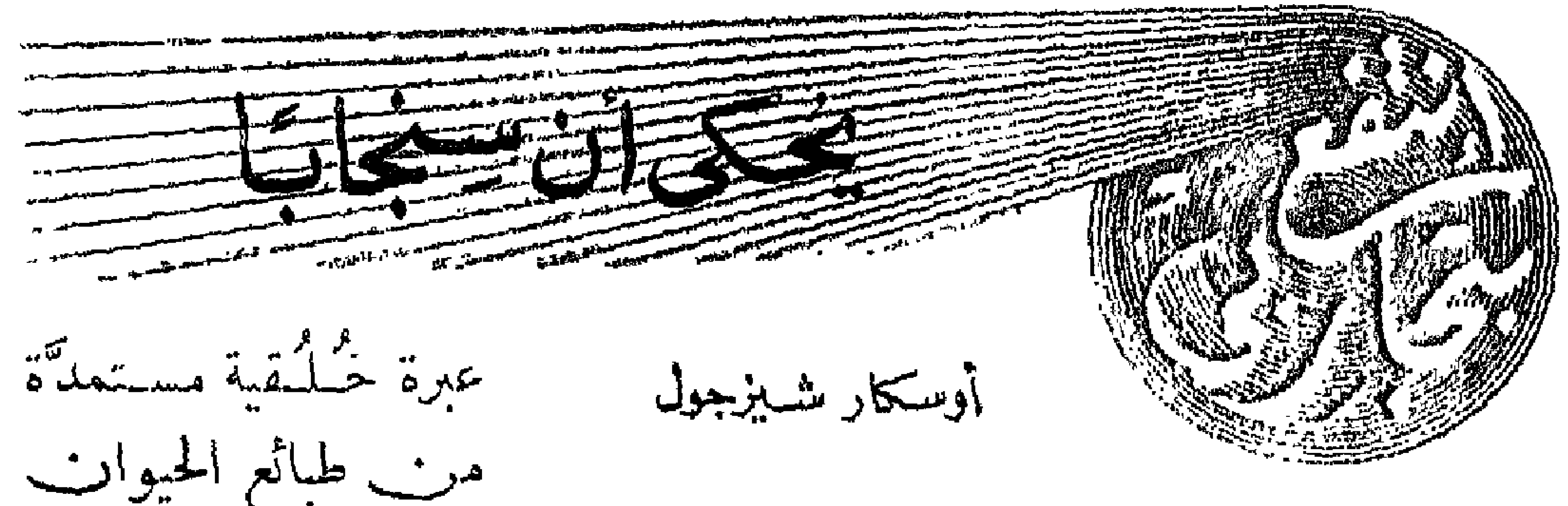
وكان عدد عمال مصنع كارلوف خمسة وستين، وما كاد الضابط يفرغ من عبارته حتى كان كل واحد منهم فى مكانه، فطفقوا يشتغلون النهار كله. وفى نهاية اليوم التالى تلقت الشركة طلباً بزيادة العـدد المطلوب من تلك الأجهزة إلى خمسمئة، على أن ينجز العمل كله فى ثمانيـة أيام. وما كاد العمال يفيقون من صدمة هذا الطلب، حتى جاء طلب آخر بزيادة العـدد إلى ألف — على أن ينجز العمل كله فى ٥ أيام، لا ٨

فوقف العمال أمام آلاتهم وعمل كلٌّ منهم ١٢٠ ساعة بلا انقطاع تقريباً، وكانت الزوجات تحضر القهوة لأزواجهن، وظلوا يأكلون وينامون فى المصنع. وأخيراً فرغ المفتش من التفتيش على آخر جهاز من الأجهزة الدقيقة، فتناول الضابط بطاقة من بطاقات الأسطول وكتب عليها: « لقد أحسنتم! » ووضعها إلى جانب إعلان الإجازة. وحملت الطـائرة الأجهزة ومضت تهدر فى جوف الظلام.

وحين دخلت القوة البحرية « س » مياه الأعداء، كانت كل طائرة من طائراتها مجهزة بالجهاز الجديد. وقد خرجت تلك الطائرات للقتال ٥٤٥٦ مرة، وأسقطت ٤٨٤ طائرة يابانية، وأغرقت ٥٢ سفينة، وأعطبت ١٨ سفينة أخرى. ولما انتهت المعركة كان عدد الطائرات الأمريكية التى لم تعد إلى سفن الأسطول ٤٥ طائرة، أسقط أكثرها فى القتال.

وما عمله هؤلاء العمال يعمله غيرهم فى جميع أنحاء أمريكا. هذا هو سر معجزة الإنتاج الأمريكى، والمقادير العظيمة التى ترسلها أمريكا من عتاد الحرب إلى روسيا وإنجلترا والصين، فضلا عما تجهز به جيوشها. هؤلاء هم عمال أمريكا الحقيقيون.

ثق بمـا يمليه عليك عقلك فى خاصة أمرك،
وثق بما يوحيه إليك قلبك فى أمور النـاس.



يحكى أن سنجابا

أوسكار شيزجول

عبرة خُلُقية مستمدّة من طبائع الحيوان

حدث منذ ١٥ عاماً ، وكنت يومئذ كاتباً ناشئاً غير ذى دخل ثابت ، أن ذهبت إلى متنزه هادىء لأفكر فى مسألة خطيرة . فقد انقضت على خطوبتنا أنا وهى أربع سنين ، ولكننا لم نجرؤ على الزواج ، إذ لم أكن أستبين ما قد أكسب من مال قليل فى العام المقبل . هذا إلى أننا كنا عقدنا الأمل على أن نزاول الكتابة ، وأن نقضى أيامنا فى باريس وروما وفينا ولندن — وفى كل مكان يحلو لنا . ولكن كيف يتيسر لنا أن نرحل ثلاثة آلاف ميل بعيداً عن كل ما ألفناه واطمأنت إليه نفوسنا دون أن نضمن شيئاً من المال بين الفينة والفينة ؟ ليس إلى ذلك سبيل .

وشخصت ببصرى ، فرأيت سنجاباً يقفز من شجرة عالية إلى أخرى ، وبدا لى أنه يريد بلوغ فرع بعيد المنال — بحيث تكون الوثبة إليه ضربا من الانتحار . وأخطأ السنجاب غرضه ، ولكنه نزل سالماً غير آبه على فرع من تحته على بضع أقدام ، ثم تسلق إلى هدفه الأول وبلغ ما أراد .

ورأى ذلك عجوز جالس على المقعد فقال : « عجباً لقد شاهدت مئات منها تقفز مثل تلك القفزة ، وخاصة إذا كان ثمة كلاب تجوس تحت الأشجار فلا تستطيع النزول . ويخطىء كثير منها بلوغ أغراضه ، ولكننى لم أر أحداً منها مسه الضر فيما يحاول » . ثم قهقه قائلا . « يخيل إلى أنه لا بد لها من أن تجازف إذا كرهت أن تقيم طوال حياتها على شجرة واحدة » .

وحدثت نفسى : « إذا كان السنجاب يجازف فهل تقعد بى عزيمتى عن مثل ما يفعل ؟ »

وبعد أسبوعين تزوجنا ، وجمعنا من المال ما يكفى لسفرتنا ، وأبحرنا الى أوربا — فكأننا قفزنا فى الفضاء لا ندرى على أى فرع يكون النزول . وبدأت أكتب كأسرع ما فعلت قط وأعنفه ، ولشد ما كانت دهشتنا عندما وجدنا أنفسنا نرتفع إلى مراتب ذوى الدخل المحترم .

وبعد ثلاث سنين حين عدنا إلى نيويورك ، حثنى صديق على إلقاء محاضرات عن تجاربى فى الكتابة ، وأكد لى أنه يستطيع أن يضمن لى أجراً كبيراً . فهززت رأسى قائلا : « إننى لم أزاول قط المحاضرة ، وإنى على يقين من أن سيصيبنى إغماء إذا واجهت الجماهير » . وعندئذ قالت زوجتى : « يحكى أن سنجابا .... أتذكر ؟ »

وعلمت أنها تريدنى أن أثب — أن أجازف ، لن يضيرك أن تحاول . وغيرت رأيى فى الحال ، وألقيت فى الأشهر القليلة التى تلت عشرين محاضرة ، فلم يمسنى سوء — بل لقد أصبت فيها متعة .

ومن يومئذ كنت كلما خيرت بين الإقدام والإحجام برقت هذه الكلمات الثلاث فى مخيلتى : « يحكى أن سنجابا ... » . ولربما ترددت فى سمعى كلمات ذلك العجوز : « لابد لها من أن تجازف إذا كرهت أن تقيم طوال حياتها على شجرة واحدة » .

ووثبت مرة بعد مرة ، وعلمنى الوثب سر مواظبة السنجاب على فعله . إنه تسلية محببة .

[جريمة لا يكاد يعتورها نقص فى التدبير] .

سنعود على رأس السنة

جون كولييرز – ملخصة عن مجلة " نيويوركر "

كانت غرفة الاستقبال بدار كاربنتر حافلة بالأصدقاء الذين أقبلوا يودعوا الدكتور وزوجه الوداع الأخير .

قال الماجور سنكلير : « ينبغى أن نراك معنا فى عيد رأس السنة » .

فقالت مسز كاربنتر : « سنعود إليكم . أعدكم بذلك » .

وقال مستر هيويت : « ولقد تعاقدت معهم أن تلقى محاضرات ثلاثة أشهر وحسب » .

فقال الدكتور كاربنتر : « قد يقع ماليس فى الحسبان » .

فأردفت مسز كاربنتر قائلة وقد أشرق محياها : « مهما يحدث فسنعود إلى إنجلترا على عيد رأس السنة ، صدقونى جميعاً » .

فصدقوها جميعاً ، وكاد الطبيب نفسه يصدقها ، فقد ظلت عشرة أعوام تعد باسمه المواعيد إلى حفلات واجتماعات وغيرها ، وتتم المواعيد كما وعدت دائماً .

فاضت ألسنة الجميع بالثناء على حسن تدبير هرميون . كانت سترحل ذلك المساء هى وزوجها فى سيارة إلى ساوثمتون ، ثم يبحران منها فى اليوم التالى ، فلا قطار ولا هرجلة ولا قلق فى اللحظة الأخيرة .

لم يبق سوى إغلاق الأبواب ، وتفقد الأشياء فى أماكنها ، ثم قالت لزوجها « اصعد والبس حلتك البنية ، وأفرغ ما فى جيوب هذه الحلة قبل أن تضعها فى حقيبتك وسأعنى أنا بالأمور الأخرى ، ثم لا أبغى منك إلا أن تتركنى وشأنى » .

صعد الطبيب وخلع ملابسه ، ثم ارتدى برنساً للحمام قديماً رثا ، ثم نادى زوجه قائلا : « هرميون إن هنا شيئاً غريباً » .

فصعدت هرميون من فورها وقالت « يالله ! فيم تتلكأ وأنت فى هذا البرنس القديم الرث ، قلت لك احرقه منذ زمن » .

فقال الدكتور : « من الذى ألقى سلسلة ذهبية فى بالوعة حوض الاستحمام » ، قالت هرميون : « لا أحد بالطبع ، ولا يلبس أحد هنا شيئاً كهذا » .

فقال الدكتور : « إذن فما الذى جاء بها هنا ، خذى هذه البطارية ، وإذا انحنيت رأيتها تلمع فى أعماق البالوعة » .

انحنت هرميون وأنعمت النظر فى البالوعة ، فرفع الطبيب أنبوبة من الرصاص وانقض بها ثلاثاً على زوجه ، وألقى الجسم فى حوض الاستحمام .

ثم خلع البرنس ووقف عارياً ، وفك لنشفة ممتلئة ببعض الآلات وضعها فى الحوض، وكانت أوراق من الصحف مبعثرة فى الأرض .

لقد ماتت ولا ريب — جثة مطوية فى جانب من الحوض ، فمدّد الجسد أولا ثم خلع ملابسها ، وفتح الصنبور فاندفع الماء الحوض غير أنه شحّ ثم انقطع ، فقال : رباه ! لقد أقفلت محبس الماء » .

نشف الطبيب يديه على عجل ، ثم فتح باب الحمام بطرف المنشفة النظيف ، وانطلق نزل ، فقد كان يعلم أين كان المحبس ، وذلك دخل القبو منذ زمن وجعل يروح فيه يغدو ، فلما رأته امرأته زعم لها أنه يحاول ن يحفر فى الأرض حفرة لتعتيق النبيذ . لم يكد ينتهى من فتح المحبس حتى دق جرس الباب .

كان رنينه كسنان من الصلب ينفذ فى بدنه شيئاً فشيئاً ، فقال : « هؤلاء المجانين ! كان لهم أن يحضروا فى هذا الوقت » . إذا به يسمع نفسه يلهث فيقول لنفسه : دعك من الاضطراب ، دعك من الاضطراب » ..

فاستجمع شتات نفسه ، ولما عاد الجرس دق لم يرعه رنينه ، ثم سمع باب المدخل يفتح ، وسمع من يناديه ، إنهم ويلنجفورد وزوجته ، فقال : « تبا لهم ، يتهجمون فى هذه الساعة ، وأنا عار ملطخ بالدم ومسحوق الفحم ! » .

« هربرت . هرميون » .

« تباً لهما ! أين هما ؟ ! » .

« لعلهما خرجا لشراء شىء فى آخر لحظة » .

« كلا أصغ ، أليس تسمع كأن واحداً يستحم ؟ أفلا أنادى ؟ » .

« لا لا ، فلنعرج عليهم فى عودتنا ، فقد قالت لى هرميون إنهما لن يرحلا قبل السابعة » .

« حسن ، لست أبغى إلا أن أشرب آخر كأس مع هربرت » .

« فلنسرع ، وفى وسعنا أن نعود فى الساعة السادسة والنصف » .

أغلق باب المدخل ، وفكر الطبيب : « السادسة والنصف ! فى وسعي أن أفرغ من كل شىء » .

ثم صعد وأنجز بآلاته ما كان عليه أن يفعله ، ثم هبط ثانية يحمل حزمة بعد أخرى من الصحف قد أحكم ربطها ، ثم كدس بعضها فوق بعض فى الحفرة الضيقة العميقة التى حفرها فى زاوية القبو ، ثم هال عليها التراب ، وألقى على ذلك كله مسحوق الفحم . ثم غسل الحمام ونظفه واستحم ، وارتدى

ملابسه ، وألقى ملابس زوجته وبرنسه فى تنور القمامة ، وسرعان ما تمّ كل شىء ولمّا تبلغ بعدُ السادسة والربع ، ولم يبق سوى أن يركب السيارة وينطلق .

كان جذلا متهللا ، وكان كل ما سيعقب ذلك غاية فى البساطة . فماريون تنتظره فى شيكاغو ، وهى تعتقد منذ زمن أنه أرمل ، وإرجاء المحاضرات أمر هين ، وما عليه إلا أن يقيم فى مدينـة صغيرة بأمريكا فيعيش آمناً ما بقى . وكانت ملابس هرميون معه فى الحقائب الصغيرة ، ويسيـر أن تلقى من نافذة الباخرة . وإنه ليحمد الله على أنها كانت تكتب رسائلها بالآلة الكاتبة ، إذ لو كانت تكتب بيدها لأفسـد ذلك عليه تدبيره ، فقال لنفسه : « إنها كانت تحكم تدبيرها فى كل شىء ، ولقـد أحكمت التدبير حتى أفضى بها إلى الموت ، لعنة الله عليها ! سأكتب باسمها رسائل قليـلة ، ثم أقلل من عددها شيئاً فشيئاً ، وسأكتب أنا أننى أتوقع العـودة ثانيـة ، ولكن الظروف تحول دون ذلك » .

شعر فى نيويورك بأنه قد صار حراً طليقاً آمناً ، وأن فى وسعه أن يتلفت مسروراً إلى اللحظة الأخـيرة فى منزله ، وأن يتطلع مشتاقاً إلى ماريون .

وحين دخل الفندق ، حمل إليه الكاتب المجموعة الأولى من الرسائل المرسلة إليه . أجل ، إنه لممتع أن يكتب الرسائل على الآلة الكاتبة بأسـلوب هرميون وأن يوقعها باسمها ، راوياً لكل إنسان ما لقيه من نجاح فى محاضرته الأولى ، وكيف هزت أمريكا مشاعره ، وأنها ستعود به على عيـد رأس السنة ، إلى أن تساورهم الشكوك بعد حين .

كانت معظم الرسـائل لهرميون ، من أسرة سنكلير وأسرة ويلنجفور ومن القسيس ، ثم رسـالة من شركة هولت وأولاده للبنـاء . جلس فى الردهة وفض الرسائل ، وجعـل يقرأ هنا وهناك وهو يبتسم ، وقد نمت رسائلهم جميعاً على أنهم واثقون من عودته فى عيد رأس السـنة ، فقال لنفسه : « هذه هى غلطتهم الكبرى » . وقد احتفظ برسالة البنائين ليقرأها آخراً ، فلعلها قائمة حساب ، وكانت كما يلى :

حضرة السيدة الفاضلة

لقد تسلمنا ردك الكريم بقبول التقدير المذكور أدناه ، وكذلك المفتاح ، ونرجو أن تكونى على ثقة من أننا سـنفرغ من العمل فى وقت يكفى لتقديم هديتك على عيد رأس السنة ، وقد كلفنا بعض عمالنا بمباشرة العمل هذا الأسبوع ؟

المخلصين

بول هولت وأولاده

جنيـه

١٨ — تكاليف حفر وتكابيس وتبطين حفرة لتعتيق النبيذ فى القبو .

مُهمّة في الظلام



هذه قصة بضع ساعات فى حياة ٦٤ شاباً أمريكياً باسلا من رجال حاملة الطائرات لكسنجتون التابعة للجماعة الجوية السادسة عشرة ، مسوقة فى عبارة بسيطة وبتفصيل مؤثر لا ينسى . وليس ثم كتاب آخر يصف بمثل هذه القوة إحساسَ المرء وهو فى أحد هذه الأبراج الموحشة الضيقة، محلقاً فوق المحيط الهادى الواسع ليضرب اليابانيين ثم يكر راجعاً ، والظلام والخطر محدقان به ، إلى ذلك الرواق الذى هو سطح حاملة طائرات . وهو كتاب فيه أبطال ، ولكن ليس فيه تهويل وتمثيل — كتاب يصف لك بأمانة بالغة ما أحس هؤلاء الطيارون ، وما قالوا وكيف أعانهم تدريبهم العالى وعزمهم الماضى على النجاة حين تحيروا وخافوا ، وخامرهم اليأس وتحلل بهم الكلال ، وبلغ الإعياء بهم مبلغاً يجاوز الطاقة البشرية .

والقصة تتناول جانباً من معركة الفلبين الأولى فى ١٩ يونيه سنة ١٩٤٤ ، حين هاجمت طائرات الأسطول الأمريكى التابعة لقوة الضرب الثامنة والخمسين ، أسطولا يابانيا . فأغرقت حاملة طائرات وأربع ناقلات بترول ، ويرجح أن تكون أغرقت

حاملة طائرات أخرى وناقلة بترول خامســة ، ومدمرة ، وأعطبت عدة سفن أخرى . وكانت خسارة الأمريكيين ٩٦ طائرة و ٤٩ رجلا .

والجماعة الجوية السادسة عشرة وقاعدتها حاملة الطائرات لكسنجتون ، مثال لأكثر من عشر جماعات اشتركت فى الهجوم . وقد طارت ما بين ثلاثين إلى أربعين من طائراتها عصر ذلك اليوم ، مــن بينها إحدى عشرة طائرة مقاتلة من طراز « هلــكات » ذات مقعد واحد ، وسبع من قاذفات الطربيد ، وفى كل منها ثلاثة رجال ، وست عشرة قاذفة منقضة فى كل منها رجلان . وكان متوسط أعمار رجال الطائرات ٢٣ سـنة أو أكثر قليلا .

ويقول المؤلفان إن هذه القصة « مستقاة كلها من روايات الناجين ، وبيانات الضباط والبحارة فى حاملة الطائرات لكسنجتون ومما شاهده المؤلفان . وما من حادثة فيها مختلقة ، وما من لفظ أو خاطر أو عمل ، عزى إلى أحد بدون إذن منه » .

كان ذلك فى التـاسع عشر مـن يونيه سـنة ١٩٤٤ ، وكانت هـذه آخر الساعات فى آخر يوم من المطاردة ، وكان كل امرىء فى قوة الضرب ٥٨ يعرف ذلك ، وكانت طـائرات الاستكشاف التابعة لهـا تجوب الأفق الغربى باحثـة فى بحر الفلبين عن أسـطول يابانى شارد ، وكان الفيس أميرال مارك ا . متشر قائد قوة الضرب ينتظر تقارير هـذه الطائرات فى مركز القيادة من حاملة الطائرات لكسنجتون ، وحوله حاملات الطائرات الأخرى التابعة له ، وسـطوحها غاصة بالطائرات تنتظر الأمر بالهجوم ، ولـكن الظلام سيخيم بعد أربع ساعات ، وغداً تكون الفرصة قد أفلتت ، وكان أركان حرب متشر حافيـن بالراديو يصغّـون ثرثرته ابتغاء الكلمات التى تدفعهم إلى العمل ، فسمعوا الراديو يقول أخـيراً « إنى أراهم ! » .

فقال متشر فى هدوء : « هاتوا الخبر كله »

وكان رجال الراديو فى حجرته تحت السطح بطابقين ، يثبتون على الآلة الكاتبة كل كلمة تختلج بها سماعاتهم ، وكان طيـار مستكشف فى ناحية نائية من الغرب قد لمح فى أقصى نقطة من نطاق استكشافه ، نقطاً غريبة واضطراباً فى الماء تحت أشعة الشمس التى تخطف البصر ، وكانت النقط تبـدو لعينيه المتحيرتين كأنها سحب صغيرة أو ظلال سحب ، فلفت إليهـا من معه مـن رجال

الطائرة ، وكانت عيونهم أحدّ ، فمد عامل اللاسلكى يده إلى المفتاح : « شوهدت قوة العدو . الموقع . . . . » .

ودفعت نسخة الرسالة إلى برج القيادة ونشرت على منضدة الخرائط ، فقاس الملاح الأبعاد ، ثم دون رقماً على رقعة . فألقى متشمر هذا السؤال : « حسن ، هل يدخل الأمر فى وسعنا ؟ » .

ووقف أركان حربه هنيهة لا يجيبون ، وكانوا يفكرون فى أمور واحدة : الدفاع اليابانى العنيف ، وفى مسافة الطيران البعيدة عند الإياب فوق فضاء المحيط ، وفى الطيارين المكدودين وعيونهم على الإبر على مقياس الوقود وقد أخذت تهبط إلى علامة « الفراغ » ، ومؤدى ذلك السقوط فى الماء الأسود ، وفى خطر الهبوط ليلا فى الظلام على سطوح حاملات الطائرات .

وقال أحدهم أخيراً : « نعم فى وسعنا ، ولكن الأمر سيكون شاقا » .

فأصدر متشمر الأمر فى حزم : « أطلقوها » . وأرسل قراره أولا إلى رئيسه الأميرال ريموند سبروانس قائد الأسطول الخامس على سفينة قيادته وكانت قريبة ، وبعد دقيقتين بدأت الرسائل البرقية تخط وراء أستار مضاءة فى حجرات الحاملة لكسنجتون وحجرات الحاملات أنتر برايز ، وبرنستون وبنكرهيل ، وهورنت ، وواسب ، وغيرها . ورفع الطيارون رءوسهم عن المجلات وأوراق اللعب ، وكانت لوحاتهم قد امتلأت منذ الصباح بالبيانات الخاصة بالرحلة : الجو ، ووقت الغروب ، والعلامات التى يعرفون بها ما يبغون ، الخ . وكان الشىء الوحيد الذى ينقصهم هو هذا الذى بدأ يسجل على الستار : مكان العدو ، والاتجاه والسرعة .

وفى غرفة طيارى المقاتلات على السفينة لكسنجتون ، وجد ساى سيبزت أن مكان العدو يقع خارج مدى طائرته ، فوضع نقطة على هامش اللوحة بالقلم الرصاص وحدق فيها غير مصدق : « هل علىّ أن أطير إلى هنا ؟ » .

فقالوا له : « نعم يا أخانا . علينا أن نطير إلى هناك » .

وشرع الطيارون يلبسون أردية الطيران ، ولما جاءهم من مكبر الصوت الأمر « أيها الطيارون ، خذوا مكانكم فى طائراتكم » التقطوا خوذاتهم ولوحاتهم ، وإضمامة المذكرات التى كانت تتدلى وتضرب ركبهم ، وصعدوا فى هدوء إلى سطح السفينة . ولم يكن ثم ما هو معهود من التزاحم والمزاح ، فقد كان كل واحد يدرك أن هذه المهمة ليس فيها ما يغرى بالتندّر .



وفى أثناء ذلك كان الطيار المستكشف الذى شاهد أسطول العـدو ، يدخل فى السحب ويخرج منها ويبعث بتقارير إضافية عما يرى . وإلى الجنوب منه قليلا ، كان طيار مستكشف آخر يرسل تقاريره فأذاع تلفون الكلام بين السفن :

« توجد ثلاث عمارات من سفن العدو ، فى إحداها حاملة طائرات كبيرة وطرادان ثقيلان أو ثلاثة ، وثمانى مدمرات . وعلى مسافة عشرة أميال أو خمسة عشر منها عمارة أخرى قدامها ناقلات البترول وسفن الحراسة . والعمارة الثالثـة والكبرى إلى الغرب من هاتين ، وهى مؤلفة من حاملات الطائرات ، وبوارج ، وعـدد كبير من الطرادات الخفيفة والثقيلة والمدمرات . والهدف الأول هو حاملات الطائرات »

وصدر من برج قيادة الطائرة بالسفينة لكسنجتون هذا الأمر: «أديروا المحركات»

ودارت المحركات بسرعة وما لبثت أن بلغت أقصى قوتها وعلت ضوضاؤها ، وصارت نفخات من الدخان الرقيق تخرج من أطراف المراوح . وحجب الواقفون فى المماشى الضيقة عيونهم وغطوا آذانهم ، واتخـذ الضابط الموكل بإصدار الأمر بالطيران مركزه عند طرف الجناح الأيمن من أول طائرة من طراز هلكات فى الصف ، وكانت الطائرات قاذفة الطربيد من طراز «أفنجر» محتشدة وراء المقاتلات ، وخلفها المنقضات من طراز «دونتليس» . وكانت الريح تهب على جانب السفينة الأيمن ، ثم على السطح ، فاعتدلت الحاملة لكسنجتون فى طريقها .

وصدر الأمر بمكبر الصوت : « أطلقوا الطائرات ! » وشرع الضابط الذى يرسلها فى الجو يلوح براية صغيرة ذات ترابيع .

وكانت أول طائرة من طراز هلكات هى التى يقودها هنرى كوسيوسكو ، فلما رأى تلويح الراية زاد سرعة المحرك حتى اضطرب ذيل الطائرة وانتفخت إطارات عجلاتها المربوطة ، ثم هبطت ذراع الضابط مشيرة

إلى مقدمة السفينة ، وارتفع طرف الجناح فوق رأسه . ثم تجمع الطيار ، ووثب بطائرته فى الهواء ، وانثنى يمنة حتى لا يعطب الطائرة التى تليه .

وقاد ساى سيبرت السرب التالى من القاتلات ، وكان وهو ينتظر هبوط الراية يشعر بجفاف غريب فى فمه . فربت على جيبه ليطمئن — نعم ها هناك — ريال من الفضة هو أول ما كسب فى حياته ، وقداحة رخيصة صدئة ، وكانا قد وقعا معه فى البحر لما غرقت حاملة الطائرات القديمة «واسب» فى بحر المرجان ، فلم يطر أبدا بغيرها .

ولما طارت القاتلات الإحدى عشرة (من طراز هلكات) تبعها توم برون فى أولى قاذفات الطربيد . وكان بين من تلوه كنت كوشمان الذى كان يحمل فى جيبه قطعة نقود إنجليزية هى نصف شلن — وهى التى وضعتها زوجته فى حذائها لما تزوجا .

وجاء بعد ذلك كانت سوانسون ، فألقى نظرة على خاتمه وهو يمضى بطائرته إلى خط الوثوب . وكان عمه قد حفره له ، فصار يحرص دائماً على أن يكون الخاتم فى وضعه الصحيح على إصبعه قبل أن يطير أو يهبط .

وكان نورمان ستيرى الطيار السابع والأخير فى طائرة من طراز أفنجر ، وكان قائد السرب ١٦ من قاذفات الطربيد وأكثر طيارى السرب خبرة ، ومن أجرئهم . وقد حدث فى معركة بحر المرجان أن قذف حاملة طائرات يابانية بطربيد ثم عاد وهجم هجمة ثانية ليصرف نار الدفاع عن زميل له ، فمنحوه نجما مذهباً يضعه فوق صليب البحرية الذى كان قد فاز به من قبل .

وبعد قاذفات الطربيد أقبل رالف ويموث فى أولى الطائرات المنقضة من طراز دونتليس ، وكان رتبته لفتننت كومندر فهو أكبر ضابط بين زملائه ، وقائد الهجوم كله من الفرقة الجوية التابعة لحاملة الطائرات لكسنجتون . وكان قائد الفرقة الثانية دونالد كيركباتريك . وقد اشترك فى ٤١ هجوما قبل ذلك وأصيبت طائرته ١٨ مرة ، وأسقطت مرة .

وكان البحارة يهتفون من الممرات كلما صعدت طائرة ويشيرون إليها برفع إبهاماتهم ، متمنين لهم السلامة .

ولم يشهد الأميرال متشر هذه المرة خروج الطائرات ، فقد كان هو وأركان حربه يبحثون فى هل يوجهون الضربة الثانية أو لا .

وكان فى عصر اليوم السابق فى برج القيادة حين عادت القاتلات من اعتراض هجمة جوية يابانية وصدها . وكان الطيارون وهم يمضون إلى مقدمة السفينة يبتسمون له ويرفعون أصابع بعدد الطائرات التى أسقطوها

— واحدة ... اثنتان ... أربع بل ست .

فقال متشر حينئذ : « الحقيقة أنى فخور بأنى أمريكى ، فإنها لبلاد رائعة تلك التى تنجب شباناً من أمثال هؤلاء »

والآن راح يفكر فى الهجوم الذى وجهه وفى الهبوط ليلا بعد ذلك ، وهو عمل قد يصيبهم منه فوق مايصيبهم من الهجوم نفسه. وفكر فى الهجوم الثانى والخسارة المضاعفة. وقال : « كلا ! أرجىء الهجوم الثانى . فلست أستطيع أن أضحى بأكثر من ذلك ، ولو فى مقابل الأسطول اليابانى . وينبغى أن يكون فى هجومنا الليلة ما يكفى لأداء المهمة . والباقى نفعله فى الصباح » .

وفى غرفة طيارى القاذفات رقم ١٦ ، بعد أن خرجت أسراب الهجوم ، فتح أحد الطيارين راديو طوكيو فسمع نشرة الأخبار عن معركة الأمس الجوية .

وكان المذيع من طوكيو يقول: « وتدل التفاصيل التى وردت عن انتصارنا العظيم غرب جزر ماريانا ، على أن اثنتين من حاملات الطائرات الأمريكية غرقتا مع بارجة وطرادين ،وأعطبت عدة حاملات أخرى، ودمرت على الأقل ثلاثمئة من طائراتها »

فصفر السامعون ساخرين ، فإن مقاتلاتهم أسقطت أكثر من ٤٠٠ طائرة يابانية ، ولم تخسر سوى ١٧ طائرة ، ولم تغرق سفينة واحدة ، ولم تصب حتى بعطب خطير .

وكان الأسطول اليابانى قد ظل يتجول شمالا نحو أسبوع قبل تلك المعركة التى دارت أمس — ١٨ يونيه سنة ١٩٤٤ ، وكانت طائرات الدوريات البحرية قد شاهدته يرفع مراسيه ويخرج من تاوى تاوى فى الفلبين الجنوبية ، وتعقبته إلى ما قبل بضع ليال حين غاب عنها . وكانت تحت إمرة الأميرال سبروانس والأميرال متشر — فى قوة الضرب ٥٨ — أرمادا يبلغ من بأسها أن تستطيع أن تواجه الأسطول الإمبراطورى بأجمعه تقريباً . فإذا وسعهما أن يشتبكا مع هذا الأسطول المفرد فقد يؤدى ذلك إلى التعجيل باستسلام اليابان وتقديمه عدة شهور . ولكن فى ١٥ يونيه بدأ الجنود الأمريكيون وجنود الأسطول يغزون سايبان ، فصارت المهمة الاولى لقوة الضرب ٥٨ أن تحمى هذه القوة البرية البحرية .

وما دام مكان الأسطول اليابانى غير معروف على وجه الدقة ، فإن سبروانس ومتشر لا يستطيعان أن يخرجا يخبطان على غير هدى ، ويعرضان سايبان لهجوم من طائرات الحاملات أو للضرب من السفن .

ولكن بعد المعركة الجوية التى دارت فى ١٨ يونيه كان المفروض أن الحاملات

اليابانية لم يبق لها أكثر من مئة طائرة . فلم تعد سايبان فى خطر من الهجوم الجوى ، وأصبح فى الوسع أن توسع قوة الضرب ٥٨ نطاق بحثها وهى آمنة .

وكانت الأنباء قد جاءت بأن الأسطول اليابانى متجه إلى نقطة قريبة من أقصى مدى للمنقضات وقاذفات الطربيد التابعة للحاملة لكسنجتون ، فعرف الطيارون أن الأسطول اليابانى ليس إلا أحد عدوين يتربصان بهم عصر ذلك اليوم ، أما الآخر فهو نفاد الوقود .

وكان الطيارون قد قطعوا نصف ساعة فى طريقهم حين سمع قائد فرقتهم — ويموث — طائرة استكشاف تبلغه : « إليكم تصحيحاً لمكان العدو » وإذا بالمكان الجديد لليابانيين يبعد سبعين ميلا من المكان الأول ! فغير ويموث خط سيره وشرع يرتفع — فى رفق ومع الاقتصاد فى الوقود . وكان كوكى كليلاند يتلهف على هذه الحركة ، فقد كان أكثر رجال السرب حماسة ، وكان لا يزال يتململ حتى يبلغ الارتفاع اللازم لقذف القنابل . وكان قبل أن يطير قد قال للمدفعى فى طائرته : « هذه فرصتنا لنريهم ماذا تستطيع أن تفعله طائرة منقضة حقيقية . وهذه هى المهمة التى صنعت لأدائها طائرات الانقضاض ، دونتليس — ضرب الأساطيل . وسترى ما نستطيع أن نفعل » .

فالآن صار هناك شىء آخر يراه الطيارون ويجعلون بالهم إليه : مقياس الوقود ! وكان كليلاند فى طائرة من أقدم طائرات السرب وكان الكاربوريتور نهما لا يشبع أبداً ، وكان اليوم يمتص من الخزانات أكثر مما كان يفعل ، فلم يقل كليلاند شيئاً لويموث لأنه لو أخبره بذلك لأمره بالعودة على التحقيق . ونظر إلى مقياس الوقود وراح يدندن ، وصوب عينه إلى المقياس مرة أخرى .

وكان وهج الشمس الغاربة خداعاً ، فحدث مرتين أن قال الطيارون إنهم يرون السفن أمامهم ، بل لقد عينوا أنواعها — كذا من الحاملات ، وكذا من البوارج ، وكذا من الطرادات والمدمرات — وفى كلتا المرتين اتضح أنها سحب صغار دانية من الماء . وبعد ذلك صمت الراديو إلى أن قال صوت : « انظر إلى هذا الزيت ! » وكان القائل من الأسراب التى سبقت السرب ١٦ ببضع دقائق . ثم سمع صوت آخر يسأل : « أهذه هى القوة التى سنهاجمها ؟ إن بنزينى نفد نصفه »

فقدر ويموث أنهم شاهدوا أسطول بواخر الزيت ، وأسف لهذه الطائرات — نصف بنزينها قد نفد ، ومازال عليها أن تقوم بالهجوم ، ثم يلى ذلك رحلة الإياب فى وجه ريح سرعتها ١٤ عقدة . أسف لها ولكنه كان فخوراً بها ، فإن هؤلاء الشبان يدركون

ما يواجهون ، وكثيرون منهم يعرفون أنهم سيسقطون فى المحيط فى ليلتهم هذه ، وهم مع ذلك صادقو العزم على القيام بهذا الهجوم !

ثم رأى هو نفسه الزيت — خط مستطيل قاتم على وجه الماء ، ولم يكن من النوع الذى تخلفه سفينة غارقة . ومن الجلى أن سفن العــدو كانت تتزود بالوقود فأزعجها شىء ، فانطلقت تجرى على حين كانت الخراطيم لا تزال تصب زيتها . وقد تركت بواخر الزيت هذا الأثر وهو خليق أن يهــدى ويعوث إلى السفن الحربية مباشرة .

وبعد دقائق قليلة أبلغ طيار إحــدى القاذفات أن « السفن إلى الأمام ! » فنظر ويتوث فى ساعته : ٦٫٠ و ٢٣ دقيقة . ولما صارت الساعة : ٦ و ٣٥ دقيقة رأى بواخر الزيت ، وكانت هدفا جميلا ، فهمّ بأن يضربها ، ولــكن ضابط المخابرات كان قد قال له : « إن هدفك الأول هو حاملات الطائرات »

فأخــذ السير ، فبدت له أمامه سحابة كثيفة ضخمة على هيئة السندان ، فلما صارت الساعة ٦ والدقيقة ٤٥ غير اتجاهه ليمر من تحتها . وما لبث أن تأدى إليه على متن الهواء صوت خاشع يقول : « يظهر أنا وجدنا الأسطول اليابانى اللعين كله ! »

وكانت السفن اليابانية ثلاث مجموعات : المجموعة الرئيسية على عشرة أميال إلى الأمام وقوامها ثلاث حاملات وبارجتان ، وطرادات ثقيلة يتراوح عددها بين اثنين وأربعة ، ومن أربعة طرادات خفيفة إلى ستة ، ومدمرات . والمجموعة الثانية على ١٢ ميلا إلى الشمال وفيهــا حاملة وثلاثة طرادات أو أربعة ، وخمس مدمرات أو ست .

وكان الهجوم قد بدأ على هذه المجموعة الشمالية . وشاهد ديوب دوبرى عدة قنابل تصيب حاملة الطائرات ، والدخان يصعد منها ، ولما شرعت قاذفات الطربيد تهاجم الطرادات الثقيلة دار بنفس هاناك مويرز من رجال السرب ١٦ أنهم : « لن ينجوا من هذه النار . هذا مستحيل ! »

ولما اقترب ويعوث وقاذفاته كان ما تحتهم قد دخل فى الغسق ، وكانت السفن اليابانية كأنها شعلة من النار مستطيرة ، فقد كانت أفواه المدافع لا تنفك تومض ، وكانت الانفجارات فى الشفق كأنها سقف متماسك ، وكانت قذائف الترميت والفوسفور ترسل شهباً ، والطرادات الثقيلة تطلق بطارياتها الــكبرى ، والشــظايا الساطعة تتطاير من القنابل كأنها خارجة من بركان — وكانت كثرة القذائف مروعة وشر ما واجهه الأمريكيون إلى الآن ، غير أن الألوان كانت أشد ترويعاً : الأخضر والأصفر والأســود . والأزرق والأبيض والقرمزى والأرجوانى . واضــطربت

الطائرات وارتجت ولكنه لم يسقط منها شيء . ومضى ويعوث فى طريقه ، ورأى هدفه — حاملة الطائرات فى أقصى الجنوب — وشرع يدور على مهل ليهجم عليها من الغرب .

أعطى إشارة الانثناء يمنة — اليد اليمنى مرفوعة ، والكف مطبقة — وحرك جناحيه « للتنفيذ » وكرر قواد الأسراب الإشارة لمن يلونهم إلى الآخر ، وألقى ويعوث نظرة أخيرة على ما تحته . وكانت الحاملات متجهة إلى الشمال ، فمالت إلى الغرب وأخلق بالاتجاه إلى الغرب أن يمنع تأثير الريح الشرقية ، فخطر له أن هذا هو الذى يحلم به قاذف القنابل ! وكان على ارتفاع ١٠٫٥٠٠ قدم حين شرع ينقض ووراءه المنقضات الأخرى ، وكانت الساعة السابعة والدقيقة الرابعة — فقد انقضت ساعتان و٣٨ دقيقة منذ حلقت آخر طائرة من السفينة لكسنجتون .

بدأ انقضاض ويعوث فى ضوء الشمس وانتهى فى الغسق ، وسجل مقياس الارتفاع هبوط ٩٠٠٠ قدم قبل أن يقذف قنبلته ، وألف قدم أخرى قبل أن يكف عن الانقضاض . وكان وهو يهوى يطن فى أذنه : « لا بد أن أصيب ! لا بد أن أصيب ! » وأبقى جهاز الرؤية على الهدف حتى أيقن من الإصابة . وقد شاهدها ماك إلهيني : كتلة من الدخان الأسود منبعثة من السطح قريباً من الجزء الأعلى من هيكل السفينة .

ولما انقض هارى هاريسون انفجرت تحته قنبلة ثرميت ونثرت شظاياها المريجة ، فتقبض على مقعده برغمه ، وخطر له : إذا نجوت من هذا — ولن تنجو ولكن إذا نجوت — فستكون خير فتى فى الدنيا ! وكان الدخان فوق الحاملة من الكثافة بحيث لم يستطع أن يرى إلا خطوطها ، ورأى ثلاث فورات فى الماء قريباً من السفينة ، فغمره الزهو بالسرب ١٦ : ثمانى قنابل لم يخطىء منها الهدف سوى ثلاث ! وألقى هو قنبلته ، وارتفع بالطائرة .

وقال المدفعى فى طائرته — راى باريت :

« ماذا ترانا فعلنا ؟ »

فقال باريت : « كدنا نصيب ، سقطت القنبلة على مسافة ٤٠ قدماً من يمين السفينة » .

ولم يدم شعوره بخيبة الأمل إلا هنيهة قال بعدها : « لا بأس إن الإصابات الخمس التى سبقتنا قد ألفت بكثيرين من أولاد ... فى الماء ، وأراهنك أن قنبلتى أصابت بعضهم ! »

وكانت المدافع المضادة قد سددت المرمى فأصابت قنبلة من عيار ٢٠ مم خزان الوقود الأيمن فى طائرة كليلاند ، وأصابت قنبلة من عيار ٤٠ مم جناحه الأيمن وأحدثت فيه ثغرة قطرها قدمان ، ومزقت قنبلة أخرى من عيار ٤٠ مم أرض البرج الخلفى

فصرخ المدفعي : « يا إلهي ! نلت وسام جرحى الحرب ، وفقدت ساقي ! » ولكنه لم يصب ، وإنما خدرت ساقه من إصابة الطائرة . ورد كليلاند طائرته إلى مكانها من الصف وألقى قنبلتـه فسقطت على ١٠ أقدام من مؤخرة السفينة .

وانتهى الهجوم ولما يكد يفطن إلى ذلك أحد ، وصار على الطيارين الآن أن يواجهوا رحلة الإياب الطويلة ، ومغالبـة الظلام ، وخزانات الوقود الفارغة .

من الأصول المرعية بعد هجوم القاذفات أن تتلاقى الطائرات فى طريق العودة ، وكان أمام ويعوث طريقان : الطريق المباشر إلى الملتقى ، وهـذا يعرض سربه للنـار من مدمرتين وطرادين على الأقل ، والطريق الملتف وهو يستنفد من البنزين أكثر مما بقى ،وقد يكون معنى ذلك أن تكف محركاته عن الدوران قبـل الوصول . وقد اختار الطريق المباشر وآثر التعرض لمدافع العدو .

وما كاد يفعل حتى ندم ،فقد جعلت القنابل من كل عيار تصفر وتصرخ وهى ترتفع إليه ، وتنفجر حوله ، فمن قذائف من عيار ٢٠ مم إلى قنابل المدافع من عيار ٨ بوصات ، وقنـابل شرابنل وقذائف الترميث التى تعصف بالمعدن كأنها سرطان مضطرم .

وألقى مالك إلهيني من المقعـد الخلفى فى طائرة ويعوث قذائف هادية على سطح أقرب مدمرة ، حتى فتح أحد الطرادات مدافعه من عيار ٨ بوصات وقذف منها قنابل محرقة وصارت الشظايا تتامس طريقها إلى برجه ، فتجمع وراء الدرع وهو ينتفض ويدعو الله . وأطلق الطراد الآخر مدافعه فى الماء رجاء أن يسقط إحدى الطائرات بتفجر الماء .

وما كاد كوك وكونكاين يأخذان مكانهمـا وراء سرب ويعوث ، حتى أطلق عليهما النار طراد ثقيل وطرادان خفيفان ، ومدمرتان ، فانفجرت قنبلتـان على مقربة من مؤخرة الطائرة ، واخترقت شظية مقعد كونكاين ورنّت على خوذته فحك رأسـه بأصابعه وقال يحدث نفسه : « أترانى مت وأنا لا أدرى ؟ كلام فارغ ! لا يمكن أن يكون الأمر بهذه السهولة ! » .

وكان دون رايشيل قد خرج من المعركة وحـده ، بين مدمرتين دارتا حين اقترب منهما بحيث تقذفانه من الجـانبين ، وقد حصرتاه بين قوسين من المـاء المتطاير من الانفجار فى البحـر ، والقنـابل المنفجرة خلفه ، التى جعلت ذيل طائرته يرتعد ويرتج وكان لا يكاد يصدق أن بعض المـاء المتطاير كان يصـل إلى ارتفاع طائرته ، أى إلى حوالى مئتى قدم أو ثلاثمئة .

وخرجت عدة مقاتلات يابانية تهجم على شيلدز وسيديل ، وكان سيديل قد عايش شيلدز سنتين ونصف منذ تطوعا ، فلما أقبلت إحدى الطائرات اليابانية على شيلدز رآه سيديل يتقبض فى برجه ، وقد طارت نظارته وبدا كأنه يصرخ ، ثم ارتمى على عجلة القيادة ودفعها أمامه ، فأخذت الطائرة تهبط ، وظل مدفعيه ، ليو لى ماى ، يطلق النار حتى غيّبه الماء .

وكانت ثلاثون طائرة من الفرقة الجوية ١٦ قد وصلت إلى منطقة الهدف ، وقد سقط منها ثلاث ، وشرعت الباقيات تقوم برحلة الإياب الطويلة ، وكانت الشمس قد غربت ، فالسماء سيلفها الظلام فى شماته بسرعة ، فإن الليل يحلولك بسرعة فى المناطق الاستوائية ، وبدأ رجال الطائرات يسمعون ما يدور فى نفوسهم ويتردد وحده فى خواطرهم : « أترى يكفى الوقود ؟ هل يكفى ؟ هل يكفى ؟ »

وفى وسع طائرة من طراز أفنجر أو دونتليس تدور محركاتها فى يسر أن تقطع المسافة إذا كان طيرانها عاديا وكانت سرعتها معتدلة ، ولكن معظم هذه الطائرات قد ظلت تخوض القتال عشرة شهور ، وكانت محركاتها قديمة ومنهومة . وقد احتاجت أن ترتفع إلى أكثر من ١٠٫٠٠٠ قدم ، محمولة من القنابل ثم اضطرت إلى السير بأقصى سرعة حين خرجت من المعركة لتتلاقى فى الجو ، وكانت فى الوقت نفسه تحاول أن تروغ وتتقى نيران المدافع المضادة ، والسير بأقصى سرعة يستهلك من الوقود ضعفى ما يستهلكه السير المعتدل ، ثم إنها الآن تسير ضد ريح سرعتها ١٤ عقدة ، ومتى بلغت سفن قوة الضرب فستقضى زمناً غير محدود فى الدوران — بأقصى قوة أيضاً — قبل أن تستطيع أن تهبط إلى حاملاتها .

وكانت تقديرات الطيارين تجرى فى مجرى واحد : علينا أن نقطع ٣٠٠ ميل ، متوسط السرعة ١٢٠ ، أى ٢ ½ ساعة ، ونصف ساعة أو ٤٥ دقيقة للاهتداء إلى الحاملة لكسنجتون ، والدوران وانتظار دورى فى الهبوط . . . سيكون الأمر دقيقاً جداً .

وقد دق الأمر على بعض الطيارين من فرق أخرى ، شارف وقودهم النفاد أو ضلوا ، وكانت أصواتهم تأتى على متن الهواء ، واشية بالجزع أو الأسى أو التحدى : « لم يبق لى من الوقود إلا ما يكفى عشر دقائق . وأرى أن أهبط بها إلى الماء الآن . وداعاً يا جو ! » .

« هنا الطائرة رقم ٤٦ . أين أنا من فضلك ؟ ليخبرنى من يدرى أين أنا ! »

وجاءت الأصوات تترى : « ليس فى وسعى الاستمرار يا إخوانى سأهبط : ابحثوا عنى غداً إذا أتيحت لكم فرصة من فضلكم ! » .

وسمع خمسة منهم يبحثون موقفهم كأنهم في مؤتمر . هل يواصل كل منهم السير إلى آخر قطرة من الوقود أو يهبطون معاً الآن إلى الماء ؟ واتفقوا على أن يرتضوا حكم الأغلبية ، وأخذوا الأصوات فاتفق أربعة على واحد على الهبوط ! .

فقال الذي تولى الرياسة : « تقرر الأمر . حسن ! ها نحن أولاء إذن نهبط ! »

وسرعان ما سمع صوت مزهو من سرب آخر يقول : « إن عندي ٦٠ جالوناً ! »

فقال صوت قاس : « أتراك تطمع أن تكفيك ستون جالوناً للعودة ؟ » ولم يسمع جواب . ولكن طياراً كان لا يزال في الهواء شاهد ثلاث طائرات لم يتبينها تهوى ، وبعد هنيهة تطاير الماء في ثلاثة مواضع .

وسمع ويعوث صوتاً هادئاً يقول : « بقي عندي خمسة جالونات ، وأنا أستعد للنزول على الماء » فقال صوت هادىء آخر : « إن عندي ١٧ جالوناً ولكني أرى أنه يحسن بي أنزل معك » فقال الصوت الأول : « شكراً ياصديقي . أشكرك . مستعد ؟ » فأقفل ويعوث جهازه اللاسلكي فقد شعر أن حياته تختصر .

والآن بدأ التعب والتوتر العصبي يتحالان بهم على نحو لم يكابده من قبل سوى القليلين منهم : الدوار ، الظلام التام ، لا أفق يرى ولا قمر ، والسحب المسفة تحجب النجوم أحياناً ، والنقط الوحيدة التي يرجعون إليها هي الأضواء الصغيرة في الطائرات نفسها وقد أضيئت اجتناباً للمصادمات ، ولم تكن ثابتة ، فقد كان بعضها يخفق وينطفىء ، والبعض يهبط تحت وإلى الخلف وغاب بعضها جملة .

واختفى النور الذي في ذيل طائرة كيركباتريك ، ولم يبق سوى الضوء الذي على يساره يهتدي به كونكلين على جناحه وقد مرت لحظات لم يكن كونكلين فيها يدري أهو على مسافة خمسين ياردة من طائرة كيركباتريك أم خمسين بوصة . وقد رد الدفة مرتين قبل أن يصطدم جناحاها . وفتر اتزانه وخدر شعوره به ، وبدأ يشك فيما تدل عليه آلاته ، فقد كانت تنبئه أنه يطير على استواء على حين كان هو مستعداً أن يقسم أنه يرتفع ، وكان يناجي نفسه : الحمد لله على كيرك ! انظر إليه ! ثابت كالصخرة ! أما لو فقدت كيرك — —

وكان كيرك يطير بحكم العادة ، وقد اضطرب أذنه وصار الدوار يعتريه في نوبات كالموجات الغامرة ، وكان ربما سار على هدى نجم فلا يلبث أن يتبين أن ما ظنه نجما ليس إلا ضوءاً في طائرة أخرى مضطربا كضوئه .

على أن الطيارين والمدفعيين كان يسعهم على الأقل أن يتلفتوا حولهم وأن يطمئنوا بعض الاطمئنان حين يرون أنوار الطائرات

الأخرى ، ولكن رجال اللاسلكى فى قاذفات الطربيد كانوا فى شبه سراديب لا منفذ فيها لعيونهم ، فلم يقتصر الأمر على الدوار يصيبهم ، بل كان النعاس يغالبهم أيضاً من جراء الاهتزاز ، وكانت الأشياء حولهم تغمض وتستبهم ، وتضطرب وتترنح داخلة وخارجة ، فيتسع المكان ويضيق . وكان كانجبيل عامل اللاسلكى فى طائرة ستيرى يدفع يديه ليبقى الأشياء فى مكانها ، وقد قرفص فى مقعده ، وتوترت أعصابه توتراً شديداً مما أصابه من خداع حواسه، ومن توهمه أن كارثة ستحل به فجأة ومن حيث لا يحتسب ـــ من انتهاء السكون الذى يكون معناه أن آخر خزان للوقود قد جف ، أو من صدمة السقوط فى الماء .

وكان النعاس يثنى رءوس الطيارين أيضاً وهم جلوس وحدهم فى الظلام ، فقد كانت محركاتهم تدور بانتظام ، فتنقلب الدورة المنتظمة طنيناً ، ويصير الطنين غناء مرقداً يخمد الحس ويفضي إلى التهلكة .

وقد نبه ستيرى نفسه وردها عن التهويم بأن شغلها مبالغاً فى كل أمر جهده ، وحصر اهتمامه فى نطاق برجه ، وتعمد تعقيد أبسط الأعمال ، ليمنع أن يرنق النوم فى عينيه . وكان يدور بوجهه حتى لا تتعلق عينه بأية آلة من آلاته فيقاربه النوم ، وجعل يلمس الأدوات ، ويرخى حزامه ، ويربت على جيوبه ، ويخرج مصباحه ، ويتأمل مقياس الوقود ، متحرياً الدقة فى ذلك كله .

ومهما يكن ما يوجه الطيار إليه نظره ، مرة أو مرات ، فإن عينيه كانتا ترتدان دائماً إلى إبرة مقياس الوقود . وفى طائرات الانقضاض أربعة خزانات للوقود ، وقد كانت الخزانات الثلاثة قد أشرفت الآن على النفاد ، وكان بعض الطيارين لم ير الإبرة تسقط فى الوقت المناسب ليتحول إلى الاستمداد من الخزان الأخير فى يسر، فكانت المحركات تقف ، والطائرات تهوى إلى أن تدور ثانية بعد أن تعمل طلمبات الوقود .

وقد ترك أدمز محركاته تمتص آخر قطرة من البنزين فى خزانه الثالث ، ثم تحول إلى الرابع وأعاد إلى محركاته الحركة ثم نادى كيللى المدفعى وقال له: «فى المرة الآتية حين ينفد الوقود ، تعرف أننا نازلون إلى الماء » .

فأجاب كيللى فى هدوء : « مفهوم » .

وسمع المدفعى إستردادا محرك الطائرة التى هو فيها يقف ثم يدور ، فأدرك معنى ذلك ولكنه لم يعد يعبأ بشىء . فقد أضمره الإعياء ، وتعب من التفكير فى الطائرات الثلاث التى شاهد إسقاطها .

ثم بدأوا يرون الإشارة المنبئة بقرب الوصول وقد رآها ستيرى حين كان منها

على مسافة ٦٠ ميلا . وكان هو وويموث يسيران فى اتجاه منحرف إلى الشمال ، فمالا يمنة واتجها إلى الشعاع وسرباهما خلفهما .

وفى منتصف الساعة التاسعة تماماً أبصر الطيارون الأسطول الأمريكى لأول مرة ، بفضل نور كشاف أفقى منبعث من سفينة فى عمارة بنكرهل ، فراح الطيارون يحدثون أنفسهم: « لقد عدنا على كل حال ! فإذا هبطنا فى الماء الآن فإنهم سيلتقطوننا » .

غير أن متاعبهم كانت على وشك الابتداء .

كانت الحاملات التابعة للقوة ٥٨ مبعثرة فوق مئات من الأميال فى المحيط . وكان على كل طيار أن يهتدى فى الظلام إلى سفينته ، وعليه بعدئذ أن يؤدى الأعمال المعقدة التى يتطلبها النزول بلا أدنى خطأ .

وهذا عمل شاق حتى بالنهار ، وهو يبدأ بأن يلف السرب فى الجو على ارتفاع مأمون حتى تدور الحاملة وتواجه الريح وتبعث بإشارة تقول : « إنى مستعدة لتلقيكم » . ومتى تلقى قائد السرب هذه الإشارة فإنه يحرك جناحيه للنزول ، ويدلى عجلاته ورفارفه ، وينزل إلى المهبط ، ويتبعه من يكونون على جناحيه ، ثم الآخرون .

و « دائرة » النزول على صورة حافة حوض الاستحمام ، والجوانب تسمى « السيقان » .

والساق الأولى المواجهة للريح تبدأ عند مؤخرة السفينة وتمتد على جانبها الأيمن . ومتى قطع الطيار ميلا أو أكثر فإنه ينثنى يسرة ، ويقطع الريح مسافة نصف ميل ، وينثنى مرة أخرى يسرة ، وبذلك يتسنى له أن يهبط على خط مقابل لخط السفينة .

ومتى صار مواجهاً لمؤخرتها فإنه يسرع فى الانحناء يسرة ، فإذا أدى هذه الدورة الأخيرة بإحكام ألقى نفسه فى « الأخدود » ويقبل على السفينة من خلفها مباشرة . على أنه كلما اقترب زاد ما يحتجب من سطح السفينة عن ناظره ، لأن مقدمة الطائرة تستره ، ويكاد يستحيل عليه أن يتم نزوله بغير مرشد فى هذه الثوانى الأخيرة الحرجة .

والمرشد هناك — وهو ضابط إشارة النزول وعمله من أهم الأعمال وأدقها فى السفينة كلها ، ومركزه منصة صغيرة على طرف الجانب الأيسر من السطح ، ووراءه ستار مربع من القماش ليقيه ضغط الريح المطرد على السطح ، وتيارَ الطائرة التى نزلت وأخذت تسير على عجلاتها إلى موضعها ، وإلى جانبه شبكة يلقى بنفسه فيها إذا مالت الطائرة ودنت منه أكثر مما ينبغى ، فإذا تجاوز الشبكة فإنه يقع مسافة ٦ أقدام على مصطبة مدفع ومن ثم مسافة ٥٠ قدماً إلى البحر .

ويستخدم ضابط الإشارة لإرشاد الطائرة

نهاراً عند نزولها مصطلحات من الإشارات بواسطة رايتين لونهما زاهٍ ، وفى الليل يستعمل عصوين مضيئتين ، فيرسم بذراعيه علامة ٧ إذا كانت الطائرة أعلى مما يجب ، ويرسمها مقلوبة إذا كانت أدنى مما يجب ، ويكون الذراعان أفقيين إذا كان مستوى الطائرة صحيحاً ، ومائلين إذا كان غير ذلك . وفى اللحظة المناسبة فى الاقتراب المحكم يمر الضابط يده اليمنى على عنقه : « اقطع المحرك وانزل » فينزل الطائر بطائرته إلى السطح فيعلق خطاف الذيل بواحد من الأسلاك المتحاذية الكثيرة المشدودة على ظهر السفينة فتقف الطائرة ، فإذا تخطى الخطاف كل الأسلاك ولم يعلق بواحد منها ، فإن حواجز من الأسلاك ترفع وتنزل بسرعة ، فتصده .

وإذا كان اقتراب الطائرة لا يبعث على الرضى فإن ضابط الإشارة يرفع الرايتين أو العصوين ، فوق رأسه ويجعلهما ، متقاطعتين ثم يفتحهما ، ليرده عن النزول وعلى الطيار حينئذ أن ينثنى يسرة ويدور دورة النزول مرة أخرى . ويجب أن تطاع إشارة الرجعة والانصراف ، فإذا أهمل الطيار هذه الإشارة فإنه يمنع بعد ذلك من الطيران .

وكان ضابطا الإشارة فى الحاملة لكسنجتون هما جون شاف ، ويوجين هانسون ، وكلاهما طيار ذو خبرة . وقد ظهرت أولى الطائرات العائدة فوق قوة الضرب فى الساعة ½ ٨ فصعد هانسون عينيه إلى السماء وقال : « لا قمر وهذا خليق أن يؤودنا » . فقال شاف : « قمر أو لا قمر . سيكون الأمر شاقاً على الحالين » .

وكل طراز من الطائرات له طريقة خاصة فى النزول تبعا لخصائصه . وكان شاف وهانسون قد أبلغا أن هذه الطائرات من طراز « هل ديفرز » . وهو طراز لم يكن منه شىء فى الفرقة الجوية ١٦ . وكان شاف قد أنزل اثنتين من هذا الطراز فقط ، وكلتاهما زائرة ، أما هانسون فلم تكن له حتى هذه التجربة اليسيرة . فقال لشاف : « إنك تعرف هذه الطائرات ، فيحسن أن تتولى أنت أمرها » .

فرفع شاف عصويه المضيئتين ، وألقى نظرة على الناحية المقابلة له ليرى باد ديرنج . وكان على ديرنج أن يقوم بأمرين : أن يحذر شاف حين تكون الطائرة خارج الخط وأدنى مما ينبغى ، وأن يلقى ضوءاً على كل طائرة مقبلة ، ليرى هل خطاف ذيلها نازل فى موضعه تماماً . فجعل يطرف بمصباحه يضيئه ويطفئه ، ليخبر شاف أنه مستعد .

وكانت الحاملة لكسنجتون تعتدل حيال الريح ، وجاء صوت الكومندر سذرلند ، ضابط الطيران ، يصيح من الأبواق الموضوعة فوق السطح : « أنزلوا الطائرات ! » .

وكان الأميرال متشر قد ترك غرفة الخرائط مرتين إلى برج القيادة ، وفى كلتا المرتين وقف وحده يحدق فى السماء ، وكان أعوانه يعرفون حيرته ، ويعلمون أنه هو وحده الذى يستطيع أن يبت فى الأمر : فهل يضىء الأنوار ويعرض السفن للخطر ، أو يدعها مطفأة ويعرض الطيارين للخطر؟

لقد قاد آلافاً من الرجال وسفناً تقدر قيمتها ببلايين الريالات إلى مياه العدو ، ومنذ خمس ليال قذفت طائرات العدو الحاملة لكسنجتون بأربعة طرابيد ، مرق اثنان منها على مسافة عشر ياردات من هيكلها ، وقد أطفئت أنوارها منذ ذلك الوقت . فإذا أضيئت أنوارها وأنوار غيرها من السفن الآن، فإن أية قاذفة طربيد معادية أو قاذفة قنابل أو غواصة فى هذه المنطقة لا يمكن أن تخطىء هدفها ، غير أن النزول بالليل خطر حتى مع إضاءة الأنوار كلها . وبعض هؤلاء الطيارين الذين فى الجو لم يجربوا النزول فى الليل قط ، وحتى خير الطيارين قد بعد عهده بذلك ، فتصور عدة مئات من الطائرات تتحسس طريقها إلى هذه المنازل الضيقة فى الظلام .

وعاد متشر إلى غرفة الخرائط ، وهوى إلى المقعد المحشو بالريش ، وظل دقيقتين أو نحوها يدخن فى سكون ، ثم رد قبعته وحك جبينه ، وقال : « أضيئوا الأنوار » .

فأذاع الكبتن بيرك الأمر على السفن ، فانطلقت الأنوار الكشافة ، بعضها عمودى كعلامات للقوة البحرية ، وبعضها أفقى لإضاءة حاملات الطائرات فى الظلام .

وأقبلت الطائرة الأولى من المؤخرة مباشرة فتلقاها شاف بعصويه ، ودعاها إلى الهبوط قليلا ، فلما اتزنت أشار بعصاه اليمنى إشارة الحز على رقبته ، فعلق الخطاف بالسلك الثانى ، فوقفت بضجة على السطح ، والدخان ينبعث من عجلاتها ، وذيلها يضطرب من أثر القوة التى تضطرها إلى الوقوف . وكانت الساعة ٨ : ٥٠

فقال شاف : « هذه إحداها قد دخلت على كل حال » .

وما كادت الطائرة تقف حتى سأل متشر : « من أية سفينة هذه الطائرة ؟ »

« من السفينة هورنت يا سيدى » .

« هورنت ؟ إنها ليست من فريقنا ! إذا كان الطيارون يشق عليهم كما أرى أن يهتدوا إلى سفنهم ، فيحسن بنا أن نجعلهم ينزلون حيث يستطيعون ، وفى الصباح نردهم إلى سفنهم » .

فسمع الطيارون هذا الأمر فى الساعة ٨ : ٥٢ « على جميع الطائرات بأمر قائد قوة

الضرب٥٨ أن تنزل إلى أية قاعدة تراها ».

وأدخل شاف الطائرة الثانيــة وكانت طائرة ضالة من طراز « هلكات » وما كاد يفعل ذلك — وكان أمر متشمر قد أذيع — حتى شعر كأنه صار هدفاً لهجوم بالمدافع الرشاشة . فبدلا من أن تقبل الطائرات واحدة بعد واحدة بانتظام ، صارت تقبل اثنتين اثنتين ، بل فى أسراب ومحركاتها تزأر معاً ، وهى تتزاحم وتتسابق على التماس الإذن بالنزول .

وكان من المستحيل إفراد واحدة منها بإشارة ، ذلك أن الطيار المجاور لها أو الذى فوقها قد يتوهم أن الإشارات موجهة إليه ، وإذا حاولت طائرتان أن تهبطا فى وقت واحد ، فإنهما خليقتان أن تتحطما وأن يقتل رجالهما ، ويعود السطح غير صالح للنزول مدة ساعة . فأشار إليها جميعاً أن تنصرف وترتد ، وكان يدرك بمرارة أن بعضها قد لا يكون عنده من الوقود ما يكفى لدورة أخرى ، ولكنه لا حيلة له فى هذا .

وصرف الجماعة التالية والتى بعدها ، وأنزل طائرة من طراز هلكات تابعة للسفينة إنتربرين ، ورد جماعة ثالثة . وكانت العصوان — وطول كل منها ٢٤ بوصة وهما مثملتان ببطاريتين كهربائيتين — تبهظان ساعديه ولكن الطائرات المنهوكة ظلت تقبل . وأنزل طائرة ثالثة من طراز هلكات ، ثم تخير أخرى من طراز افنجر وكادت تبلغ السطح ولكن محركها وقف ، وهوى جناحها الأيسر ، وتحول طرفه نحو صدر شاف كأنه منجل زنته سبعة أطنان ، فارتمى فى الشبكة ، ثم رفع رأسه فرأى الطائرة تهوى إلى البحر ، وخرج منها ثلاثة ، وكانوا يلوحون وهم يفعلون ذلك .

ولم تمض سوى عشر دقائق على إنزال أول طائرة ، ولكن قلق الطيارين بلغ مبلغ اليأس ، وكانوا قبل ذلك يتقبلون إشارة الارتداد على الفور ، فصاروا يدنون من طرف السطح وكأن كلا منهم يطمع أن ينصرف منافسوه فى آخر لحظة ، وكان بعضهم ينخفض فى طيرانه إلى حد يضطر شاف أن ينزل الستار الذى وراءه ، ولولا ذلك لاصطدموا به ، والبعض الآخر ينحرف إلى الجانب الأيمن ويكاد يحك طرف جناحه بأبراج المدافع من عيار خمس بوصات المقامة على حافة المهبط .

وكان كل من لا عمل له قد صعد إلى ظهر السفينة ليرى ما يجرى ، فاحتشدوا فى كل مكان حول المهبط . ولما ردت الطائرات القليلة الأولى عن النزول صاحوا بها : « لا بأس ! ستنزلون فى المرة الآتية » ولكنهم ما لبثوا أن صمتوا . وكانوا يهتفون للطائرات التى نزلت بسلام ، على طول السطح ،

ولكنهم كفوا عن المزاح ، وقل كلامهم .

وانزل شاف طائرة رابعـة من طراز هلكات، وصرف عدة طائرات في أعقابها ، فارتمت إحـداها في المـاء . وظنها طائرة مقاتلة ، وخيل إليه أنه رأى الطيار يخرج برأسه من المـاء ولـكنه لم يكن واثقاً . ولم تكن إلى ذلك الوقت قد نزلت طائرة واحدة من الفرقة الجوية ١٦

وأقبلت جماعة أخرى من الطائرات ، فامـا ردها فذهبت ظهرت من خلفها طائرة ــ من طراز «هل دايفر» ولا ضوء فيها ، وهى تسير بسرعة وتتجه مباشرة إلى المهبط . فلوح شاف بيـديه ، فإن طائرة تهبط إلى السطح بمثل هذه السرعة لا بد أن تمزق كل الحواجز فلا تعود الحاملة صالحة لتلقى أية طائرة فى تلك الليلة ، غير أن الطائرة لم ترتد ولم تخفف من سرعتها .

فأشار إليها شاف مرة أخرى بعنف . وكان البحارة الموكلون بترتيب الطائرات فى مواضعها ، يعالجون فى مقدمة السفينة ، طائرة هل دايفر كانت قد نزلت منذ لحظة ، ووقف ولبم لونج يشير إليها ليدفعها ، فتقطع الأقدام القليلة الأخيرة إلى موضعها ، وعلى جانبيها رجـلان منحنيان على مقربة من العجلتين ليوقفاها بحواجز ثقيلة من الخشب ، وثمانية رجال يدفعون الجناحين ويعاونون على طيهما.

فلمـا اندفعت الطائرة الشاردة مارة بالضابط شاف ، أدار الـكومندو سذرلند صفارة المصادمة ، فصاح الملازم فرن براذر رئيس بحارة المهبط : « أخلوا السطح ! » وانطرح على الأرض قبل أن يضرب رأسه طرف جناح ، وصرخ لونج: « ابعدوا ! » واستطاع بعض بحارته أن يتقلبوا ويصلوا إلى الماشى ، وارتمى بعضهم على الأرض وغطوا وجوههم بسواعدهم. وثبت الرجال الموكلون بعجلات الطائرات فى مراكزهم .

ومرت الطائرة الشاردة فوق الحواجز ثم اصطدمت بقوة ساحقة فانطفأ كل ضوء، ونفذت صرخة من خلال الدم فى حلق بعضهم ، وصاح بعضهم : « قنبلة سايبة ! » ثم لا صوت سوى حسيس أدوات الإطفاء .

وأقبل براذر يظلع ، وعلى أثره الدكتور نيل باكستر الجراح ومعه أربعة اثنان منهم من حملة المحفات ، وأومض نور أخضر من البرج ، فوقف أحد الرجال وهمس «ياالله ! » ثم دخل براذر وباكستر فى هذا الخليط .

وكانت الطائرات الست التى أنزلها شاف قد رصت فى المقدمة ، وكانت أربع منهـا فى خط المصادمة ، وفى آخرها الطائرة التى أنزلها شاف منــذ لحظة ، وهى من طراز هل دايفر ، وكان طيارها ومدفعيها لا يزالان فى مكانيهما منها ينتظران أن توضع الحواجز

الخشبية لوقف العجلات ، فاخترقت المروحة البرج الخلفى وشطرت المدفعى شطرين ، واندفع ذيل الطائرة هل دايفر إلى مقدمتها تسمر الطيار فى مكانه . واصطدمت الكتلة كلها بالطائرات الثلاث التى أمامها فدمرتها.

وتحطم أحد الرجال الواقفين فمات على الفور . وفقد لونج وعيه من الصدمة وأصيب أربعة من البحارة ، وانكسرت ساق الطيار المسمر ، أما الطيار والمدفعى اللذان كانا فى الطائرة الشاردة فلم يصابا بسوء.

وانبثق الزيت والبنزين من الخزانات المحطمة ، وسالا على السطح والممشى الأيسر ومصاطب المدافع ، فشرارة واحدة تكفى لإضرام النار حول الذخائر .

وأخرج باكستر المصابين وضمدهم وأعطاهم المورفين ، وكان لونج يهذى ويصيح : « ابعدوا ! ابعدوا ! » وكان دم الرجال يبدو فى الضوء أسود كالقطران .

وكان أحد الضباط عند أحد مصاطب المدافع يمسح الزيت من عينيه ، فشد بعضهم ذراعه ، وكان أحد البحارة وعلى أذنيه السماعات ، يحرك شفتيه ليقول شيئاً ، ولكن الصوت كان لا يخرج ، فاكتفى أخيراً بأن يشير بإصبعه ، وإذا قنبلة زنتها ٢٥٠ رطلا وفيها فتيلها على بضع أقدام منهما .

وكان سذرلند حين صدمت الطائرة هل دايفر قد جذب ذراع لوحة الإضاءة ليطفىء الأنوار ، فيعلم الطيارون أن المهبط عاد لا يصلح للنزول . فما يمكن إنزال طائرة ما حتى يرفع الحطام ، وكانت كل دقيقة تمضى تدنى الطيارين من خطر نفاد البنزين.

وصعد سذرلند طرفه إلى السماء ، فإذا بإمكان نزول الطائرات قد استحال . وكانت الطائرات تتزاحم وقد استولى على رجالها الفزع ، وتندفع كالعمياء وكل منها تحاول أن تكون الأولى فى الخط حين تعاد الأنوار ، وكانت تبدو كأنها تحوّم فوق المؤخرة ، ثم ترتد وتدور وتتخذ مكانها .

وانقضت أربع دقائق ، ومدت الآلة الرافعة يدها إلى الحطام وشدت ، فخلص شيء وتدلى على جانب السفينة ، ثم وقع فى الماء . خمس دقائق . وجرت طائرة من طراز دونتليس على وجه الماء على مسافة مئة قدم ليس إلا من ميسرة السفينة ، ثم كفت فجأة وغطست ، ولم يخرج منها أحد ، وغابت فى الماء طائرة أخرى إلى الخلف غير أنها كانت بعيدة ، فلم يستطع سذرلند أن يتبينها . ثمانى دقائق . . . تسع .

وكانت الطائرة هل دايفر قد تحطمت فى الساعة ٩:١٠ وفى الساعة ٩:٣٠ أضيئت أنوار الحاملة لكسنجتون مرة أخرى فالتقط شاف عصويه . وأقبلت طائرة مفردة

من طراز أفنجر فأشار إليها أن تنخفض ، وقلل سرعتها ، وأنزلها . فلما تلفت رأى ست طائرات مقبلة عليه . لقد عاد التزاحم .

وكان التزاحم على أشده حين بدأت طائرات الفرقة الجوية ١٦ تظهر فى الجو ، وكانت المقاتلات فى المقدمة ، وكان الطيارون قد سمعوا إذن منتشر لهم بأن ينزلوا على أية قاعدة ، غير أن معظمهم أحس كما قال ساى سايبرت : « أنى أريد أن ينزلنى ضابط الإشـارة فى سفينتى ليتسنى لى أن أنام على فراشى » وكانوا واثقين أنهم متى اهتدوا إلى مكان قوة الضرب فإنهم يستطيعون أن يتبينوا جماعتهم ، ولكن ثقتهم ضاعت لما رأوا المنظر الذى تحتهم .

وكان على مقدمة كل سفينة مصباحان كابيان ، ولكن الطيار لا يستطيع أن يميز بهما حاملة الطائرات من المدمرة ، وإنما وسيلته مبلغ علو السفينة ، وما أكثر ما يعجز عن معرفة سفينته هو . وكانت كل حاملة ترسل نوراً وهاجاً ولكنه لا يرى إلا من فوقها رأساً ، ومع أن المهابط عليها مصابيح صغيرة ، إلا أنها لا ترى إلا من مسافة قريبة جداً من المؤخرة .

وكان الطيارون يرونها لماً حين يرونها ولا يبصرون شيئاً فيما بين هذه اللمحات ، وكانت الأنوار الكشافة تضىء وتنطفىء ، والمشاعل تسطع على وجه الماء وتعين المواضع التى غطس فيها بعضهم . وكان الطيار ، إذا اضطرم أحـدها على مقربة منه ، يحس أنه طائر فى جوف مصباح كهربائى ضخم . وكانت أضواء الطائرات نفسها تتوامض فى هذا الخليط : صفراء وخضراء وحمراء وبيضاء ، وتخفق وتتداخل وتتقاطع كأنها شريط من أنوار نيون فى عاصفة .

وقد اضطر سايبرت ووندورف (وهما طياران فى طائرتى قتال) أن ينفصلا ويتباعدا لتمر بينهما طائرة عابرة . وشاهدا حاملة ، ثم احتجبت عنهما واحتجبت أخرى أيضاً . وأقبل سرب من القاذفات عليهما فساقهما إلى الماء تقريباً ، وبدأ سايبرت يحدث نفسه ليذهب عنها الروع .

ووجد حاملة أخرى وأقبل عليها مقترباً منها ، وإذا بطائرة ليس فيها ضوء تظهر فجأة إلى يساره ، فاضطر أن يميل بمنة بسرعة حتى لكاد جناحه يصطدم ببرج السفينة . ولم يزل ما عراه من الاضطراب إلا بعد أن صارت السفينة على مسافة ميل وراءه . وفى المرة الثانية ، كان يقوم بالدورة الأخيرة ، وإذا بالنور الكشاف فيها يريه أنه ليس بينه وبين الماء سوى عشر أقدام فصعد وجاوز « الأخدود » ومس فوق « الجزيرة » مباشرة للمرة الثانية ، فلام نفسه : « ألا

لماذا فعلت هذا ؟ » . وكان فى منتصف الطريق إلى السفينة ، مرة أخرى وإذا بالأنوار تطفأ ، ولاحظ فى الوقت نفسه أن إبرة مقياس الوقود وقفت ، فحاول أن يهدئ روعه بأن يقول لنفسه : « لا تجزع يا سايبرت ! لا تجزع ! لا تجزع ! » وأضيئت أنوار السفينة ولكن الطائرة التى أمامه ارتطمت بالحواجز فصار المهبط غير صالح ، وردده ضابط الإشارة : « لا تجزع ياسايبرت ! لا تجزع !! » .

وتشدد فى مقعده وتماسك وبدأ للمرة الخامسة يقترب ، فأشار إليه الضابط أن ينزل ، ورأى برجين مألوفين فعرف أنها الحاملة لكسنجتون . ولم يكن يريد أن يتقدم بالطائرة بعد الهبوط إلى الأمام ، وإنما كان يريد أن يثب عن مقعده ويرتمى على السطح ويقبله . وصاح بعضهم : « هذا سايبرت ! مرحباً ياساى ! » وربتوا له على كتفيه . فلم يفهم لماذا يفعلون ذلك حتى أخبروه أن طائرته هى المقاتلة الوحيدة التى نزلت . فسأل : « أين وندى ؟ كان ينبغى أن يكون هنا من زمان طويل ! أين هو ؟ » فلم يستطع أحد أن يخبره بشىء .

وفى غرفة الجلوس بالحاملة لكسنجتون ، جاء الدكتور باكستر بطيار الطائرة هلدايفر التى تحطمت على السطح ، وكان قميص باكستر ملوثاً بالدم ، وقميص الطيار ممزقاً عند الكتفين ، وكانت القطع الممزقة ملطخة بالدم ، فأشار إليها باكستر وقال : « شظايا شرابنل . لقد مر بهذا الفتى وقت عصيب . وأنا أريد منه أن يقص عليكم ما حدث . اجلس يابنى ، فسينفعك أن تطرح هذا العبء عن صدرك » .

وكان الطيار يبدو كأنما يجثم على صدره كابوس ، وكانت عيناه على حذائيه ، فلما تكلم كان الكلام يتدفق كالطوفان ، ولكن الصوت كان خافتاً حتى ما يكاد يسمع :

« انفجر علينا جحيم فوق الأسطول اليابانى — وأحسبه من قنابل الثرميت ، وقد خرقت الشظايا الجناح الأيسر فى طائرتى فاضطرمت الحروف وبدأت تذوب . وكانت عينى عليها وهى تذوب . وأصبت فى ظهرى هنا ، ولم أكن أدرى مبلغ إصابتى ، ولكنى كنت أحس بالدم يسيل على ظهرى . وأخذ هذا الثقب الذى فى جناحى يتسع ، ويتسع فهوت الطائرة مائلة ، وشرعنا ندور ، وخطر لى أنه يحسن أن أهبط إلى الماء قبل أن يذهب الجناح كله ، ولكنى مالبثت أن رأيت أن الحروف قد فقدت حمرتها فقررت أن أعود بالطائرة . وقد عدت ، ولكنى لا أدرى كيف . ووجدت هذه

السفينة ، ولكن دائرة النزول كانت غاصة . ولم يكن قد بقى عندى من الوقود إلا حفنة ، ولا نور على الإطلاق . وكنت أدرك أنى لن أستطيع النزول ، ولكنى زاحمت ودخلت فى الدائرة ، ورأيت إشارة الضابط أن أرجع ، ولكنى لم أستطع أن أطيعها .. لم أستطع بتاتاً .. وليتنى كنت استطعت ! وإنى لمستعد أن أضحى بكل شىء . . . . هؤلاء الذين قتلتهم .. » . ونهض وخرج .

وحاول سوانسون مرتين أن ينزل بإحدى الحاملات الكبيرة ـ لا يدرى أيها ـ وكاد يفعل لولا أن طائرة أقبلت عليه فاضطر أن يميل عنه ، وقد حجب برج الحاملة الضخم ، السماء عن عينه وهو يمر بجانبه . وأراه مقياس الوقود أن ما عنده منه خمسة عشر جالوناً ، فأنبأ زملاءه أن عليهم أن يتهيأوا للنزول فى الماء .

وفى هذه اللحظة لمح حاملة طائرات أخرى ، وبدا له أن مدار النزول إليها خال ، وأشار إليه ضابط الإنزال أن يهبط ، وكان سوانسون قد سوّى على إصبعه خاتمه الذى يجلب له حسن الحظ ، فاستعد لخير هبوط قام به فى حياته ، وكانت الحاملة هى برنستون ، وكانت طائرته أول ما نزل عليها .

فمضوا به إلى ضابط السطح ، ولكن كل ما استطاع أن يقوله هو : « اعتنوا برجالى من فضلكم ! » وكرر هذا وهو ذاهل : « اعتنوا برجالى » وأخذه ضابط آخر وساعده على الرقاد . ثم ما لبث أن عاد وسأله : « سنزود طائرتك بالوقود والسلاح الليلة فهل أنت مستعد للطيران فى الصباح ؟ » .

فلم يصدق سوانسون ما يسمع ، وصاح : « كلا ! كلا ! » . وأدار وجهه إلى الوسادة وطلع الصباح قبل أن تسمح له أعصابه بأن ينام نصف ساعة .

لما اهتدى توم برون إلى الحاملة لكسنجتون كانت أنوارها مطفأة وسطحها غير صالح للهبوط ، وكان الباقى من الوقود عنده ضئيلا ، فخطر له أن يبحث عن حاملة أخرى ، غير أنه قرر أن يجازف وينتظر إضاءة الأنوار فى الوقت الملائم . فلما دار دورتين حول منطقة الهبوط كان ما بقى عنده من الوقود لا يكفى إلا لدورة أخرى ، فلما قام بها كانت لكسنجتون لا تزال مظلمة وكانت إبرة مقياس الوقود على « الفارغ » .

وكان توم برون قد سمع باز توماس يقول : « سأنزل إلى الماء » فأحس بدافع يغريه بأن يقول : « هلو باز ! أنا توم برون ! وسألحق بك » .

ولمح برون أمامه وإلى اليسار ، مدمرة ، فدار إليها وأخذ يضىء أنواره ويطفئها

ليلقفها إليه ، وترك الطائرة تهبط ، وكان اللهب الخارج من أنابيب العادم ينعكس على وجه الماء ، ويزداد التماعاً ، واصطدمت الطائرة بالماء ووقفت . ومن حسن الحظ أنها شوهدت فأنقذ رجالها .

وفى أثناء ذلك كانت المنقضات من طراز دونتليس قد أقبلت ، وكثير منها ليس فيه من الوقود إلا ما يكفى للطيران خمس دقائق أو عشراً ، فاجتاز بها ويموث قائدها صف المدمرات ، ودار بها دورة فى خط متعرج ، وقد عاد بها الآن إلى قواعدها فانتهت مسئوليته ، وعلى كل طيار أن يعنى بنفسه من هنا إلى « الأخدود » .

وبدأ كليلاند يهبط ، فصدمت طائرات عابرة جناحيه ، وأفقدت طائرته اتزانها وأخرجتها عن طريقها ، وأحس أن ذهنه يتحول إلى تراب ، وارتكب أغلاطاً وهو يدرك أنه يرتكبها ، وحاول النزول مرتين على الحاملة برنستون ، ومرتين على الحاملة لكسنجتون ، ومرة على مدمرة ، ومرتين على الحاملة إنتربرايز ، ولم يتذكر كيف نزل أخيراً على سطح إنتربرايز ، ولم يثب إليه عقله إلا وهو يسير بطائرته على المهبط ، وحين وقفت محركاته لنفاد الوقود . وحدثته نفسه أن يقفز منها ويربت على غطاء محركها : لقد وصلت سالمة بآخر قطرة من وقودها !

ودفع الطائرة عمال المهبط بقية المسافة إلى المقدمة ، وبعضهم يدعو بعضاً أن ينظروا إلى الثقب الذى تحت برج المدفعى ، والتمزيق الطويل فى رفرف الجناح الأيمن ، وثقب قذيفة تحت الخزان الأيمن ، وكانوا جميعاً فى ذهول . فقد حدث قبل دقائق ما لم يكن أحد يتصور أنه فى الإمكان ، ذلك أن ضابط الإنزال كان يشير إلى طائرة مقاتلة أن تهبط ، وإذا بطائرة من طراز دونتليس تهبط فوقها تقريباً ، فانطرح الرجال فى المماشى ، وتناول رجال المطافىء أدواتهم وبادروا إلى المهبط ، ولكنه لم يحدث اصطدام ولا انفجار ، وتعلق خطاف الذيل فى الطائرة المقاتلة بالسلك الثانى ، وخطاف الدونتليس بالسلك الخامس ، ووقفت الطائرتان وقوفاً سهلا دون أن يصيبهما أذى .

وكان رجال المهبط على حاملة الطائرات إنتربرايز لا يزالون مضطربى الأعصاب مما نجوا منه ، فأقبل كابتن طيار وحاول أن يخرج كليلاند ومدفعيه هيسلر من معقديهما ، وصاح بهما : « اخرجا ! بسرعة ! فإن علينا أن ندفع هذه الطائرة إلى البحر ! » .

فتذكر كليلاند الهجوم على بالاو ، وكانت طائرته قد أعطبت هناك أيضاً ، وقد نزل بها على سطح الحاملة إنتربرايز كذلك ، فأراد القوم حينئذ أن يدفعوا طائرته ليلقوا

بها فى الماء ، وقد أقنعهم بالعدول فالآن شرع يتكلم يقنعهم مرة أخرى .

فقال الكابتن الطيار : « لا فائدة ! إن هـذه الطائرة العتيقة قد تلفت تلفاً بالغاً . ولا محل لها عندنا . تنحّ ! »

فأخرج كليلاند مسدسه وقال : « عليك لعنة الله ! هذه الطائرة تبقى حيث هى ! »

فقال الكابتن الطيار : « لا بأس ياسيدى إذا كان هذا شعورك نحوها . . . » .

وكانت الطائرة التاليـة التى ظهرت فى دائرة مهبط الحاملة لكسنجتون تدعو إلى الاستغراب ، فقد كان فى منظرها الغامض شىء غير مألوف . وفى الوقت نفسه رأى ضابط الإشارة شيئاً آخر غير معهود ، ذلك أن خطاف الذيل غير متـدلّ ، فألقى عليه شعاعاً من نوره الكشاف لينبّـه الطيار ، فأراه النور هيكل الطـائرة ودائرة حمراء كبيرة ، فتبين أنها من طراز « جيل » ، وأنها من أحدث طائرات الطربيد اليابانية .

فالتقط الضابط عصويه ولوح بهما فوق رأسه ، فارتدت الطائرة ومضت إلى حاملة أخرى ، فرُدّت عنها كذلك ، ثم ظهرت قريبـة من الحاملة بنكرهل ، التى أذاعت الإنذار الآتى باللاسلكى : « على جميع الطائرات التى فى هـذه المنطقة أن تنأى عن دائرة مهبطنا ، فإن فيها طائرة معادية ، وسنطلق عليها النـار ! » ولكن الطائرة غابت قبل أن تستطيع أن تطلق السـفينة نارها ، ومضت إلى حاملة طائرات رابعة ، وأطفأت كل سـفينة أنوارها . وصـدر الأمر إلى رجال المدفعيـة بالاستعداد ، وبذلك بلغت الهستيريا فى تلك الليلة ذروتها .

ولعل الطيار اليابانى كان ضالاً ، ولعله كان يتلهف على الهبوط فوق أى سـطح كأى طيار أمريكى فى تلك الليلة . وإن فى إطاعته لإشارة الانصراف ما يوحى بذلك ، ولكنه ما من أحد كان يجرؤ أن يفترض أنه جاء مسالماً والآن لن يسـتطيع أحد أن يهتدى إلى الحقيقة . وقد كشفه طراد بأنواره ورآه يترنح ويهوى إلى البحر .

وكان شاف قد يئس من إنزال الطائرات فى يسر ، وكل ما كان يبتغيه هو أن يراها على سطح السفينة بسـلام ، فإذا كانت على مسافة قريبة من السطح أشار إليها بتخفيف السرعة ، وقد قفز خمس مرات إلى الشبكة ، وبعـد فترة تسلم هانسون منـه العصوين ، وقد اضطر أن ينزعهما من يديه المتصلبتين .

وفى أثنـاء ذلك كان الطيـارون الذين نزلوا على سطح السفينة إنتربرايز فى حجرة الجلوس ينتظرون المفقودين فى قلق ، وكان

بنكى أدمز أول من نزل بطائرة من طراز دونتايس، فسقوه جرعة قوية من البراندى ولكنه لم يستطع أن يشربها كلها وقال : « لقد أسأمتنى الحرب حتى سئمت الخمر ».

ولما دخل كليلاند، أعظم طيارى السرب حماسة وإقداماً، دفعه بنكى إلى ركن وسأله : « هل شبعت يا كوكى ؟ » .

فقال كليلاند: « لقد كان وقتاً عصيباً » .

« ليس هذا ما سألتك عنه . هل شبعت؟ »

« لقد كانت المعركة حامية لا مراء »

فألح أدامز عليه قائلا : « لا يزال هذا غير ما سألتك عنه . هل شبعت ؟ »

فقال كليلاند فى رزانة : « نعم يا أدمز شبعت » .

ولما دخل هانك مويرز ومدفعيه لى ڤان إيتين الحجرة، رمى ڤان إيتين جهاز التصوير على كرسى وصاح : « خذوا هذه، قبحها الله ! فلن أستعملها مرة أخرى ! لن أطير مرة ثانية ! أبدا » .

وكانت آخر طائرتين وصلتا من سرب الدونتليس هما اللتان يقودهما كيركبا تريك، وكونكاين، فوجدا حاملة طائرات، ومرابها عن يمينها، ولمح كونكاين خيالها فقال لنفسه وهو جذل : « هذه هى ! هذا هو بيتنا الذى لا بيت مثله ! »

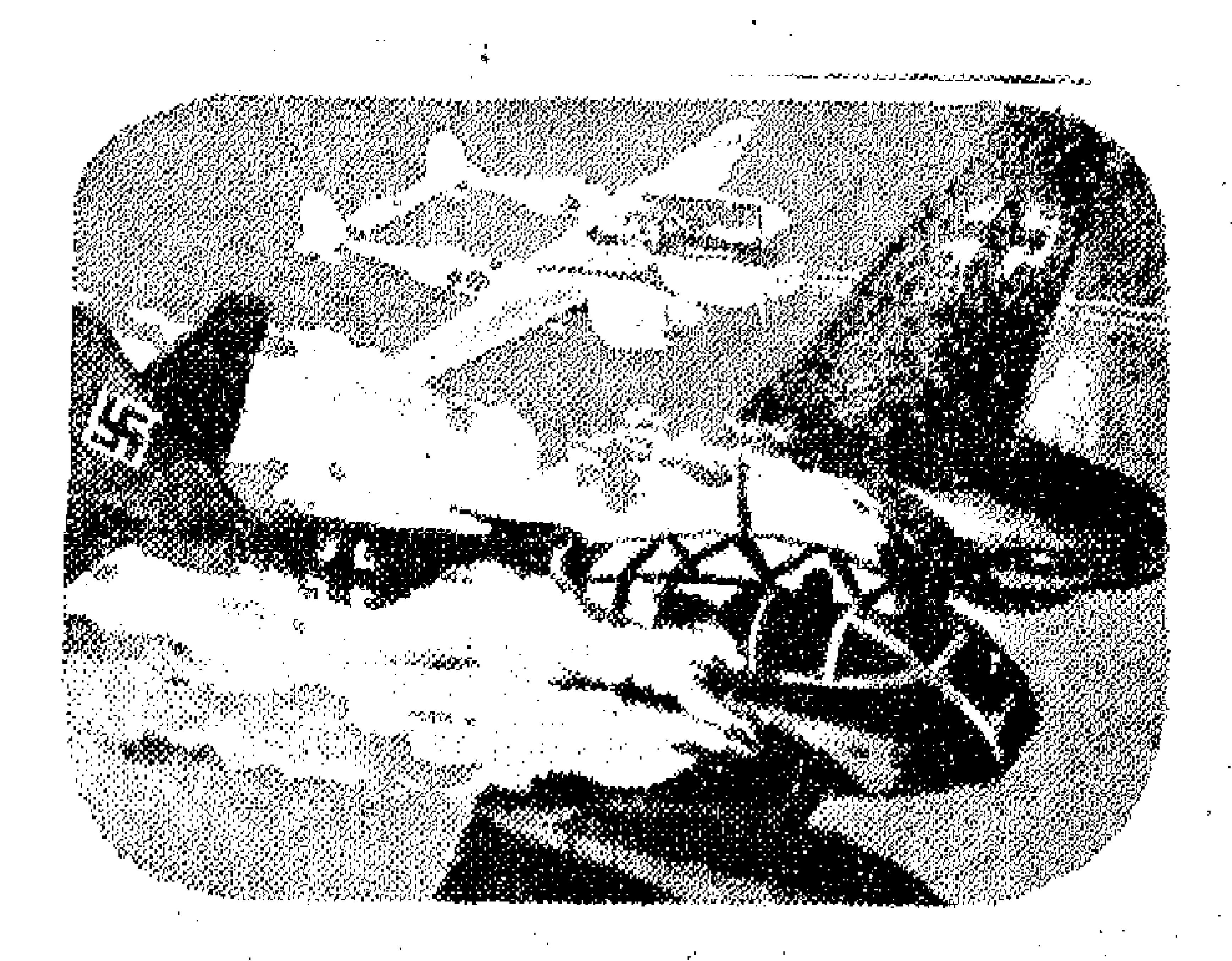
ووجد الطيارين الآخرين فى حجرة الجلوس ينظرون إليه نظرة غريبة، فلم يفهم معنى ذلك حتى قالوا له إن جبينه يدمى . وكان يذكر أنه رفع مقعده، وأرخى حزام كتفيه ليراقب الطائرات العابرة، ولعله ارتمى إلى الأمام وصدم جبينه بلوحة الآلات حين هبط، ولكنه لا يتذكر .

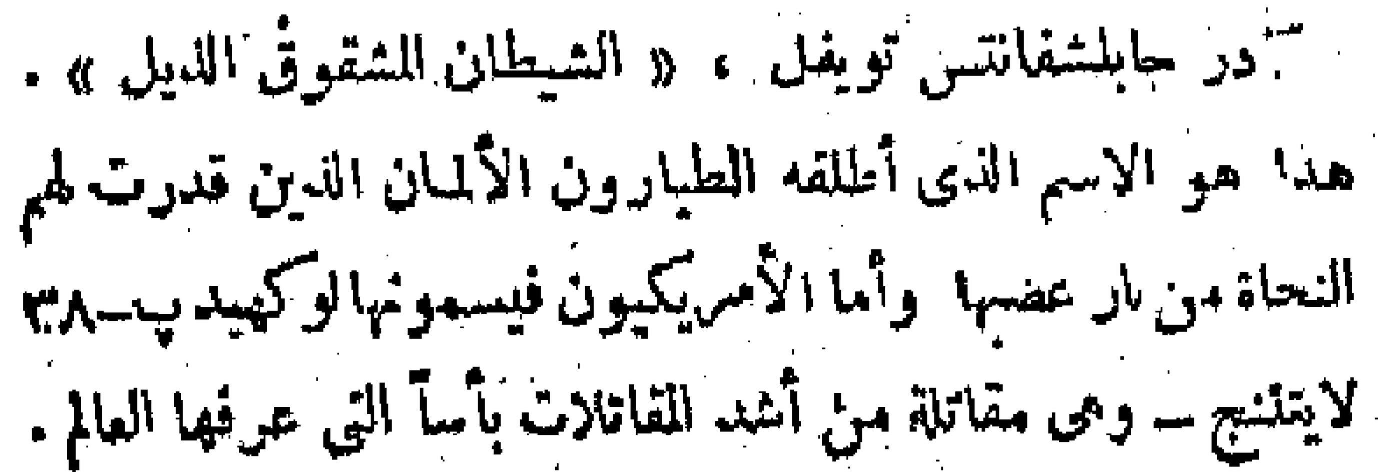
ولما سأله ضابط المخابرات فى السرب عن قصته قال : « لقد أرهقتنى المقاتلات اليابانية من قبل فوق ما عانيت منها الليلة، وقمت فى مهمات طرت فيها أكثر مما طرت الليلة، وهبطت وعندى من الوقود أقل مما هبطت به الليلة، ولكنه لم يحدث قط أن اجتمعت على كل هذه المتاعب فى وقت واحد إلا الليلة . إى والله لقد كانت الليلة الليلاء ؟ »

وقد فقدت تسع من الطائرات الأربع والثلاثين التى أطلقتها الفرقة الجوية السادسة عشرة، والتقطت المدمرات أو طائرات الإنقاذ معظم الذين هبطوا إلى الماء، ولكن أربعة من الشبان البواسل لم يعودوا .

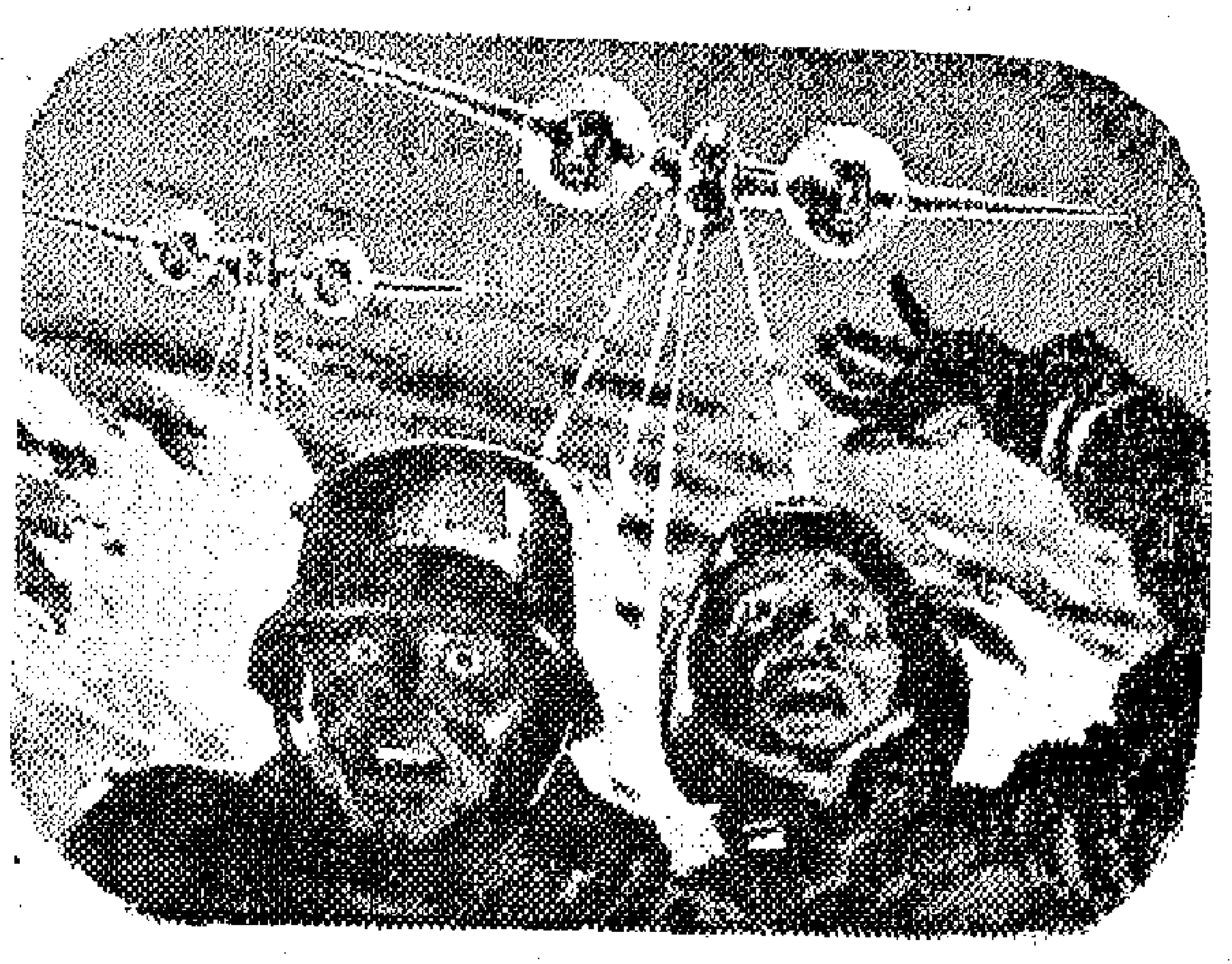
وبعد أسبوعين طلبت للناجين مداليات، فإذا كنت لا تعرف ما تدل عليه المداليات نفسها وبماذا استحقت، فإنك تعرف الآن .

در جابلشفانتس تويفل

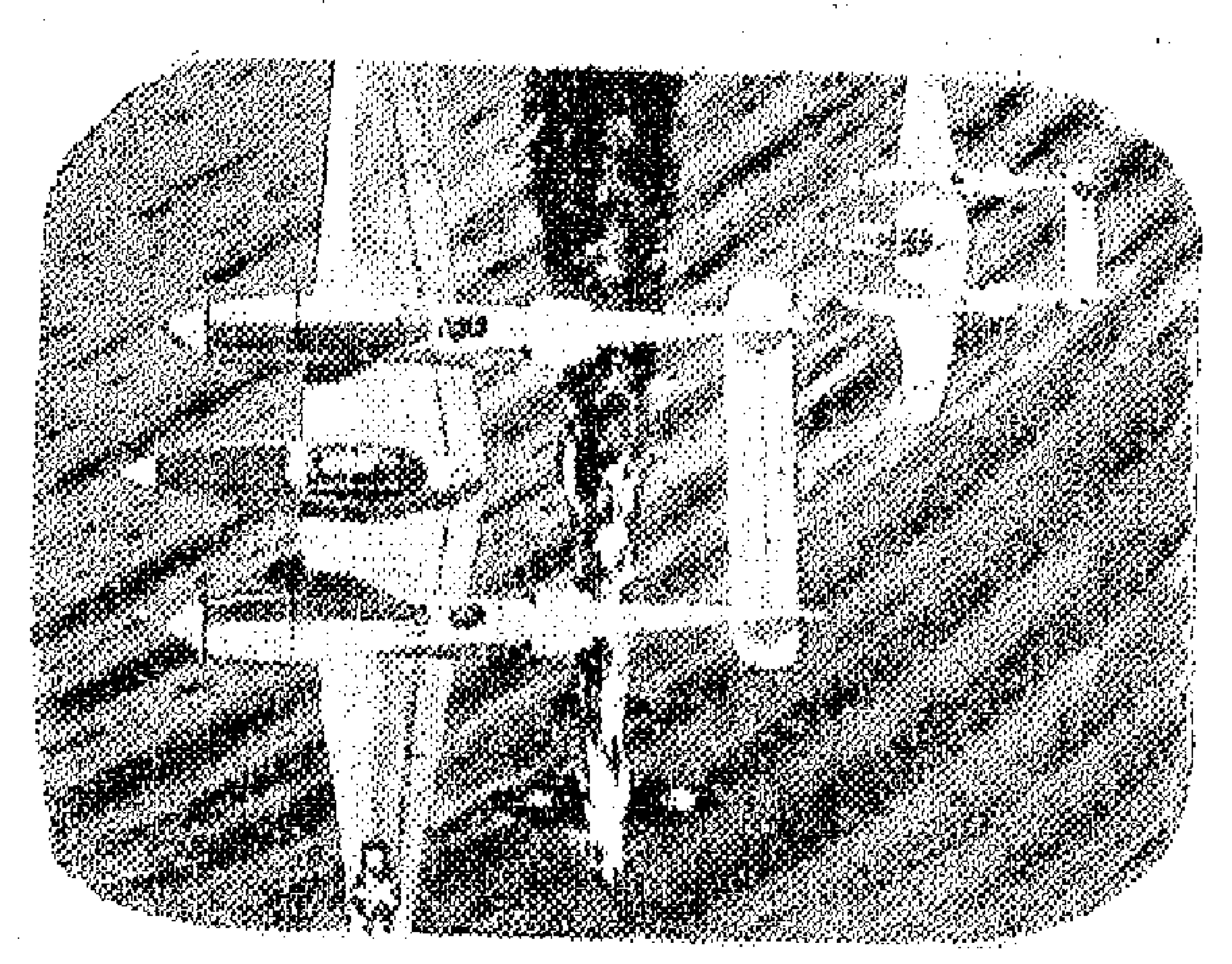




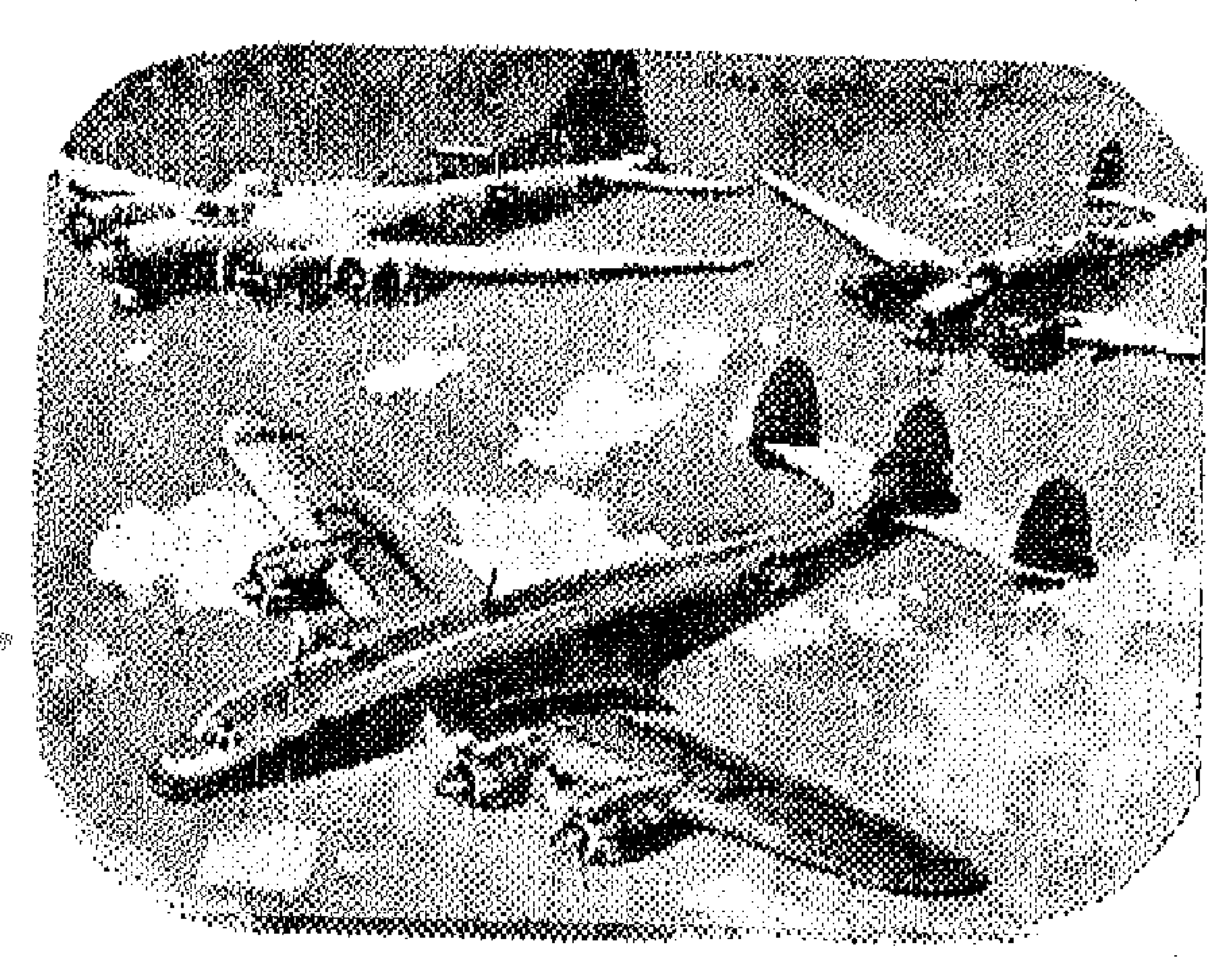
در جابلشفانتس تويفل ، « الشيطان المشقوق الذيل » .
هذا هو الاسم الذى أطلقه الطيارون الألمان الذين قدرت لهم النحاة من نار عضبها وأما الأمريكيون فيسمونها لوكهيد پ ـ ٣٨ لايتننج ـ وهى مقاتلة من أشد المقاتلات بأساً التى عرفها العالم .



واليابانيون يعرفونها كذلك . والغالب أن عدد الطائرات التى دمرتها طائرة لوكهيد لايتننج فى المحيط الهادى يزيد على أى عدد منها دمرته أية مقاتلة أمريكية أخرى . وقد أسقطت الجماعة التاسعة والأربعون وحدها ٥٣٧ طائرة فى القتال .



وطائرات لايتننج من أكثر الطائرات الحربية تعدد منافع ، فهى تطير مسافات طويلة لتحمى القاذفات الضخمة ــ ولتصور المواقع الحربية .، وهى تستطيع أن تنسف العدو بالرشاش والمدفع ، وتقذف الصواريخ ، وتلق القنابل أو الطلزابيد ، وتنقض على الجنود المهاجمين فتصليهم نارها .



ولوكهيد تصنع طائرات أخرى عظيمة للحرب منها پ ١٧ ، وطائرة الأسطول پ ڤ ، ومقاتلة جديدة للجيش ، وطائرة النقل الفخمة كونستيليشن . وكل منها يسدى يداً إلى الظفر ، ثم يسدى كل منها يداً كذلك إلى السلام ، حين تشرع لوكهيد مرة أخرى تصنع طائرات للتجارة ــ ولك أنت .

ترقبوا LOCKHEED في الطليعة دائماً

LOCKHEED AIRCRAFT CORPORATION, BURBANK, CALIFORNIA U.S.A.

العيون المتعبة قد تبطئ تفكيرك

إن العقول المتوقدة قد ترهقها المناقشات الخاصة بالعمل إذا كان تعب العينين قد أوهن القدرة على التفكير. ففي هذه الحالة، حين يكون كل قرار غير سديد، باعثاً على خسارة كبيرة، تجد النظارات المحكمة التركيب، عوناً على اجتناب الأخطاء الفادحة.

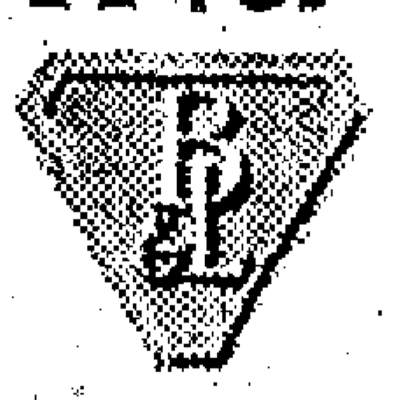
وقد أثبت البحث، أن كثيرين من الأطفال المتوقدي الذكاء، يحصلون على درجات واطئة في مدارسهم، لأن بصرهم غير سليم.

ففي حياة الأسرة، وفي ميدان العمل، يجني المرء فوائد عظيمة، من البصر الدقيق. فالموظفون الذين لهم قدرة البصر السليم، تجدهم أقدر على العمل وأعظم إتقاناً له، وأقل تبذيراً للمواد التي يشتغلون بها، وأبعد عن الحوادث الخطيرة. وحين تحتاج إلى نظارات تذكر أن العيون البشرية خليقة بأجود النظارات ونظارات «بوش ولومب» البصرية، لا تفوقها نظارات أخرى.

بوش ولومب

BAUSCH & LOMB

شركة عدسات



ESTABLISHED IN 1853

ROCHESTER, N.Y., U.S.A.

شركة بوش ولومب: تصنع زجاجاً للإبصار ومجموعة كاملة من أدوات الإبصار للاستعمال في الحرب والتربية والبحث العلمي والصناعة ولتصحيح بصر العيون وحفظه


CALTEX
فى خدمتك
لانتاج أنقى المواد البترولية
مهما تكن حاجتك إلى أجود أنواع الوقود
والزيوت ، التى لا يرقى الشك إلى جودتها ،
فإنك تستطيع أن تعتمد على كالتكس .
إن المورد ميسّر ، تستطيع أن تعتمد عليه ،
وفى وسعك أيضاً أن تضمن أعظم كفاية واقتصاد
فى العمل ، إن أنت استعملت الجازولين أو الكيروسين ،
أو وقود الديزل أو زيوت الوقود أو زيوت المحركات
التى تنتجها شركة كالتكس .
CALIFORNIA TEXAS OIL COMPANY Ltd.
AND ITS DISTRIBUTORS
كالتكس لانتاج البترول



السلطات العسكرية الروسية تهلل لسيارات نقل ستوديبيكر

قدّم ممثلو لجنة الشراء السوفيتية ، لستوديبيكر مجموعة من الصور تفسر بعض التفسير زحف الجيوش الروسية ذلك الزحف الرائع

وإنك لترى فى هذه الصور سيارات النقل الحربى القوية الاحتمال التى يصنعها ستوديبيكر ، دائبة على العمل فى عدد من أعمال الروس الهجومية المظفرة .

وإن ستوديبيكر ليعتز على وجه خاص برسالة صحبت هذه المجموعة ، تقرأ فيها ما يلى :

« لقد جمع هذه الصور قسم الحركة العام فى الجيش الأحمر وأرسلت إلينا مرفقة برغبة القسم فى أن نهديها إليكم رمزاً على تقديرنا للجودة البالغة التى تتصف بها الطراز الحربى من سياراتكم الخاصة بالنقل » .

وإن شركة ستوديبيكر ، إحدى كبريات الشركات التى تصنع سيارات النقل ، قد صنعت ١٧٠٠٠٠ سيارة نقل قوية الاحتمال للدول المتحدة . فإذا ما استؤنف الإنتاج المدنى ، أتيحت فى جميع أنحاء العالم للخدمة التجارية سيارات نقل من صنع ستوديبيكر ، أفضل وأجود مما سبقها

Studebaker

يصنع فى زمن السلام السيارات الفاخرة وسيارات النقل

ويصنع فى زمن الحرب محركات رايت سيكلون للقلعة الطائرة (بوينج). وسيارات النقل الحربى الثقيل — وسيارة ديزل لنقل الموظفين وغيرها

THE STUDEBAKER EXPORT CORPORATION

South Bend, Ind, U. S. A. - Cables : Studebaker



كريم جليدر وإسكواير

للحلاقة بدون فرشاة

صنعا خصيصاً للرجال الذين عليهم أن يحلقوا كل يوم

كريم وليامز الفاخر للحلاقة

يحتوى مادة «لانولين» الملطفة وهى تعينك على تنعيم الحلاقة دون أن يلتهب الجلد

أكواڤلڤا

أشهر لوسيون فى العالم يستعمل بعد الحلاقة
مبرد ، منعش ، نقى ، زكى الرائحة

WILLIAMS

منتجو مستحضرات الحلاقة الفاخرة منذ أكثر من مائة سنة

شركة ج . ب . وليامز ، جلاستونبرى ، كونيكتيكت ، الولايات المتحدة

القلم الذى سبق الأقلام

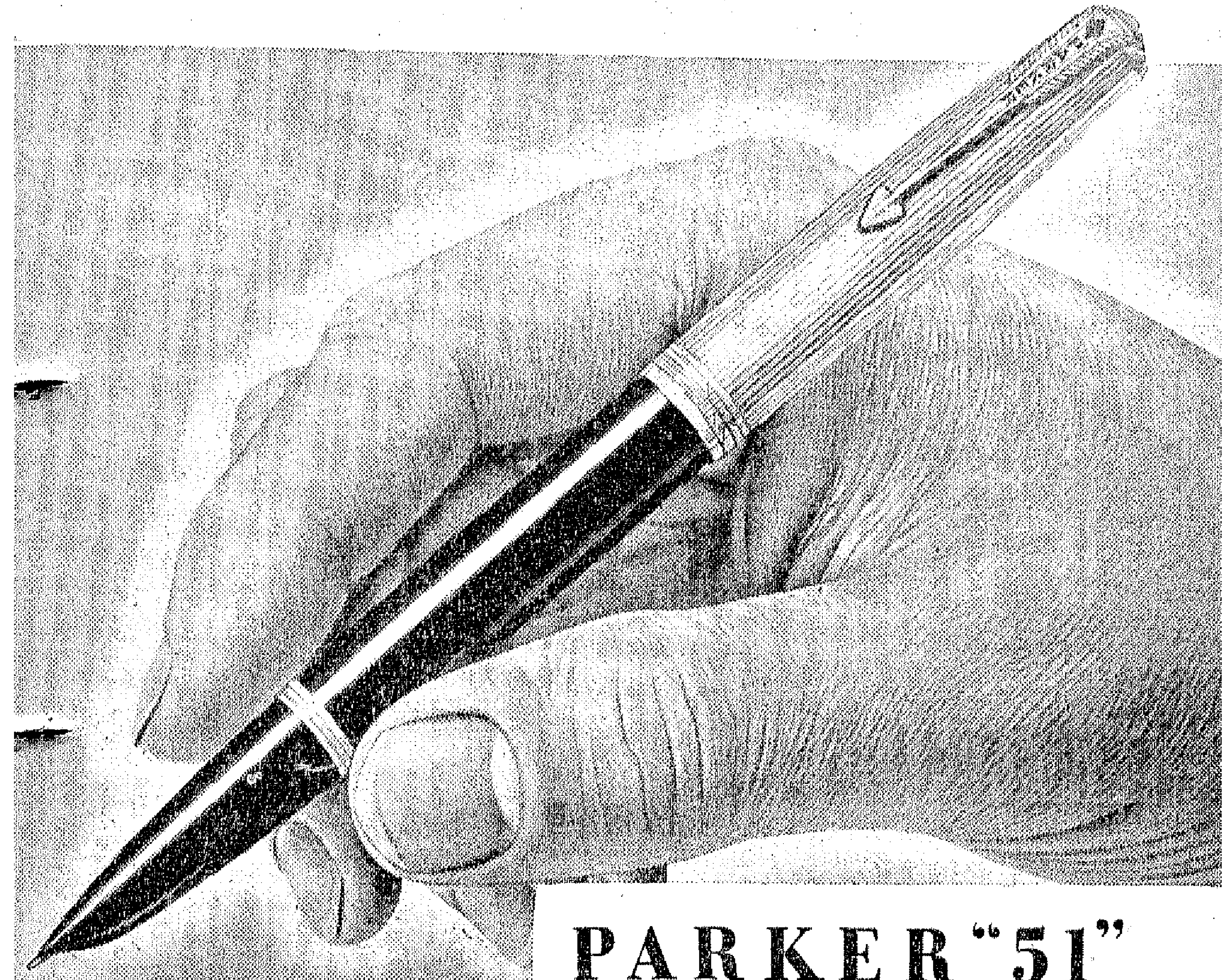
فى عظم الإقبال عليه

پاركر "٥١"

كتابة جافة بمداد سائل !

جرب قلم پاركر «٥١» الجميل ، تعلم حالا لماذا لاتجد منه عند مورّدك إلا كمية محدودة دائماً ذلك بأنه أداة للكتابة جديدة كل الجده إن سنه المحمية من الغبار والقذر . تبدأ الكتابة على التو حين تلمس الورق . . . ثم تنساب انسياباً ناعماً ولست فى حاجة إلى نشاف . . . لأنه القلم الوحيد الذى يصلح لاستعمال حبر پاركر « ٥١ » الذى يجف وأنت تكتب . ولكنه يصلح أيضاً لاستعمال أى حبر . والماسة الزرقاء . على مشبكه معناها ضمان منا أن يخدمك مدى الحياة

THE PARKER PEN COMPANY
Janesville, Wis., U.S.A.



ما أنتجه فيليبس فى الحرب سينتفع به الملايين فى السّلام

▭ يشتد ما تتطلبه الحرب ، من موارد الطبيعة وجهد الناس ، ثم تلقيه إلى الدمار فى سورة الصراع .

▭ ولكن وجوه الكشف والتحسين العلميين لا يمكن أن تدمَّر — فهى تظلُّ حية باقية الأثر ينتفع بها فى عهد السلام .

▭ وهذا هو معنى القول بأن علماء فيليبس ومهندسيه يبنون اليوم من أجل عالم يسوده السلام .

▭ وهذا هو معنى القول بأن فيليبس محافظ على عهده مع الألوف من عملائه والملايين من زبائنه فى جميع أرجاء الأرض .

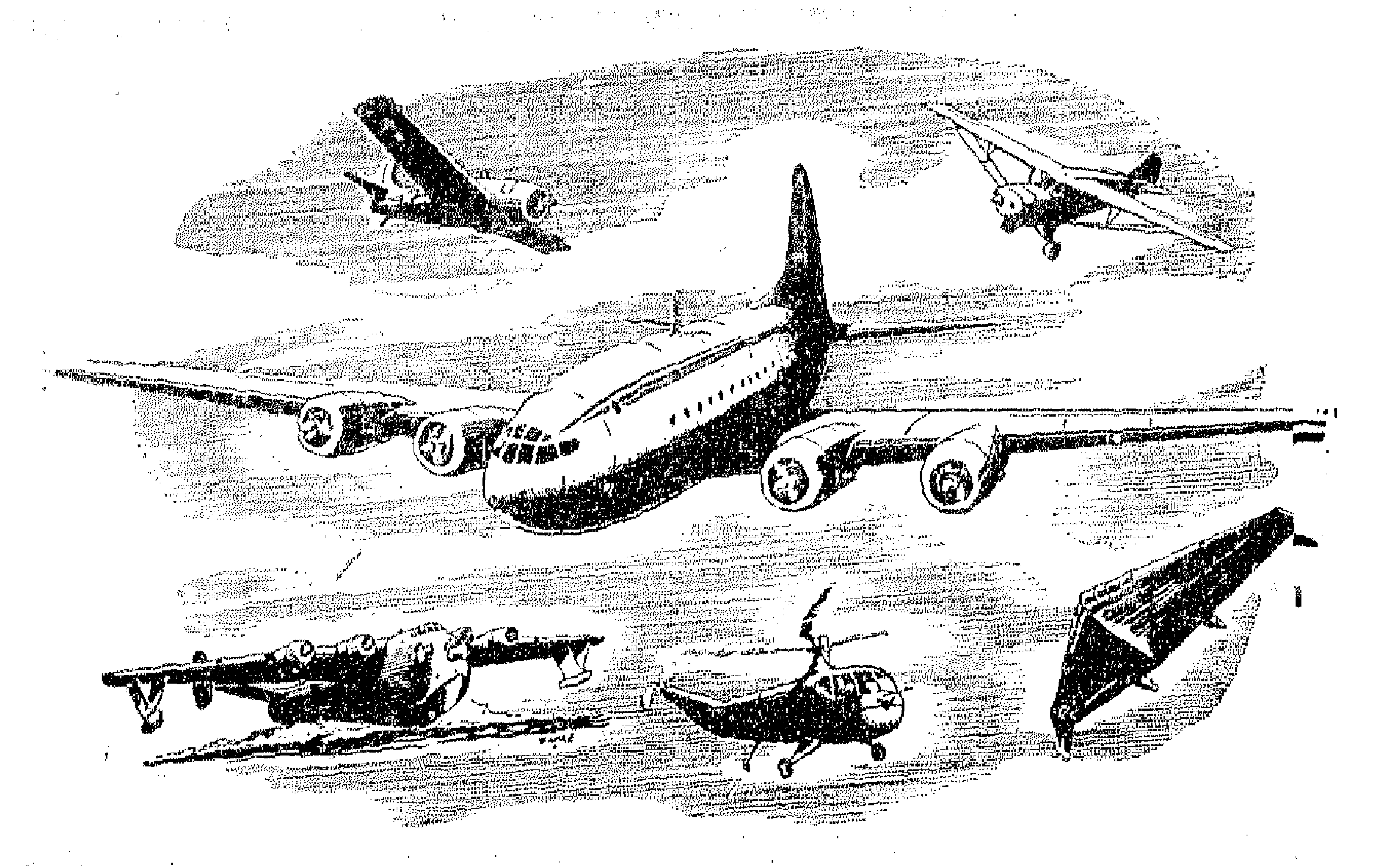
▭ إن علماء فيليبس يستكشفون استكشافاً موفقاً ميادين جديدة فى علم الكهيربات (إليكترونكس) .

▭ وهذا يفضى إلى وسائل جديدة تعين على العيش وتسهله فى البيت .

PHILIPS



يمثل اليوم — كما مثل خلال ٥٠ سنة مضت — بعد النظر ، والتقدم ، والخدمة فى عالم الكهربائية



جميع الطائرات — هي ناقلات

الطائرات متعدده الأنواع . ولكن تجمع بينها صفة عامة واحدة . كثيراً ما يغفلها الناس .

فالطائرة : هى النقل ، هى سيال الحياة فى التجارة ، والطائرة توزع البضائع توزيعاً أوسع وأسرع . فهى أسرع جميع أسباب النقل ، فتشق لك طريقاً إلى أرجاء العالم . وهى تنزع المشقة من السفر ، وتحول البريد البعيد المدى إلى بريد محلى وسيكون للنقل الجوى أثر عظيم فى رفع مستوى الحياة . وتحسين الحالة الاقتصادية ، كما كان للباخرة والسكة الحديدية والسيارة أثر فيهما . والقوة التى تولدها محركات الطائرات جعلت هذه المنافع ممكنة فى متناول اليد . وكما كانت « قوة رايت » أول ما جعل الطيران نفسه ممكناً . فكذلك محركات « رايت سيكلون » تولد اليوم القوة للنقل الجوى فى أقطار الأرض وإن قدرتها على أن تنقل فى الجو أحمالا كبيرة بنفقة يسيرة ، لتفسر سر اختيارها الطائرات الطليعة فى الحرب والتجارة .



وإنك لتجد فى خطوط العالم الجوية ، الطائرة «كونستليشن لوكهيد» لسفرك الجوى التى تستمد قوتها من محركات سيكلون . وهى بعيدة المدى : عظيمة السرعة . تحمل ٥٥ راكباً بسرعة تبلغ نحو ٣٠٠ ميل فى الساعة . قوتها المحركة . أربعة محركات سيكلون ١٨ قوة كل منها ٢٢٠٠ حصان .

WRIGHT

AIRCRAFT ENGINES

WRIGHT AERONAUTICAL CORPORATION

Paterson, New Jersey U.S.A.

A DIVISION OF CURTISS-WRIGHT CORPORATION

REPRESENTATIVES: AMERICAN EASTERN TRADING & SHIPPING CO., S.A.E., ALEXANDRIA



CHAMPION


إن استبدال شموع الاحتراق البالية بشموع احتراق شامپيون الجديدة ليس نفقة. فالشموع الجديدة، تولد من الوقود شرراً أفضل ، وقوة أعظم وسرعة أكبر ، وتزيد مسارعة السيارة ، واقتصادها — فهى ترد عليك بسرعة النفقة القليلة بما توفره فعلا من الوقود المستهلك . والعالم قاطبة يعلم أن شموع شامپيون هى شموع احتراق يعتمد عليها ، وتحفظ المحركات دائرة أحسن ما تدور

CHAMPION SPARK PLUG COMPANY

CHAMPION

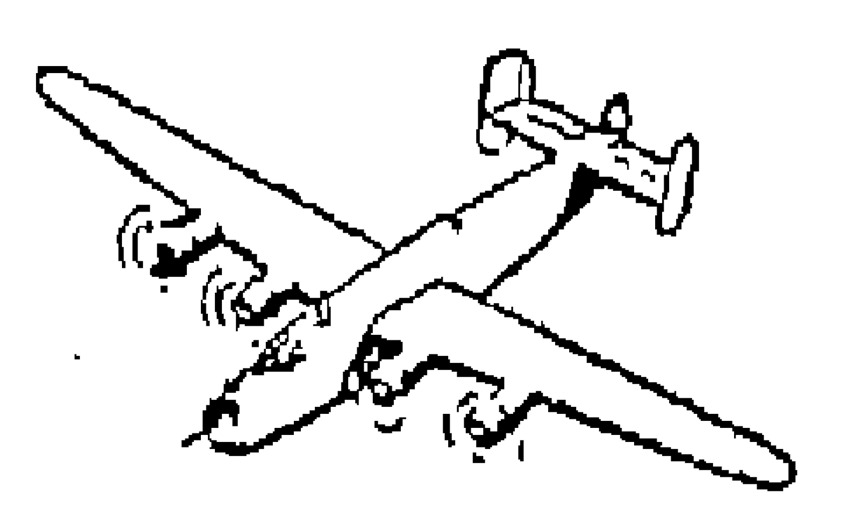


فايرستون
لأجل المزيد من القوة والأمن
وطول البقاء في سيارات النقل
Firestone
اطار سيارات النقل

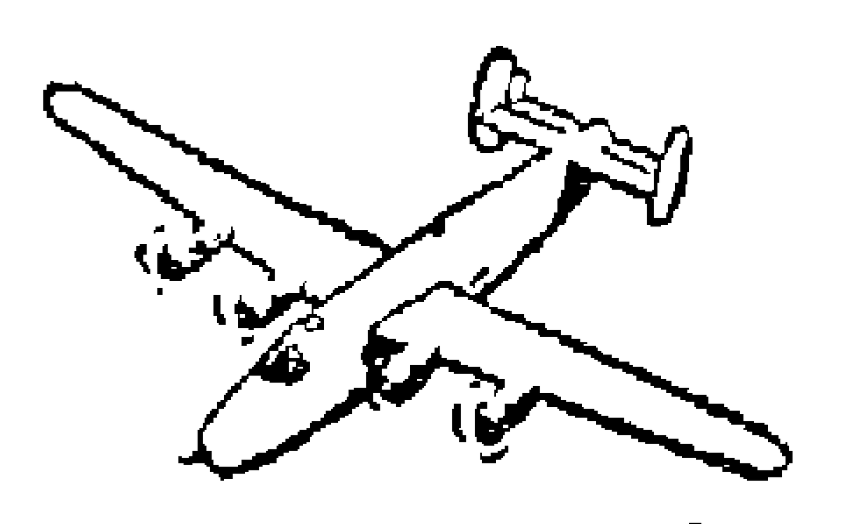

شفرات
ملايين من الناس – فى جميع أقطار العالم – مدينون
لجيليت بما يجدونه من السرعة والنعومة والاقتصاد
فى حلاقتهم اليومية وبالرغم من انتاجها المحدود
لظروف الحرب فباستعمالك شفرات جليت
الزرقاء او جيليت استندرد تضمن أريح حلاقة
فى العالم.
جيليت
Gillette
GILLETTE BLADE


SunFlame
أفران الطبخ بالكيروسين
SunFlame
SUN FLAME
ترى في الصورة نموذج
موقد ذي شعلتين
يوضع على منضدة، ونموذجين لهما
قوائم أحدهما ذو ثلاث شعلات
والآخر ذو خمس شعلات
وله ظهر وفيه فرن .
لكي تظفر بطبخ أسرع وأيسر ، يقدم لك « صن فليم » مجموعة منوعة من
أفران الكيروسين الحديثة المأمونة وهي مقتصدة كذلك . .
لا تستهلك إلا قليلا جدا من الوقود ، شعلتها صافية زرقاء ، فتولد حرارة عالية
فتخفض الوقت اللازم للطبخ إلى أدنى حد . إن أفران « صن فليم » متصفة
كذلك بمزايا كثيرة تجعلها مأمونة ، وقد صنعت لتظل سنين تؤدي لك خدمة
متقنة مأمونة تعتمد عليها . فاشتر « صن فليم » تظفر برضى دائم .
SUN FLAME APPLIANCES, LTD. - RIDGEFIELD, NEW JERSEY, U.S.A.

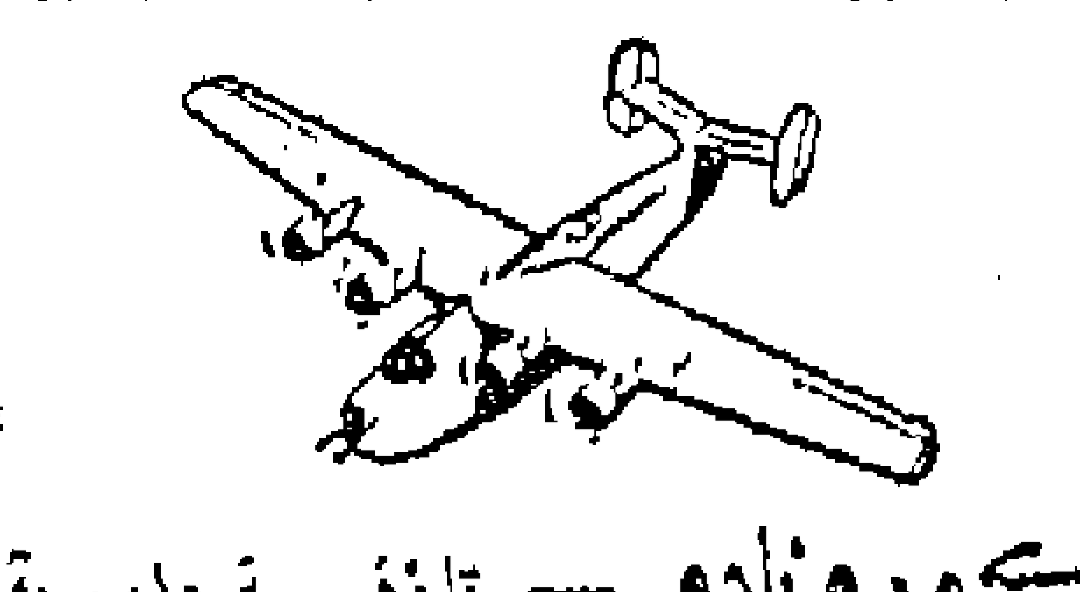
من "الجيب" الطائر إلى سفن الهواء الضخمة



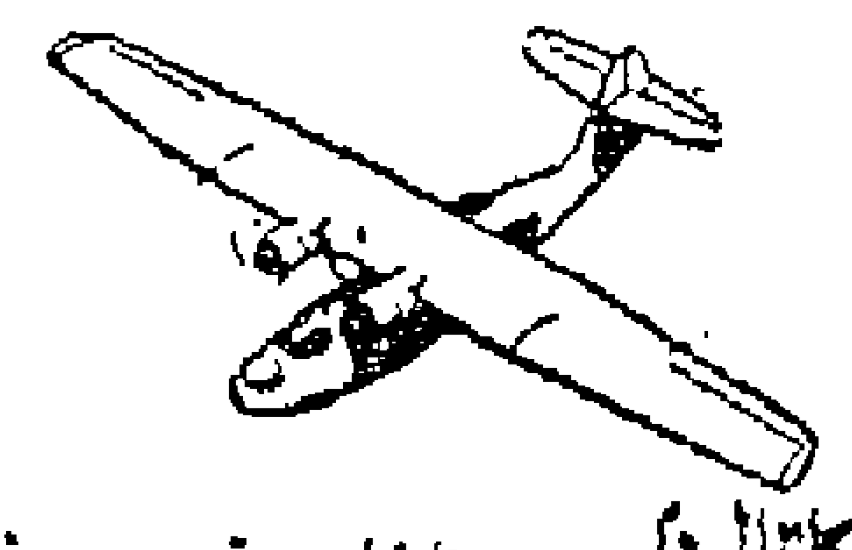
ليبريتور — قاذفة بأربعة محركات



ليبريتور اكسبرس — طائرة نقل

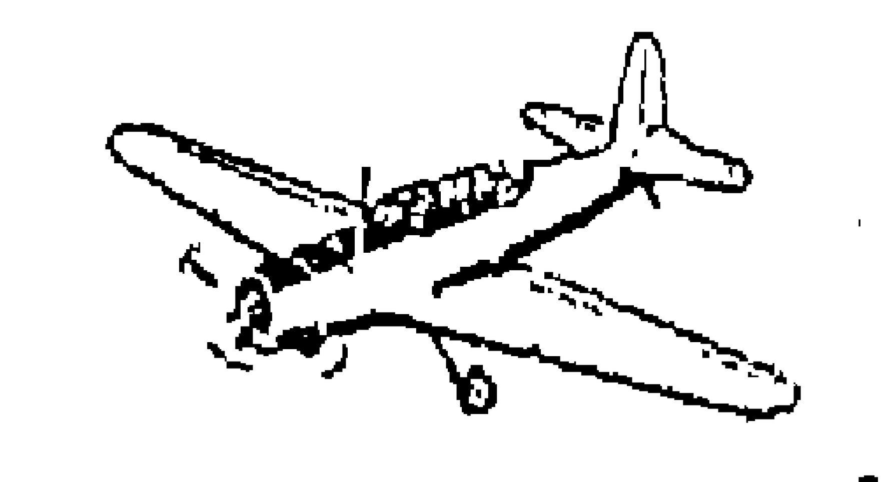


كورونادو — قاذفة داورية

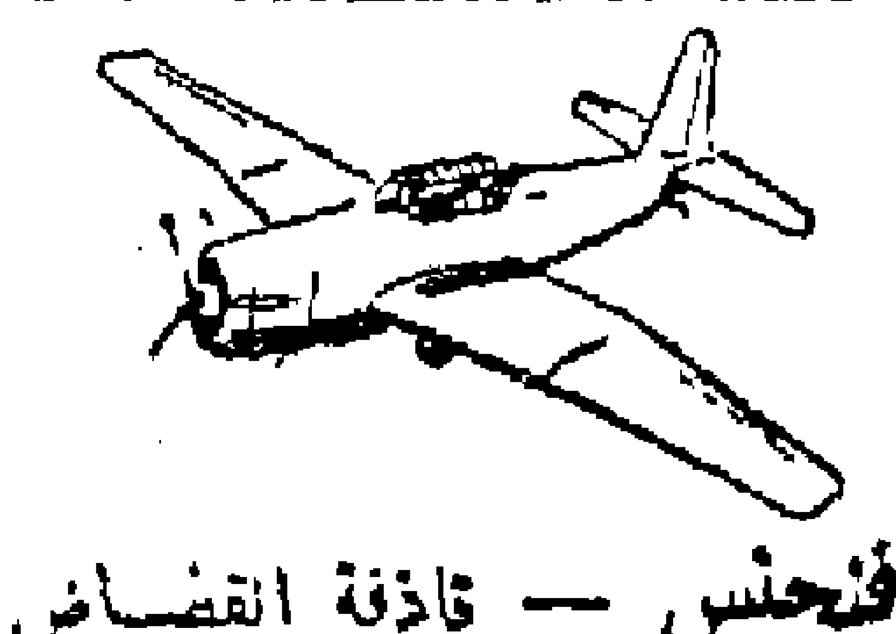


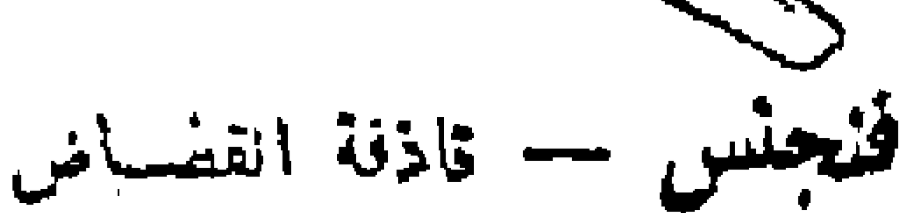


كاتالينا — قاذفة دورية

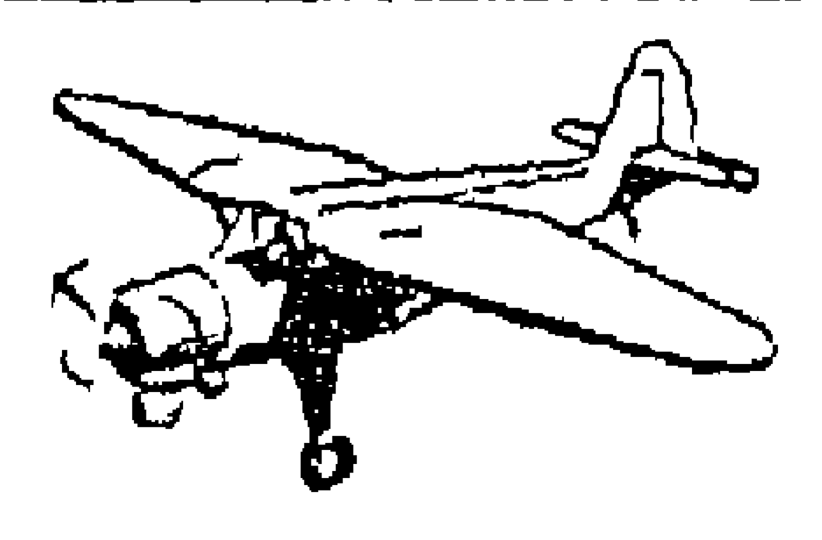


فاليانت — طائرة تدريب أساسية

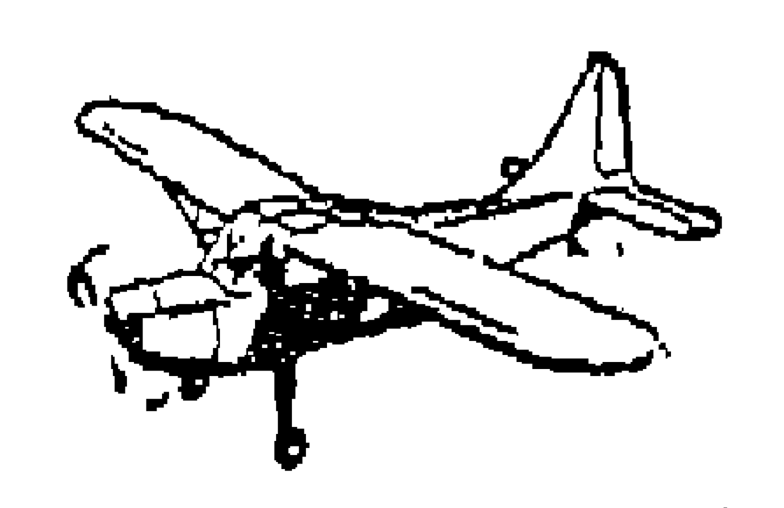




فنجنس — قاذفة القضاض



ريليانت — طائرة تدريب للملاحة



سنتينل — « الجيب » الطائر

حين نحرز النصر ، ستكون شركة كونسوليديتيد ڤولتي للطائرات قادرة على أن تنتج لعالم ما بعد الحرب ، الطائرات التي تعادل هذه الطائرات ، من الصغيرة التي يملكها أفراد لاستعمالهم الخاص ، إلى الضخمة التي تعبر المحيطات حاملة البضائع والركاب .

CONSOLIDATED VULTEE AIRCRAFT

San Diego, Calif.
Vultee Field, Calif.
Tucson, Ariz.

Fort Worth, Texas
New Orleans, La.
Louisville, Ky.

Wayne, Mich.
Dearborn, Mich.
Allentown, Pa.

Nashville, Tenn.
Elizabeth City, N. C.
Miami, Fla.

عضو في مجلس إنتاج الطائرات الحربية



مكتب الجمعية الرئيسي لإدارة وتوزيع تذاكر سباق الخيل
١٤ شارع عماد الدين بالقاهرة — تليفون ٥٥٥٢٣

الأليفة . وقد عزمت على أن أسجل وأخلد في عملي الفني كل ممتع رائع في حياة راعي البقر ، لأنه لن يلبث حتى يصير ذكرى بل أسطورة .

والأسلوب الذي أتبعه هو أن أستبعد غير متردد ، جميع التفاصيل التي لا تضيف شيئاً مهماً إلى الصورة ، لأنني إن احتفظت بها وازدحمت بها الصورة ، حجبت المعنى الأصيل المقصود . ولا أحتفظ إلا بما كان حقيقياً ومميزاً لراعي البقر وحياته ، وبذلك أبرزه إبرازاً .

فإذا خرجت عن نطاق اختصاصي ، وجدتني غير مدرّب على التمييز بين الجوهر والعرض ، وأكبر ما أعتمد عليه هو المطالعة . ولا أجد من الوقت ما يمكنني من أن أفحص هـذا العدد الوافر من المقالات والكتب التي تنشر كلّ شهر ، لكي اختار منهـا ما هو جدير بالقراءة ــ وما أقله !

ولذلك فرحت حين نشرت مجلة ريدرز دايجست بلساني الإسباني ، فتلقيتها بحماسة صديق يحيي صديقاً طال انتظاره . وكما يتعلم المصوّر أن يميز بعينه المدربة اللماحة ، بين المشاهد الكثيرة المنوعة التي تعرض له ، ويختار منها ما يصلح أن يكون موضوعاً لصوره ، كذلك يختار محررو هذه المجلة من مئات الكتب والمقالات ، وببراعة لا يعتورها نقصان ، تلك الفصول التي تنطوي على أعظم متعة وفائدة . ومتى اختاروها عمدوا إلى تلخيصها ، فيجردونها ــ كما أفعل أنا بصوري ــ بلا شفقة من جميع الزوائد التي تثقلها ، فيبرزون أهم معانيها

ونتيجة عملهم ، في صفحات هذه المجلة الشهرية الصغيرة الفاتنة ، التي أصبحت عالمية الذيوع ، فيصيب فيها كثيرون في أرجاء الأرض ــ كما أصيب أنا ــ مثلا عالياً ومرشداً صادقاً ، فيما نحاول أن ننشر به من الفهم والحقيقة .

الفن : إبراز جوهر المعانى



عرضت رسومى أول مرة ، منذ خمس عشرة سنة ، فى معرض كبير للماشية فى بونس إيرس . وقد عرضتها هناك لأن جوّ المكان كان يلائم موضوع الرسوم : راعى البقر وحياته . وأنا وإن كان رأى النقاد لا يهمنى ، فإن رأى الناس فى الريف الذين يفدون لمشاهدة هذه المعارض الزراعية كان يهمنى جداً ، ولو سمعت أحدا يقول ساخراً : انظر إلى السراويل التى رسمها فى هذه الصورة ، أو : من أين جاءته الفكرة بأن الفارس يمتطى جواده على هذا النحو ؟ لكان ذلك من أعظم بواعث غمى . ولكننى لم أسمع أقوالا من هذا القبيل ، بل فوجئت مفاجأة سارّة ، حين سمعتهم ، فى تعليقهم على صورى ، يطابقون بين الصور وأشخاص يعرفونهم وحالات قد ألفوها

وحسب الفنان أن يجعل هدفه الإعراب عن الحقيقة . فأنا أصور راعى البقر ، لأنى أعرفه وأفهمه ، وأخشى أن يمرّ الزمن فيصير من المتعذر أن تصور صورته كما يحيا . فقد أخذ الراعى يتحول تحولاً سريعاً بتأثير الارتقاء والاختلاط ، إلى عبد رقّ مقيد بالمزرعة ، على نحو ما تحولت الماشية البرية رويداً رويداً إلى الأنواع الكريمة الخالصة

[التتمة على الصفحة السابقة]

مطبعة مصر